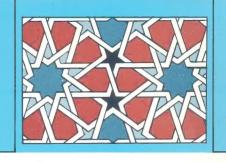
مؤلف كابن النفيس علاءالدَين على بن أبى أنحرَم القَرَّشِيُّ المنوف ٦٨٧ مجية



سُيُّالِيُّالِيُّاكِيْنِ الْمُنْ الْمُنْمِ لِلْمُنْ الْمُنْ الْمُنْ الْمُنْ الْمُنْ ال مع دراسة حول ابرالنفيس ومنهجه وابداعانه

دَرَاسَة وتحقيق

وكنوريوسف زيدان





وْلفك ك ابن النفسيت علامالة ين تلى بن أبى أكثر مالفترشي المدون ١٨٧ معرة



جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة للناشر

11314



الدارالمصرية اللبانية خياصة • نفسر • تسورست 11 نارع مد اقاق لربتو - فاور ۲۹۳۱۷۵۳-۱۹۷۹ - براد : در نادر - س. ۱۰: ۲۰۱۲ - قامرة

AL-DAR AL-MASRIAH AL-LUBNANIAH PRINTING — PUBLI SHING — DISTRIBUTION 16 ABD EL KHALEZ SARWAT SI P.O.Box 2822-CAIG-Egypt PHONE: 1887143-3823515 CABLE DARBHADO



السين الق*الراللعي*ب رَّيْرَالِالمِنَانَيْرَ



ل<u>ک</u>ونو و و المجاولات و المجاولات و المجاولات و المجارلات و المجارلات و المجارف و الم

يأتى هذا الكتاب ضمن مجموعة موالفات ابن النفيس المحقَّقة ، التى نمكف الآن على إخراجها الواحد تلو الآخر، كمحاولة لإظهار جانب مشرق من التراث العربي ، كان قد احتجب لفترة طويلة .

وفى الأعوام القليلة الماضية ، شهدت المكتبة العربية اهتماماً بأعمال ابن التفيس ، فقام المجلس الأعلى للشؤن الإسلامية بالقاهرة بإصدار انني من هذه المؤلفات (الموجز الرسالة الكاملية) وقامت المنظمة العربية للتربية والشقافة والعلوم بالرباط بإصدار (المهذّب في الكحل المجرّب) ويجهد فردى قدم الدكتور سلمان قطاية نشرة لا بأس بها لكتاب (شرح تشريح القانون) وقسنا بالاشتراك مع الدكتور/ ماهر عبد القادر محمد بإصدار (شرح فصول أبقراط) مع دراسة عهدة للنص الحقق .

وسوف نوالي بعون الله استكال بقية مؤلفات ابن النفيس في نشرات مُسحقَّفة، تسبقها دراسات متنوعة حول ابن النفيس، بحيث تتلو (رسالة الأعضاء) مجموعة أخرى، يصدر منها قريباً: المختصر في علم الحديث النبوى المختار من الأغذية سرح كليات القانون سرح إيدنيها أبقراط .. فإذا انهينا أثناء ذلك من جع بقية الخطوطات الخاصة بموسوعة ابن النفيس (الشاهل في الصناعة الطبية) وهي الموسوعة التي تقع في عشرات الخطوطات، فسوف نقوم بتحقيق أجزاء هذه الموسوعة؛ بحسب عشرات الخطوطات، فسوف نقوم بتحقيق أجزاء هذه الموسوعة؛ بحسب مشيئة الله، و بقدرما يطول بنا العمر. وقد قال أبقراط في بداية الفصول:

العُمْرُ قَصِيرٌ، والصِّنَاعَةُ طَويلَةٌ !

والـ مطالع لكتب ابن النفيس ، يجد في نفسه إعجاباً شديداً بهذا الرجل وعبقريته ، فرغم ظروف عصره المتقلّب ، ورغم تنوع فنون المعرفة آنذاك ؛ فقد استطاع أن يبذل جهداً غير عادى لتحصيل علوم عصره ، ولم تقتصر مؤلفاته على الطب الذي نبغ فيه ، وإنما تعدّت ذلك إلى العديد من العلوم والمعارف الأخرى . وكانت الطرافة والابتكار هي السمة الغالبة على هذه المؤلفات التي تعكس شخصية ابن النفيس ، كعالم موسوعي هائل .

ولا يسعني في هذا التقديم إلا التوجه بالشكر العميق للصديق الأستاذ/ عمم درساد صاحب ومدير (الدار المصرية اللبنائية) ، الذي اهتم اهتماماً كبيراً بإخراج مؤلفات ابن النفيس خلال هذه السلسلة المحققة التي تصدرها الدار -

والله الموفق ع

دكتور يوسسف زيدان الإسكندرية في يوليو ١٩٩٠



وَقُـــتَــاقِـلَــى هَـلُ عَالِــمُ أَوْفَاهِـلُّ أَوْ دُومَـــخَـلٍ فِي الـمُكَادَ ، يَعْدَ العَلاَ فَأَجَبُتُ وَالنَّبِرَالُ تُصْرَمُ فِي السَّحَفَا: أَفْصِرُ، فَـمُدُمَاتَ المَلاَمَاتَ المُلاَ

منذ ما يقرب من ثلاثة أعوام ، كانت لنا وقفة للتعريف بابن النفيس ، وضعناها في دراسة بمهدة لتحقيقنا لكتابه (شرح فصول أبقراط) وقد كانت هذه المدراسة بمثابة اللقاء الأول لنا مع هذه الشخصية العلمية الفريدة ، ولم نكن بعد قد عكفنا عليه هذا المكوف الطويل .

وعلى الصفحات التالية ، تأتى هذه الدراسة بثابة (الكتابة الثانية) ؛ إذ التضحت لنا خلال الأعوام الماضية ، نقاط كانت غامضة ، وأخرى كنا في غفلة عنها . فكان لابد من إعادة الكتابة عن ابن النفيس ؛ لنستدرك ما فات ونستوضح ما غمض ، ونلقى بذلك مزيداً من الضوء على واحد من أكبر الشخصيات العلمية في تاريخنا .

وتنقسم هذه الدراسة إلى ثلاثة فصول: يتناول الأول تفاصيل حياة ابن النفيس و بمض الأضواء على عصره وأوقاته ومكانته العلمية. والفصل الثانى نتوقف فيه عند أستاذه مهذّب الدين المدّخوار، وعند تلامذته الذين تخرجوا في الطب على يديه. وأما الفصل الثالث الأخير، فيدور حول ملامح المنهج العلمي عند ابن النفيس، وحول بعض الإبداعات التي أدى إليا تطبيق ذلك المنهج عنده، مع مناقشة أخيرة لمشكلة التشريح عند ابن النفيس. ولعلنا بذلك نكون قد أسهمنا في رسم صورة عددة المعالم ، تكشف عن جانب مضيء من تراث العرب العلمي .



أولاً عصر ابن النفيس:

عاش ابن النفيس فى القرن السابع الهجرى ، حيث عاصر أحداثاً ووقائع لابد من التوقف عندها ، حتى نفهم الزيد من جوانب شخصية هذا الطبيب العلامة ، خاصة أن هذا العصر تميز بأمور لم تمرّ بها بلاد الإسلام قبل ذلك ، مما كان له أكبر الأثر فى حياة ابن النفيس ، الذى عاش عصره بمباهجه وو يلاته .

فى بداية القرن السابع الهجرى ، كان الأمر فى عاصمة الخلافة الإسلامية (بغداد) قد بلغ غاية السوء، فانصرف عنها كبار العلماء مبتعدين عن كرسى الحلافة المذى اهتزبقوة تحت وطأة الفساد والتقلبات السياسية ، وما لبث أن سقط تمامًا عندما وقعت الطامة الكبرى ، أعنى سقوط بغداد على يد المغول سنة ٢٥٦ هجرية ؛ لينتهى عصر كامل من تاريخ الإسلام .

وكان مشعل الخضارة قد انتقل من بغداد إلى القاهرة ، لتحمله يد الدولة القوية السبى أسسها صلاح الدين الأيوبي و بسط سلطانها على الشام وما حومًا ، وهي الدولة السبي أسسها صلاح الدين الأيوبي و بسط سلطانها على الشام وما حومًا ، الأسود ، فن السبى المماليك من بعد . . وتدفقت السيول الجارفة كقطع الليل الأسود ، فن جهة الشرق تربّص المغول بيقية الدول الإسلامية ، ومن الشمال توالت الحملات الصليبية ، ومن الجنوب رحضت أطماع ملك النوبة ، أما قلب الدولة (مصر) فكانت تهب عليه رياح الوباء من حين لآخر، وتعصف به محاولات الاستيلاء على السلطة ، تب عليه رياح الوباء من حين لآخر، وتعصف به محاولات الاستيلاء على السلطة ، تبك الحاولات التي زياها في وقائع حياة عز الدين أيبك وشجرة النُّرَّ، ومن بعنها الظاهر بيبرس ، وميف الدين قطز ، وغيرها .

واستطاعت مصر أن تلاقى تلك المهادمات وتخرج قوية ، فقد كسرت شوكة المغول في عين جالوت، وردت هجوم ملك النوبة جنوباً والصليبيين شمالاً ، وأسرت لويس التاسع في المنصورة ، وشفيت من و باء سنة ٣٧٦ هـ الفتّاك ، وأقامت العمائر والمساجد والقصور والقلاع . . وصارت القاهرة ؛ حاضرة العالم الإسلامي التي يفت إليها العلماء من كل فن ، فن الأطباء يفد ابن النفيس ليستقربها ، و يصير بعد حين : رئيس أطباء مصر والشام .

عاش ابن النفيس بالقاهرة وعايش كل ما ذكرناه ، وعانى ما عاناه معاصروه من واقع اجتماعي مضطرب ، ونزاع سلطوي لايهدا ، وغاوف وانتصارات . وكان لذلك كله أثره في ابن النفيس ؛ كما سنرى .

ثانيًا. اسمه ولقبه:

وفقاً لا اتفقت عليه المصادر، فهو: الحكيمُ الأجلُّ، رئيس الأطباء، علاء النين على بن أبي (الحرم) القرشي (١) المعشقي (١) المصري (٣) الشافعي (١).. وهنا لنا وقضة مع اسمه ! فقد ذكرنا في كتابتنا الأولى، أنه (ابن أبي الحزم) ولم نلتغت لورودها عند ابن كثير (٥) والمشمري (١) وابن اليماد (٧) والسبكي (٨)، بلفظ (الحرم) وسايرنا بول غليونجي (١) حين رجّع أن تكون نقطة الزاي قد سقطت من (الحزم) فصارت (الحرم) ولكننا وجدنا مخطوطة «رسالة الأعضاء» والتي تُرجِّع أنها بخط ابن النفيس نفسه، قد ذكر فيا اسمه على أنه (ابن أبي الحرم) وليس (الحزم)، وبذلك انحسم هذا الخلاف اليسير في رسم الاسم.

⁽١) أبن المماد: شذرات الذهب في أخبار من ذهب (مكتبة القدس، القاهرة، ١٣٥١ هـ) ٥ / ٤٠١.

⁽٧) ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة (دار الكتب المصرية ، ١٩٣٨م) ٣٧٧/٧.

 ⁽٣) السبكى: طبقات الشافعية الكبرى (المطبعة الحسينية ... بدون تاريخ) ٥ / ١٢٩.

 ⁽٤) حمر كحالة: معجم المؤلفين (دار إحياء التراث العربي بيروت) ٧/٨٠.

ابن كثير: البداية والنهاية (مطبعة السعادة... القاهرة ، ١٣٥٨ هـ) ١٣ / ٣١٣.

 ⁽٦) المصرى: مسالك الأبصار في أخبار ملوك الأمصار (عطوط دار الكتب المصرية ، رقم ١٩٩ م تاريخ) ٧ / ٢٧٥ .

⁽v) ابن العماد: شفرات الذهب، ٥ / ٤٠١.

⁽A) السبكي: طبقات الشافعية، ٥/ ١٢٩.

⁽٩) بول غليونجي: ابن النفيس (الهيئة المصرية العامة للكتاب_ أعلام العرب) ، ص ٧٦.

أما لقب (القرشي) فهو لا يشير كما يبدو لأول وهلة إلى (قُريش) التي عادة ما ينسب إلها القرشيون بضم القاف ؛ ذلك أنها (القرّشي) بفتح القاف والراء، نسبة إلى قرية قرب الشام اسمها القَرَشُ، وهي قريةٌ صغيرة ، لم نرغير ابن النفيس من سوب إيها ! وقد تنهينا لذلك مما جاء في تلك الورقة الساقطة من كتاب (عيون الأنباء في طبقات الأطباء) لزميل ابن النفيس ومعاصره: ابن أبي أصيبعة .. وهي الورقة التي خلت منها كل طبعات هذا الكتاب ، حتى إن المشتغلين بتاريخ العلوم العربية ، اندهشوا من عدم ترجة صاحب «عيون الأنباء» لمعاصره ابن النفس، وظن ماكس مايرهوف أن ذلك بسبب خلاف كان بينها، لكن العثورعلي هذه الورقة كان فيه بطلان الظنون (١٠). ومع ذلك فقد تأملتُ هذه الورقة التي عُثْرُعليها بمخطوطة (عيون الأنباء) المحفوظة بالمكتبة الظاهرية (١١)، فبدت لي كأنها ملحق" ترد ترجمة عالم كبير كابن النفيس في عيون الأنباء؟ وهنا لن نصدق ظنون ماكس مايرهوف حول الخلاف بن الرجلن ؛ ذلك أن ابن النفيس لم يكن زميلاً لابن أبي أصيبعة لفترة طويلة ، فقد سبقه بسنوات عديدة ، وسافر إلى مصر قبل أن يسير ابن أبي أصيبعة إليها ثم يرحل عنها إلى صَرْخَد. ولعل بُعْدَ الشُّقَّة بينها هو السبب في (تغافل) ابن أبي أصيبعة أو غفلته عن الترجة لابن النفيس، مع أنه ترجم لبقية تلاميذ أستاذه مهذَّب النين الدُّخْوَار.. لكن بإمعان النظر في هؤلاء التلاميذ، سنرى أنهم جميعًا كانوا بالشام ، وليس مصر!

من هنا جاء هذا الناسخ المتأخر، وتدارك النقص في النسخة الظاهرية ، فذكر ترجمة ابن النفيس ، تلك الترجة التي لم ترد في أية مخطوطة أخرى من كتاب عيون الأنباء (١٢).

⁽١٠) راجع مناقشة د/ غليونجي لهذه القضية ، في كتابه (ابن النفيس) ، ص ٧٧ ، وما بعدها .

 ⁽١١) توجد نسخة فوتوغرافية من هذه الترجة الفريدة ، بقدمة فهرس عطوطات الظاهرية الذي وضعه
 د/سامي حارته .

⁽١٢) جاء في الترجمة الملحقة بنسخة «عيون الأثباء» ما يلي:

⁽عملاء الدين ابن الحرم القَرَش التَطبِ، القَرَشُ قَرْيَة قرب الشام، فإنه كان شيخاً فاضلاً كالبحر الحنضم والمطود الأشم للمملموم، ولم يكن منفرداً بغن من الفنون اولم يكن له غير (شرح غوامض الممانور، لكففي به دليلاً على غزارته، فكيف وله مع ذلك تصانيف كثيرة في جمع الأثواع، مقبولة عند المحققين في أكثر البقاع، مشتملة على حقائق الأنظار ودقائق الأفكار ولطائف الإشارات وطرائف

وأما لقب (المصرى) فقد خُلع على ابن النفيس بحكم الإقامة والهوى ، فقد وفد إلى مصر فى شبابه ، واستمر بالقاهرة ولم يفارقها حتى وفاته . فكان ابن النفيس بهذا مصر يا يعيش واقع مصر و يساهم فى تشكيله بجهوده العلمية ومؤلفاته الطبية وبحلسه الذى كان يجمع كبار أرباب الوظائف والمارف بالقاهرة آنذاك . وقد بنى ابن المنيس بالقاهرة داراً فرشها بالرخام حتى إيوانها ، حتى إن العمرى يقول «آم أر داراً إيوانها أمرزقي أن العمرى يقول «آم أر الهاونها أمرزقي أن العمرى يقول «آم أر الهاونها أمرزقي أن النمور تطيرة سنعود الكلام عن التشريح عند ابن النفيس ، عموماً فقد أهنى ابن النفيس هذه الدار، وما كان يمكم من أموال وكتب كثيرة للصرح الطبى الكبير الذى بناه الناصر قلاوون سنة ٦٨٣ هجرية ، وهو: البيمارستان المنصورى بالقاهرة .

وأخيرًا فإن لقب (الشافعي) مستمدًّ من كون ابن النفيس شيخاً من مشايخ الفقه الشافعي في عصره ، فقد تولى تدريس فقه الشافعية بالمدرسة المسرورية ، وهي المدرسة التي يحدثنا عنها المقريزي فيقول ((هذه المدرسة بالقاهرة ، داخل درب شمس المنولة كانت دار شمس الحواص مسرور، أحد خُدًّام القصر، فجعلت مدرسة بعد وفاته بوصيته وأن يوقف الفندق الصغير عليها . وكان بناؤها من ثمن ضيعة بالشام

الحيارات، وخاصة كتابه المسمى يالوجز القانوني وكتاب الشامل الذى ذكر فيه اختلافات مذاهب
طوائف العلماء وتفنن معاشر الحكاء في أصناف العلوم والحكة، مع ما هو اللباب والنقادة، وله كتب
كثيرة جليلة ، قله أيضاً شرح الفصول لأبقراط ، وثمار المسائل ، وكتاب النبات من الأدو ية المفردة ،
 وكتاب مواليد الثلاقة ، وجامع الدقائق في الطب ، وكتاب الشافي ، ورسالة أوجاع الأطفال » .
 ووكننا أن نقطع بأن هذه الترجة معصوسة ، بالأولة التالية :

أولاً: قوله (فَأَلِمه كَمَانَ..) يعل على أنْ الْقَائِل مَتَأَخِر زَمَنَا عَنِ النفيس، فإذا كان ابن أبى أصبهمة قد توقى سنة ٣٦٨ هبرية ، يعنى قبل وفاة ابن النفيس بما يقرب من عشر ين سنة ، فكيف له أن يقول (فإنه كان...) إذ الأولى أن يقول (وهو) كذا وكذا .؟

[.] أفاقها: ورد بالترجة إشارة إلى كتاب «الشامل» وهو من المؤلفات التي وضعها ابن النفيس في أحريات حياته، وترخى قبل أن ينتهي من تبيضه .. فكيف يرد ذكره عن مؤرخ مات قبله بزمن طوط. ؟

عُلْقًا : عَطْفُ أَصلوب الترجة مع أسلوب ابن أبى أصبيعة في ترجاته لماصر يه وهذا يتضع من المقارنة السريعة بين هذه الترجة ، وتلك الترجات التي وضعها ابن أبي أصبيعة لماصر يه أمثال شمس الدين الكلي وصاد الدين الدنيسري .

وأجها : لا يعقل أن تسقط ترجه ابن النفس من جيع عطوطات (عيون الأنباء) عدا هذه النسخة المضطقة بالظاهرية. ولا يعقل أن يترجع ابن أبي أصيبعة لابن النفيس دون أن يذكر تلمذته وتخرجه في الطب حلى يد الدخوار الذي كان أستاذا لكليا.

كانت بينه بيعت بعد موته ، وتولى ذلك القاضى كمال الدين خضر ودرّس فيا . وكان مسرور بمن اختص ودرّس فيا . وكان مسرور بمن اختص بالسلطان صلاح الدين .. وله برَّ وإحسان معروف ، ومن آثاره بالقاهرة ذلك الفندق الذي يعرف اليوم بخان مسرور الصفدى ، وله ربع النارع » (") .

ولم يقتصر جهد ابن النفيس في الفقه الشاقعي على التدريس فحسب ، بل تعداه إلى التأليف ، فضراه قد وضع شرحاً على واحد من أهم كتب الفقد الشافعي ، هو كتاب (التنبيه) للشيرازي . . وقد ظهر انتاء ابن النفيس للمذهب الشافعي في مولِّف له بعنوان : الختصر في علم الجديث النبوي . حيث نراه كثير الإشارة إلى آراء الشافعي والشافعية ؛ ولهذا ذكره الشبكي ضمن كبار الشافعية اللين ترجم لهم في كتابه (طبقات الشافعية الكبري) فأورد ترجته وأثنى عليه (١٤) .

ثالثاً. أوفاته:

عاش ابن النفيس ثمانين سنة ، فقد كان مولنه سنة ٢٠٠ هجرية (١٢٠٨ ميلادية) وكانت وفاته يوم الجمعة ، الحادى والمشرين من ذى القعاة سنة ٦٨٧ هجرية = ١٢٨٨ م .

وولد ابن النفيس بالشام ، في هذه القرية التي ذكرناها ، و يبدو أن أسرته هناك لم تكن من الأسر المشهورة ، فلا تذكر المصادر شيئاً عن أهله أو أحد أفراد أسرته ، بل إن لمقب (القرشي) هذا ، يكاد ابن النفيس ينفرد به ؛ ما يعطى إحساساً بأنه لم يولد في أسرة غيرمعروفة فحسب ، بل وفي بلذة غيرمعروفة أيضاً .

ونـزل ابـن الـنـفيس إلى دمشق ، وهناك تلقى علوم الطب على يـد اثنين من كبار الأطهاء ؛ الأول : عُـــمُران الإسرائيلي المتوفى ٦٣٧ هجرية ، والآخر : مهلَّب النين الدَّحْوَار . . الذي سنتحدث عنه بعد ذلك بالتفصيل .

وفى كتابه المُعلوط (شرح كليات القانون) يقصُّ ابن النفيس علينا قصة طريفة

⁽١٤) المقريزي: الخطط، كتاب المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار (بولاق ١٢٧٠ هـ)، ٣٠ ٣٤٠.

⁽١٤) السبكي: طبقات الشافعية الكبرى، ١٢٩/٠٠

تـُورخ لـنخولـه مـيـدان الـطب، والـدافع إلى اشتغاله بالصناعة الطبية . . يقول ابن النفيس :

«كان قد عَرَض لنا حيات تختلفة استمرت بنا منة طويلة ، وعَرَض لنا من ذلك ، استسقاء طبلى (") ، حتى آيس منا جميع الأطباء والعوَّاد ، وغلب ظننا قرب المفارقة ، فأعرضنا عن مشورات الأطباء ، وآثرنا الاجتماع بالزهّاد والفقراء (١١) ، حتى كان يجتمع عننا منهم جاعة في الليل ، يشتغلون بتلاوة القرآن وإنشاد الشعر بالأنفام اللذيذة ، فوجننا في أول ليلة خفة ؛ حلنا ذلك على سوء الظنّ بمن كان يعودنا من الأطباء ، حتى اجتهنا في مضادة ما كانوا يشيرون به ، حقاً كان أو باطلاً ، حتى كُنتًا ندخل الطعام على الطعام ، ونكثر من الأثواع المختلفة من الأغلاء ، وخصوصاً الغليظة ، ونستعمل الفاكهة بعد تلك الأغذية ، وما شابه ذلك من النبير التي لا تجوّرها الأطباء . وألزمنا غالطة أولئك القوم ، والالتذاذ بأحوالهم ، فا النبيا تربي من عشرين يوماً ، إلا و بننا في غاية الصحة . وكان سننا في ذلك الرئمان قريباً من اثنتين وعشرين سنة . ومن حين عوفينا من تلك المرضة ، حلنا سوء ظننا بأولئك الأطباء ، على الاشتغال بصناعة الطب ؛ لننفع بها الناس . . » (١٠) .

ومن هذا النص يتضع الإطار الدرامي الذي دخل ابن النفيس عالم الطب من خلاله ، كايتضح السروراء إخلاص ابن النفيس الشليد هذا العلم ، وذلك الإخلاص الذي كان وراء نبوغه كطبيب ، كا يتضح هذا الميل القلبي لذي ابن النفيس لروح التصوف والتنين ، وهو ما ظهر بعد ذلك في اشتفاله بالفقه وعلوم الدين . . لكن النصي يثير إشكالاً كبيرًا ! فإذا كان ابن النفيس قد شرع في الاشتفال بالطب وهو في الثانية والعشرين ، وإذا كان مولئه سنة ٢٠٧ هجرية ، فذلك يعنى أنه بنأ دراسته الطبية سنة ٢٧٨ هجرية ، فذلك عنى المهادرمن أنه تعلم الطبع على هذ التنفوار، المتوفى ٦٢٨ هجرية ؟

 ⁽١٥) الاستسقاء الطبلى: أحد الأنواع النفلاة التى عرفها أطباء المسلمين من الاستسقاء (الزقى —
اللحمى —الطبلى)وسُمى بذلك لأن البطن فيه تصدرعند النقرعايه باليد، صوتاً يشبه صوت
الطبل.

⁽١٦) تُشير كلمة (الفقراء) إلى جماعة الصوفية .

⁽١٧) ابن التفيس: شرح كليّات القانون (عَسلوط مكتبة برلين رقم ٩٠ إم إف ٦٢٧٣) ورقة ١٢٤ ب.

و يبنو أن قول ابن النفس «حلنا سوء الظن بأولئك الأطباء، على الاشتنال بصناعة الطب» يُراد به ممارسة الطب، وليس تعلمه . مما يعنى أنه كان قد سبق له أن تعلم الطب على الدُّوَّار، ثم لم يمارسه حتى وقمت له هذه الواقعة . . خاصة وأن ابن النفيس قد حكى هذه الواقعة في معرض حديثه عن أثر «حسد» الميطين بالإنسان، وكأنه يُسرجع سبب مرضه إلى حسد زملائه من الأطباء له ، وعنم إخلاصهم في علاجه !

واشتغل ابن النفيس في ابتداء الأمر كحالاً (طبيب عيون) كأستاذه الدُّعُوار، و يجدو أنه بلغ قدرًا كبيرًا من المهارة في هذا الفن، كيا يظهر من كتابين له في طب العيون، هما: المهدَّب في الكُحل المِحرِّب مفتاح الشفاء في العين (١٨).

لكن ابن النفيس لم يقتصر في الطب على الكحالة ومناواة العيون ، بل درس بقية المخصصات البطبية المشاحة آنذاك . وكانت بداية عمارسته الطب بشكل عام في دمشق ، و بالتحديد في مستشفاها الكبير (البيمارستان النورى) وهو يمكى حكاية أخرى طريفة ، شاهنها هناك ، فيقول :

«قد كان في بيما رستان دمشق شخص مقمد عليا آيس الأطباء من علاج حاله ، وطال مقامه في البيمارستان ، صرفوه . و بقى في بعض الأسواق يستمطى المسافقة منة سنين ، ثم اتفق له في بعض الليالي أن شاهد أفعى تنفو منه ، فاستفاث بالناس ، فلم يكن هناك من ينيثه ، فلم قربت منه ، واشتد به الفزع ، عدا هارباً ، وتحلل ما كان في مفاصله . . وقو يت رجلاه ، واستمر على الصلاح » (١٩) .

وهكذا بدأ ابن النفيس حياته العلمية والعملية بنعشق ؛ ثم جاء إلى القاهرة ، واستغل بصناعة الطب في أكر مستشفياتها آنذاك ، البيمارستان الناصرى ، الذى أسسه الناصر صلاح الدين . و برغ نجم ابن النفيس في القاهرة ، كطبيب وفقيه وعدّث ومنطقىً ونحوىً : ففي الطب ارتقى حتى صار (رئيس أطباء مصر والشام) واشتهر حتى قبل في حقه إنه : لم يكن في الطب على وجه الأرض مثله ، ولا جاء بعد

⁽۱۸) هناك طهمة عفقة من كتاب (المهنب) آصدرتها المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، بتحقيق د/ عحمد ظافر الوفائي ، د/ عمد رواس قلمة جي .. أما (مفتاح الشفاه) فنحن نعد له الآن تحقيقاً ، معتملين على نسخة فريفة ، ونأمل أن يصدر قريباً ضمن سلسلة مؤلفات ابن النفيس . (۱۹) شرح كليات القانون (هطوط براين) ورقة ۱۲۳ ب .

ابن سينا مثله ، وكان فى الملاج أعظم من ابن سينا (٢٠) . وفى الفقه شهد له شرحه الذى وصفه المؤرخون بأنه كان : شرحا حسنا (٢١) . وفى الحديث النبوى يشهد له كتابه : المختصر فى علم الحديث . . وفى الجملة ، فتنوع معارف ابن النفيس تدل عليها هذه الحكاية التى يوردها العُمرى فى (مسألك الأبصار) على لسان تلميذ ابن النفيس ، السديد المعياطى ، الذى يقول :

«اجتمع ابن النفيس في ليلة مع القاضى جال الدين بن واصل ، وأنا نائم عندهما ، فلما فرغا من صلاة العشاء الآخرة ، شرعا في البحث وانتقلا من علم إلى علم ، والشيخ علاء الدين يبحث برياضة ولا انزعاج ، وأما القاضى جال الدين فإنه ينزعج و يعلو صوته ، وتحمر عيناه ، وتنتفخ عروق رقبته ؛ ولم يزالا كذلك إلى أن أسفر الصبح ، فلما انقصل الحال ، قال القاضى جال الدين :

يَا شَيْخ عَلاه الدِّين ، أمَّا نَحْنُ فَعِيْلَتَنَا مسائلٌ وتُكَتُّ وقواعد ، وأمَّا أنَّتَ فَعِنْلَكَ خَزَائِنُ عُلُوم .

و يبدو أن ابن النفيس ـ في النصف الثاني من حياته ـ صار واحداً من كبار الشخصيات بالقاهرة ، فقد وصف المؤرخون مجلسه اليومى في داره المرحّمة ، وكيف كان المجلس يحتشد بكبار رجال الدولة وكبار العلماء من كل فن . . والراجح أنه ارتبط بصداقات صميقة مع العديد من الشخصيات البارزة آخذاك ، فها هو يُهدى (رسالة الأعضاء) لأحد أصدقائه من كبار رجال الحكم ، هو : الأمير حسام الدين خليل أمير المؤمنين (٣٧) .

ولما كان اليوم السادس عشر من ذى القعدة سنة ٦٨٧ هجرية ، وكان يوم سبت ، أصيب النقوم الثمانين سبت ، أصيب النقوم الثمانين والمسبت ، أصيب النقوم الثمانين والجهد العلمى الحارق ومروقعات الزمن . فلازم الفراش سنة أيام ، ظل فيها الأطباء حوله ينصحونه بتناول شيء من الخمر للتداوى ، وظل يرفض قائلاً : لا ألقى الله وفى باطنى شيء من الخمر! فهل كان ابن النفيس قد شعر بأن أجله قد حان ، وأنه لن

 ⁽۲۰) انظر: شدرات اللهب ٥/٢٠١ مفتاح السعادة لطاش كيرى زاده ١/ ٣٢٩ مطبقات الشافعيه
 ١٢٩٠٠.

⁽٢١) مسألك الأبصار، ورقة ٢٢٧.

⁽٢٢) انظر مقدمة رسالة الأعضاء (النص المحقق).

يعيش حتى السبت القبل ، وأنه لن يكل موسوعته الحائلة (الشامل) بعد أن بيضً منها ثممانين مجلداً ، وكان يريد أن تصل للثلاثمائة . . على أية حال ، فإنه عند وفاته .. يعرم الجمعة الحادى والعشرين من ذى القعدة _ كان يعلم بالقطع ، أثنا سنعود بعد مئات السنين للحديث عنه وعن مؤلفاته ، فقد نقل عنه المؤرخون قوله : لو لم أعلم أن تصانيفي تبقى بعدى عشرة آلاف سنة ، ما وضعها (٢٣) .

رابعاً مؤلفاته:

ترك ابن النفيس مجموعة من المؤلفات التي لا تداني شهرتها إلا مؤلفات نظيريه: ابن سينا والرازى. وقد تنوعت هذه المؤلفات بين ميادين الطب والفلسفة والمنطق والفقة والحديث والنحو، على نحو يشهد ببراعة ابن النفيس وتعد حوانب عبقريته. ولما كنا بصدد القيام بحصر ببليوجرافي شامل لمؤلفات ابن النفيس (المطبوعة الخطوطة الجهولة الماتحولة المنحولة المنحول

- (١) الشامل في الصناعة الطبية : وسوف نتحدث عنه فها بعد (مخطوط).
- (٢) موجز القانون: وهو أشهر مؤلفات ابن النفيس ، حظى بشروح كثيرة (مطبوع).
 - (٣) اللهذب في الكحل الجرّب: كتاب في طب العيون (مطبوع).
 - (٤) شرح كليات القانون (مخطوط) نعد الآن تحقيقاً له .
 - (٥) شرح مفردات القانون (مخطوط) .
 - (٦) شرح تشريح القانون (مطبوع).
 - (٧) الختار من الأغذية (مخطوط) انتهينا مؤخراً من تحقيقه ، وهو الآن تحت الطبع .
 - (٨) تفاسير العلل والأسباب (انفرد بول غليونجي بذكره) .
 - (٩) مقالة في النبض (مفقود).
 - (٣٣) مسالك الأبصار، ورقة ٢٢٧.

- (١٠) شرح مسائل حنين بن إسحاق (مخطوط).
- (١١) شرح ابيذيميا أبقراط (عطوط) نعد الآن تحقيقاً له .
 - (١٢) شرح تقدمة المعرفة لأبقراط (مخطوط).
 - (۱۳) شرح تشر يح جالينوس (مخطوط) .
 - (١٤) الرسالة الكاملية = فاضل بن ناطق (مطبوع).
 - (١٥) طريق الفصاحة (مفقود).
 - (١٦) شرح التنبيه للشيرازي (مفقود).
 - (١٧) شرح الهداية في المنطق (مفقود).
 - (١٨) شرح الإشارات لابن سينا (مفقود).
 - (١٩) بغية الطالبين وحجة المتطبيين (مفقود).
 - (٢٠) ثمار المسائل (عطوط).
 - (٢١) مواليد الثلاثة (مفقود).
 - (٢٢) كتاب النبات من الأدوية المفردة (مفقود).
 - (٢٣) جامع الدقائق (مفقود).
 - (٢٤) رسالة في أوجاع الأطفال (مفقود).

خامساً مقبرته:

خلال شهور ۱۹۸۸ ، طالعتنا الصحف المصرية ، ووسائل الإعلام الأخرى ، بسيل من الأخبار عن اكتشاف هيئة الآثار لقبرة ابن النفيس ، ببلدة (الرحمانية) المتابعة محافظة البحيرة . وأكدت بعثة الآثار هذا الاكتشاف ، اعتماداً على العبارة المكتوبة على الفرريح الموجود بأحد المساجد هناك ، تقول العبارة : «هذا قبر العالم . . ابن النفيس » وبات الأمر كأنه اليقن .

والحقيقة ، فإن لنا على هذا الاكتشاف بعض الشكوك القوية ، رغم كل ما نُشر وأذيع ؛ فالذى نعتقده ، ونشق به ، أن قبر ابن النفيس لابد أن يكون بالقاهرة ، ولا يمكن بحال أن يوجد بالرحانية (٢٠) . وذلك لعدة أسباب ، منها :

⁽٢٤) انظر مقالنا المشور بجريدة الأهرام (الطبعة الدولة) يوم ١٩٨٨/١١/١٤ ، بعدوان : ابن النفيس مكتشف الدورة العموية، مات في القاهم .. فلماذا يكتشف قبره في غيرها ١٩

- ٩ عند الرجوع إلى المصادر التاريخية الخاصة بابن النفيس، ومراجعة تفاصيل حياته بمصر، لا نجد أى ذكر لبلدة الرحانية، أو أية إشارة لعلاقة ابن النفيس بها! بل تُشير المصادر والتفاصيل إلى أن ابن النفيس لم يخرج طبلة حياته الطويلة من القاهرة، ولم تكن تربطه بغيرها أية روابط.
- ٧- كانت وفاة ابن النفيس بعد مرض دام ستة أيام ، ظل خلالها ملازماً داره المفروشة بالرخام _ كها يذكر العُمرى _ ووقف ابن النفيس هذه الدار، ومعها أمواله وكتبه ، على البيمارستان المنصورى بالقاهرة .. فكيف يكن نقله بعد وفاته ، ليدفن في الرحانية ؟ الأولى إذن أن يُدفن حيث تُوكِّى ، وحيث أوقف داره وأمواله وكتبه .
- ٣- فى كتاب حُسن المحاضرة ، وضع السيوطى ترجة لنفسه ، معلَّلا ذلك بقوله :
 «إنما ذكرت ترجتى فى هذا الكتاب اقتداء بالحدثين قبلى ، فقلَّ أن ألَّف أحدً منهم تاريخاً ، إلاَّ وذكر ترجته فيه . . » (٩٥) وفى ثنايا هذه الترجة الذاتية ، يشير السيوطى إلى أنه محمل وهو طفلٌ صغير ، إلى الشيخ محمد الجذوب بجوار المشهد النفيس ، فبارك عليه .

ومن المعروف أن السيوطى وُلد بالقاهرة ، بعدما جاء والده إليها من أسيوط ليستقر ، ومن المعروف أيضاً أنه وُلد بعد ابن النفيس بزمن طويل ! وفي النص السابق ، ربحا كان يقصد مشهد السيدة نفيسة ، وربحا كان حمن ناحية أخرى _ يقصد موضعاً منسوباً إلى ابن النفيس . خاصة أن هناك مواضع أخرى بالقاهرة تحمل اسم ابن النفيس ، منها (عطفة النفيس) الواقعة جهة البسار من شارع تحت السور، الذي يبتدئ من نهاية شارع العطارين إلى أول شارع باب القرافة (٢٠) ، وهوموقع شديد القرب من على إقامة ابن النفيس، فالأوالى أن يُدفن ابن النفيس بواحد من هذه الأماكن ، إن لم يكن قد دفن بالقرافة الكبرى .

إن وجود ضريح يحمل اسم أحد الأعلام بحكان ما ، لا يعنى بالقطع أن هذا
 البشخص مدفون قيه . فلقد دأب المصريون قديماً على إقامة عدة أضرحة

⁽٢٥) السيوطي: حسن الماضرة في أخبار مصر والقاهرة ، الجلد الأول ، ص ١٨٨

⁽٢٦) على مبارك: الخطط التوقيقية ، الجلد الثاني ، ص ٢٩٧ .

إن وجود ضريح يحمل اسم أحد الأعلام بمكان ما ، لا يعنى بالقطع أن هذا الشخص مدفون فيه ، فلمقد دأب المصريون قدماً على إقامة عدة أضرحة للشخصية الواحدة ، خاصة إن كان صاحب هذه الشخصية من كبار علماء وأولياء عصره ب وقد كان ابن النفيس من كبار علماء الشافعية في عصره والأمثلة على هذه العادة المصرية عديدة ولا تقع تحت الحصر، ويكفى أن نذكر مثالاً واحداً علها ؛ وهو أن المصرين أقاموا لأبي يزيد البسطامي عدة أضرحة موجودة بمساجد تحمل اسمه : منها ضريع ببلدة ساقلته بمحافظة موهاج ، وضريح تحز ذكرت الخطط القريزية والخطط التوفيقية أنه يوجد بضرب السايس بشارع الناصرية .. وغير ذلك الكثير، على الرغه من أن البسطامي مدفول ببسطام ببلاد فارس ، وله قبرٌ ومسجدٌ شهيران هناك . فالأرجح أن يكون بعض مُحبى ابن النفيس ، أو تلامذته ، أو مرضاه ، قد أقام هذا الضريع بالرحانية للتبرك وإظهار المودة طبقاً غذه العادية المصرية .

هناك العديد من كباز الأطباء ، حلوا بعد ابن النفيس لقب (النفيس) بحيث لم يحد هذا اللقب مقصوراً عليه . وقد ترجم الدكتور أحد عيسى في معجمه لبعضهم فذكر منهم : نفيس بن عوض الكرمائي ـ صدر الدين بديم بن نفيس ـ النفيس نفيس ـ النفيس أبو الغرج بن إسحاق ـ نفيس الدين أبوبكر العمشقى . . وهذا يكن أن يكون شاهد القرقد قصد واحداً منهم .

وهنا يأتى سؤال ليطرح نفسه: إن لم يكن قر ابن النفيس هو الذي تم اكتشافه بالرحانية ، فأين قبره بالقاهرة ، وكاذا لم يشتهر أمره ؟

والإجابة عن هذا السؤال تستمدُّ من تفاصيل حياة ابن النفيس نفسه ، فابن النفيس نفسه ، فابن النفيس في المن النفيس في النفيس لم يتزوج إطلاقاً ، و بالتالى لم تكن له ذرية تحيى ذكراه بعد وفاته وتهتم بتشاره . ولم يكن له أيضاً ، أى أقارب بالقاهرة . وعائلته بالشام غير معروفة ، ولم تُشر إليها المصادر لتواضعها ؛ وفذا كله اختفت آثار ابن النفيس الشخصية بعد وفاته ، فى حين ظلت آثاره العلمية تحظى باهتمامنا بعد مثات الأعوام .



حتى تكتمل اللوحة التي نحاول رسمها لابن النفيس هنا ، فلابد من الحديث عن سابقه ولاحقيه ، أعنى أستاذه الدَّخْوَار، والتلاميذ الذين تلقوا العلم عنه . ذلك أن ابن المنفيس تأثر بأستاذه كثيراً ، ثم أثر بدوره في هؤلاء التلاميذ الذين تخرجوا في الطب على يديه ، ولسوف نرى أن الحديث عن الدَّخْوَار وابن النفيس وتلاميذه ، هو حديث عن ثلاثة أجيال مهمة ، تعاقبت منذ القرن السادس حتى الثامن الهجرى ، فكانت مرحلة كبرى من مراحل تاريخ العلوم العربية .

أولاً: مهذَّب الدين الدُّخْوَار

هو: مهدَّب الدين عبد الرحيم بن على بن حامد الدَّخْوَار . . . رئيس أطباء عصره ، ولد ٥٦٥ وتُرفى ٦٢٨ هجرية ، و بين المولد والوفاة كانت حياته وأوقاته نموذجاً للمالم المسلم .

وقد حاولنا البحث عن دلالة غذا اللقب (الدُّوّار) فلم نقف له على معنى عدد، فلا يضم معجم البلدان موضعاً يمكن أن يُسب إليه ملقب بالدُّوّار(١)، ولا تسميح اللغة المعربية باشتقاق له .. فالدُّحَرُق اللغة : التحيُّر ا والداخرهوالذليل السُهان (١)، ومن معانى الدخر أيضاً : الصَّفار والخضوع شه (٦). وكل ذلك يصعب للغويًّا ب اشتقاق لقب الدُّخرَارمنه .. فالأرجح أن تكون الكلمة فارسية ، غلبت كلقب على واحد من أجداده المتقلمين ، فورشها عنه .

⁽١) انظر: معجم البلدان لياقوت الحموى (دار صادر ييروت) انجلد الثاني .

 ⁽٢) الزبيدى: التكلة والذيل والصلة (عجمع اللغة العربية بالقاهرة) المجلد الثانى ، ص ١٨٠ .

⁽٣) ابن منظور: لسان العرب (دار لسان العرب بيروت) الجلد الأول ، ص ٩٥٥

بدأ مهذّب الدين الدُنْوَار حياته العلمية بدراسة الكحالة (طب العيون) على يد والده على بن حامد ، الكحال المشهور ، ومارس مهذّب الدين هذا اللون من الطب في شبابه المبكر . لكنه استضيى هذا الجال فضى إلى ميادين أرحب ، فبدأ يجمع بين الكحالة وعلم اللغة ، وتلقى العلوم العربية على يد أبى الين تاج الدين الكندى . . ثم بدأ يشتغل بنسخ الكتب وملازمة الاطلاع ، حتى بلغ ما كتبه بخطه وفقاً لشهادة ابن أبى أصيبعة _ أكثر من مائة مجلد في سائر العلوم (أ) .

وتبلقى الدخوار المعرفة الطبية العامة على يد ثلاثة من مشاهير الأطباء ، فدرس أولاً على يد رضى الدين الرّغبى (٣٤ه ـــ ٦٣١ هجرية) حيث قرأ عليه كتاب «الملكى في الصناعة الطبية » لعلى بن العباس المجوسى (") ، وتعلم منه طرق العلاج وخفايا المعالجات (") . ثم لازم الدُّخوار: موفق الدين بن المُظران ، وفخر الدين المالجات ، وكنانا أشهر الأطباء في ذلك الوقت ، فتعلم منها المزيد من أمر العلاج ، وقرأ على المرديني كتاب القانون لابن سينا . . وبدأ الدُّخواريتخلى عن عمله كطبيب للعيون في البيمارستان الكبربدمشق ، وحصل على راتب شهرى (جامكية) ليارس الطب العام ، ووجد عنده الفرصة للإحاطة بعض العلوم الأخرى في أوقات الفراغ .

بدأ الدخوار في دراسة الحيثة (صلم الغلك) على يد أبي الفضل الإسرائيلي المنجم ، واقتنى في داره من الآلات النحاسية ورسائل علم الفلك شيئاً كثيراً لا يوجد عند غيره من المعاصرين له .. وكان الدخوار شغوفاً بالرياضة والمنطق ، وكانت له جلسات نقاش موسعة مع أشهر أعلام المنطق في عصره : سيف الدين الآمدي ، الممتوفى ٦٣١ هجرية .. ويبدو أن شغف الدُخوار بالمنطق والفلسفة كان كبيراً ، فها هو يستخدم مصطلحات (الجوهر الأعراض) استخداماً متوالياً في رقعة شعرية أرسل بها إلى صنيقه المريض رشيد الدين بن على ، يقول الدخوار (من الكامل) :

وَاخَاثُ إِنْ حَادَقَتْ لَهُ أَمْرَاضُ وَبَقِيت مَا بَقِيتُ لَنَا أَمْرَاضُ وَسِوْك إِنْ عُدُوا نَسهُــمُ أَمْرَاضُ يًا مَنْ الْمُسَلَّةُ لِكُلِّ مُسَلِمَة عُوشِيتُ مِنْ مَرَض ثُعَادُ لأَجُلِهِ إِنَّا نُسَمِثُكُ جَوْلِرًا فِي مَصْرِنَا

⁽٤) ابن أبي أصبحة: عيون الأنباء في طبقات الأطباء (مكتبة الحياة ــ بيروت) ، ص ٧٧٨.

⁽a) المرجع السابق ، وقد ورد اسم الكتاب (المكي) بدالاً من الملكي ؛ والأخير هو الصواب .

⁽٦) الذهبي: سير أعلام النبلاء (مؤسسة الرسالة) عِلد ٢٢ ، ص ٣١٧ .

وخدم الدَّخُوار بعد ذلك عدة ملوك ووزراء ، حتى اتهى إلى الإشراف على البيمارستان الكبير، والتدريس لطلاب الطب .. يمكى لنا تلبيذه (ابن أبى أصيبعة) برناجه اليومى فيقول : كان الشيخ مهذّب الدين إذا تفرغ من البيمارستان ، وتفقد المرضى من أعيان الدولة وأكابرها ، يأتى إلى داره ، ثم يشرع في القراءة والدرس والمطالعة ونسخ الكتب ، فإذا فرغ من ذلك أذن للطلاب فيدخلون إليه قوما بعد قوم ، فيقرأ كل منهم درسه ، وهو يراجع على الكتب التى نسخها بخطه ، وكان لا يفارقه ما يحتاج إليه من مراجع ، خاصة كتاب « الصَّحَاح » للجوهرى و « النبات » لأبى حنيفة الدينورى .. فإذا فرغت الجماعة ، يعود لنفسه فيأكل شيئاً ، ثم يشرع بقية نهاره وأكثر ليله في المطالعة (٧) .

وكسائر العلياء الجهدين البارزين فى كل عصر، ابتلى الدخوار بالحساد والحاقدين، وكان أكثرهم شاعرا يسمى (ابن خروف) ظل يهجو التَّخُوّار بأبيات ساقطة، وهو يحتملها بصبر العلياء، حتى ابتلعت الأرض ابن خروف.. فقد ذهب هذا الشاعر يرتزق بمدح الملك الظاهربن صلاح الدين، فلها فرغ من المدح رجع الققرى إلى الحلف، وكان هناك بتُوفِق فيها ومات!

يقول شهاب الدين الشاغورى وهو يمدح الدُخْوَار و يُعدَّد مناقبه (من البسيط): يَــاجَـامــعــا حَــسَـبا عَدَا إلى أَدَب جَمَّ ، عَلِينْتُ أَمراً في الجُود يَــهُككِ شَوَتْ كُلِّي ابْن خَرُوف نَارُسَعْيِكَ ۗ إِلَى تَعَا بِه نَـــهُـــُهُ يُــوما لِــبَهُجُوكًا

وكانت سيرة الدُّخْوَار غبرة عن الجانب الأخلاقي في نشاطه كطبيب ، فقد رُوى عنه معالجة المرضى احتساباً دون أجر، ومعاونة المنكوبين من أصحابه ، وترفقه بتلاميله ومساعلتهم ... وقد ورد العليد من الشواهد على ذلك في ترجات الدُّخْوَار بالمسادر التاريخية ، خاصة (عيون الاثباء) لابن أبي أصيبعة .

وكتب الدُّحُوّار المديد من المؤلفات ، إلى جانب بعض اغتصرات . فن مؤلفاته : كتاب الجنينة في الطب ، شرح تقدمة المرفة لأبقراط ، مقالة في الاستفراغ ، تعالميق ومسائل طبية ، مقالة في ترتيب الأغلبة ، الرد على شرح النيسابوري لمسائل حينين . ومن عنصراته : عتصر كتاب «الحاوى» لأبي بكر الرازي ، عنصر كتاب

 ⁽٧) ميون الأثباء: ص ٧٣٧.

« الأغانى » للأصفهانى (^) . . ولا تزال هذه المؤلفات جيماً ، مخطوطات لم تمتد إليها يد المجقةن والدارسين حتى اليوم (^) .

و بدأت نهاية الدُّخوَّار في ذي القعدة سنة ٢٧٢ هجرية ، فقد توجه في ذلك الشهر لمندمة الملك الأشرف بشرق الشام ، وعرض له ثقلٌ في لسانه ، عاقه عن الاسترسال في الكلام ؛ وحين رجع إلى دمشق ، ظلت هذه الآقة تستحصى عليه شيئاً فشيئاً ، فتمنعه من البندريس لتلاميله ، فكان يكتب لهم في لوح فينظرون إليه .. ولما اشتدت عليه العلة ، اجتهد في علاج نفسه بأقوى الأدوية أثراً ، واستعمل الماجين الحارة ، فعرضت له حي شديدة ، وتوالت عليه الأمراض حتى سكت عن الكلام شهراً ، ثم توفى في الرابع عشر من صفر سنة ٢٧٨ هجرية ، ودفن بجيل قاسيون بعمشق (١٠) .

ولم يخلف الدُّوّوار أولاداً، بل إنه لم يتزوج أصلاً.. إذ يبلو أن حياة العلم لم تترك من أوقاته بقية لحظوظ نفسه ! لكن الدُّوّار خلف مالاً كثيراً يعدُّ بألوف اللغنانير، كما خلف داراً كبيرة بلمشق ، فأوقف ذلك كله للعلب والأطباء .. يقول النعيمي (۱۱) في بداية تأريحه لمدارس الطب بلمشق : « المدرسة الدُّوّوارية بالعسافة المحتيقة قبلى الجامع الأموى .. وجدتُ فيا وقفاً مؤرخاً بسنة عشرين المحتيقة قبلى الجامع الأموى .. وجدتُ فيا وقفاً مؤرخاً بسنة عشرين وتماغائة » (۱۲) ، وذلك يعنى أن المدرسة ظلت عامرة بعد الدُّوّوار بثات السنين وقد زاد ابن أبي أصيبعة من معلوماتنا عن المدرسة الدُوّوارية حين قال : «ولما كان في سنة اثنتين وعشرين ومتمانة قبل سفر الشيخ مهلب الدين إلى الملك الأشرف وخلعته له ، وقف داره بلمشق ــشرقي سوق المناظيين ــ وجعلها مدرسة تدرّس فيها من بعده صناعة الطب ، ووقف لها ضباعاً وعدة أماكن ، ليُستغل ما ينصرف في معالجها وف جامكية المدرّس وجامكية المُتشرس وجامكية المُتشان بها ، ووصى أن يكون المدرّس

 ⁽A) انظر: الأعلام ٥/٩٠٩ كشف الظنون ١٤١٠ معجم المؤلفين ٥/٩٠٩ عيون الأثباء ٢٧٣٠
 شذرات الذهب ٥/٨١٨.

 ⁽٩) يقدم الدكتور مأهر عبد القادر محمد ، بإعداد تحقيق لشرح الدخوار على تقدمة المعرفة ، وسوف يقوم قر يباً بنشره مع مقدمة وافية .

⁽١٠) سير أعلام النبلاء ٢١٧/٢٦ عيون الأنباء ، ص ٧٣٣ سشفرات اللهب ١٢٨/٠

⁽١١) هـ هُرَحِينَى الدين عبد القادر بن عَمد النَّعِيمي الدمشقى ، وُلد ١٨٤٥ ، وتوفي في جُمادى الأولى سنة ٢٠١٠ (١٩٢

⁽۱۲) النعيمي: الدارس في تاريخ المدارس ١٢٧/٢، ١٣٣.

فيها: الحكيم شرف الدين بن على بن الرَّخيى، وابتُدىء بالصلاة في هذه المدرسة يوم الجمعة ، صلاة العصر، ثامن ربيم الأول سنة ثمان وعشرين وستماثة (١٣).

وفد رأن الدكتور أحمد عيسى من مخطوطة (تنبيه الطالب وإرشاد الدارس عهاكان في ممشق من المدارس) هذا النبس، ووضعه تحت عنوان (افتتاح المدرسة المُخْوَارية) . . يقول النس:

« لما كان في يوم الأثنين، الثانى عشر من شهر ربيع الآخر سنة ٢٧٨ هجرية (١٨ فبراير سنة ١٩٧٥م) حضر الحكم موفق الدين عبد العزيز والقاضى عز الدين شمس الدين الحواتيمي ، والقاضى جال الدين الحوستانى ، والقاضى عز الدين أبو الحسن شمس الدين الحواتيمي ، والقاضى جال الدين الحواتيمي ، والقاضى عز الدين أبو الحسن على بن يوسف بن حيدرة الرحبى ، في التدريس بها في صناعة الطب ، واستمر على ذلك ، و بقى سنين عدة . . ثم صار المُدرِّس فيها فيا بعد الحكم بدر الدين المظفر بن قاضى بعلبك ، وذلك أنه لما ملك دمشق الملك الجواد مظفر الدين بن قاضى بعلبك ، شمس الدين مدود بن الملك العادل ، كتب للحكم بدر الدين بن قاضى بعلبك ، منسوراً برياسته على سائر الحكاء في صناعة الطب ، وأن يكون مدرساً للطب في مدرسة الحكم . . المُحوّر وتولى ذلك في يوم الأربحاء ، رابع صفر سنة ٧٧٧ هجرية ، ثم درَّس بعده عماد الدين المُتَوسِّي سنة ١٩٧٧ هجرية (١٩٧٧م) والجمال المقتى أحد بن عبد الدبن المتوفى سنة ١٩٧٧ هجرية (١٩٧٩م) والجمال المقتى أحد بن عبد الدبن المحسن الأشقر، وقد ولى مشيخة المُتَوارية وتوفي سنة ١٩٧٤ هجرية ، ثم ما ١٩٨٠م) ، وأمين الدين سليمان بن داود الدمشقىء توفي سنة ١٩٧٧ هجرية ، ثم الدبن الكتبال ، وأمين الدين سليمان بن داود الدمشقىء توفي سنة ١٩٧٧ هجرية ، ثا) .

وإذا أطلقنا على الدَّنْوَار (أكبر مدرسة طبية فى الإسلام) (١٠) فنحن لا نعنى تلك الدار التى جعلها مدرسة للطب من بعده ، وإنما نقصد الدَّنْوَار ذاته ، باعتباره أستاذ أكبر بجموعة من مشاهير أطباء القرن السابع الهجرى ، بل إننا لا نجد طبيباً

⁽١٣) عيون الأنباء ، ص ٧٣٣.

⁽١٤) د/ أحد عيسى : تناريخ البيمارستانات في الإسلام (دار الرائد العربي ، بيروت ، الطبعة الثانية ١٤٠١ هـ/ ١٩٨١ م) ص ١٤٠٠ .

⁽١٥) انظر مقالنا المنشور بمجلة الفيصل تحت عنوان: الدُّخْوَار، أكبر مدرسة طبية في الإسلام.

مرموقاً في هذا القرن إلا وهومن تلاميذ الدُّخْوَار! ولهذا وُصف الدخوار في معجم الأطباء بأنه: كان مُتَجِبا (11) . . فقد أنجب الرجل من الأطباء ما لم ينجبه واحد من مشاهير الطب العربي، بما فيهم الرازي وابن سينا . فلنتوقف عند هؤلاء وقفات:

[١] ابن النفيس:

من الطبيعى أن يُذكر ابن النفيس على رأس قائمة تلاميذ الدُّوّار، فهو أشهر هولاء التلامنة على الإطلاق. لكننا خصّصنا فعول هذه الدراسة للحديث عن ابن النفيس بشكل عام، فبقى هنا أن نذكر فقط، بعض مظاهر تأثر ابن النفيس بأستاذه النبَّوّار، وهو ما يكن تلخيصه في النقاط التالية: اشتغل ابن النفيس بالكحالة في بدايته كيا فعل الدُّوّار، ثم تفرَّع في تخصصات الطب تناول ابن النفيس العديد من المقضايا الطبية التي طرحها الدُّوّار، ووضع شرحاً على (تقدمة المرفة) وهو الكتاب الأبقراطي الذي شرحه الدُّوّار من وبفيه ... ورث ابن النفيس عن أستاذه الكتاب الأبقراطي الذي شرحه الدُّوّار من قبله ... ورث ابن النفيس عن أستاذه لك التقدير العميق لأبقراط، وذلك ما يظهر بوضوح في مؤلفات ابن النفيس أخذ ابن النفيس ألطب ، وإنها اشتغل بغير أبن النفيس باللَّوْوَار حتى في السيرة الشخصية ، فلم يتزوج ، وأوقف داره وأمواله الكثيرة على البيمارستان المنصوري . الشخوار داره وأمواله الكثيرة على البيمارستان المنصوري .

[2] ابن قاضي بعلبك:

هو بدر الدين المظفّر بن عبد الرحن بن إيراهيم ، كان والده قاضياً ببعلبك ، ونشأ هو بمهشق . بدأ تعلم الطب على يد الدُّخُوّار فأتّننه في أسرع وقت ، وكان الدخوار معجبًا باجتهاده وحفظه التام للمراجع الطبية ، فكان يُقرَّبه إليه و يواظب معه على القراءة والدرس .

وصحب ابن قاضى بطبك أستاذه الدُّعْوَار فى رحلته خلامة الملك الأشرف بشرقى دمشق ، كمى يواصل التعلم على يديه . . وظل على مواظبته الدرس والتحصيل ، واجتهد فى علم الكحالة الذى تعلَّمه من الدُّعْوَار حتى صار بعد وفاة أستاذه رئيسًا للكحالين ، ثم تولى بعد ذلك رئاسة جميع أطباء الشام .

⁽١٦) د/ أحد عيسى: معجم الأطباء (دار الرائد العربي _ بيروت) ص ٢٩٣.

وأخذ ابن قاضى بعلك الكثير من صفات أستاذه ، فقد توسع مثله فى الجمع بين الطب والعلوم الأخرى ، كما اهتم بخدمة دور العلاج . . وهى صفات رأيناها من قبله فى أستاذه . يقول صاحب «عيون الأثباء » عن ابن قاضى بعلبك : مما وجدته من أستاذه . يقول صاحب «عيون الأثباء » عن ابن قاضى بعلبك : مما وجدته من مسعه وال والحسنة التى تبقى مدى الأيام ، أنه لم يزل مجهداً حتى اشترى دوراً كثيرة ملاصقة للبيمارستان الكبير، وتعب فى ذلك تعباً كثيراً و اجتهد بنفسه وماله ، حتى ضميمة الدور المشتراة إلى البيمارستان ، وكبر بها قاعات للمرضى كانت صفيرة ، فتكمّل بها البيمارستان (٧٠) .

وقد بدا الخط الدَّخْوَارى واضحاً في إسهامات ابن القاضى العلمية ، فقد ترك كأستاذه مؤلفات تجمع بين الطب وعلوم العصر ، واهتم بقانون ابن سينا كها اهتم الدخوار، وتولى التدريس بالمدرسة الدخوارية منذ وفاة مؤسسها . . حتى وفاته هو في النصف الثانى من القرن السابع الهجرى .

[٣] ابن أبي أصيبعة:

هو موفق الدين أحمد بن القاسم بن خليفة السَّدَى (وُلد ٢٠٠ وَتُوفَى ٢٦٠ هجرية) صاحب أكبر موسوعة تاريخية في تراجم الأطباء ، حيث ضمَّ فيها ما يزيد على ٢٠٠ ترجة وافية لأطباء المسلمين ، ومن قبلهم أطباء اليونان والفرس . ومع أنه كان مسبوقاً بجهود بعض العلماء في هذا الميدان ، أمثال ابن جُلْبُل وابن القفطى والشهرزورى ، إلا أن موسوعته (عيون الأثباء في طبقات الأطباء) كانت باعتراف كافة المُستغلِّن بتاريخ الطب : أفضل ما كتب في هذا الفن .

وفي عيون الأتباء يبدأ ابن أبي أصيبعة ترجة الدُّخْوَار بقوله :

«هو شيخنا الإمام الصدر الكبير مهذب الدين ولا السلطان الكبير في ذلك الموقت رئاسة أطباء ديار مصر بأسرها وأطباء الشام ، وأقت أنا بدمشق لأجل القراءة عليه ، فجيتُ أتردُّدُ إليه مع الجماعة ، فكان خبيراً بكل ما يُقرأ عليه ، طلق اللسان جيد البحث حسن التأدية ؛ ولازمته أيضاً في وقت معالجته للمرضى بالبيمارستان ، فتدرَّبت معه في ذلك الوقت و باشرت أعمال صناعة العلب » (١٨٠) .

⁽١٧) عيون الآنباء ، ص ٧٢٩.

⁽١٨) عيون الأثباء ، ص ٧٣١ .

وقد تقعمى ابن أبى أصيبعة أخبار أستاذه الدُّغُوّار وذكر من أخلاقه ومناقبه ، بما لا يدع زيادة لمستزيد. وقد ظهر في ترجة الدُّغُوّار في عيون الأنباء ، قدر التقدير العميق الذي يكنَّه المُؤلف لهذه الشخصية الكرية في تراثنا العربي .

[٤] شمس الدين الكُلِّي:

وهو الحكيم الأجلُّ: أبوعبد الله عمد بن إبراهيم بن إبراهيم بن أبى المحاسن ؛ كان والمده من أهل الاتدلس ، جاء إلى دمشق وظل فيها حتى وفاته . . وكان هذا الطبيب صبياً حين نزل والده إلى الشام وأقام بدمشق ، فقراً على يد الدَّخُوار المراجع الطبية الرئيسية في عصده ، وأفهمه الدَّخُوار كل أسرار الطب ، حتى أتقنه وخفظ كل مراجعه . . وقد أيب بالكلَّى لأنه كان يحفظ كلّيات قانون ابن سينا عن ظهر قلب ، و يستقصى معانيها إلى الغاية ، فقرف بهذا اللقب .

وظلَّ شمس الدين الكُلِّي يلازم الدخوار ملازمة تامة ، و يباشر أعمال الطبَّ تحت إشرافه ، وعمل طبيباً خاصاً للملك الأشرف ، ثم أشرف على علاج المرضى بالبيمارستان الكبير، فكان امتداداً حقيقياً لأستاذه .

[٥] السُّولِدى:

هـــو الحكيم الــشــهيرعــؤ الدين أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن على بن الأنصارى ، وُلــد ٢٠٠ وتوفى ٩٠٠ هجرية . . تنقل فى بدايته بين علّة علوم ثم درس الطب على يد الدّخوّار، فأتمنه و برع فيه .

وقمد تولى عز المدين السُّو يَدى التدريس بالمدرسة الدَّعْوَارية بعد وفاة أستاذه بزمن طويل فقد كان أول المدرسين بها تلميذ الدخوار: شرف الدين الرَّحْبى، وتلاه: عماد الدين المُنْيَسَرى، كمال الدين السُّو يُديى، أمين الدولة بن داوذ، وجمال الدين الكمَّال (١١).

والـظـاهـر مـن هــــنــه السلسلة ، أن عز اللين السُّوِّ يْلِيى لم ينقظع للتدريس بمدرسة

⁽١٩) التَّعيمي: الدارس في تاريخ المدارس ، ص ١٣٠ وما بعدها .

أستـاذه، وإنمـا كـان يختلف إليها أحياناً عند الفراغ من حمله بالبيمارستان الكبير.. وقد قامت شهرة عز الدين السُّو يُدِي على كتابه الطبى الشهير: التذكرة ('^۲).

و بعد.. فهناك العديد من تلامنة الدُّعُوار الآخرين ، الذين أخرجتهم هذه المدرسة الطبية الكبرى ، منهم موفق الدين عبد السلام ، ونجم الدين بن المنفاخ ، وغيم الدين بن المنفاخ ، وغيرها من كبار الأطباء .

.. وهكذا تبدو عظمة ابن النفيس ، وكأنها موروثة من أستاذه .

ولننظل الآن من الكلام عن تلاميذ الدُّخْوَار، إلى تلاميذ تلميذه الأشهر.

ثانياً: تلاميذ ابن النفيس

كها كان الدَّحْوَار منجباً ، كان ابن النفيس . فقد تخرَّج على يد ابن النفيس جاعة من كبار أطباء العصر ، بحيث تواصلت الأجيال تواصلاً علمياً . . ومن تلاميذ ابن النفيس نذكر:

[١] ابن القنت:

هــو الـطبيب المشهور، أمين الدولة ، أبو الغرج يعقوب بن إسحاق بن القُت ، وقد كان نصرانياً ، من نصارى الكَرْك ، ولذا يُشار إليه دوماً بابن القُنْتُ الكَرْكي . مولده يوم الـسبت ثالث عشر ذى القعلة سنة ٩٣٠ هـجرية ، ووفاته في جادى الأولى سنة ٩٨٠ هـ .

و يعد ابن القف، أشهر تلاميذ ابن النفيس؛ فقد نالت مؤلفاته شهرة واسعة ، حتى إن صاحب (معجم المؤلفين) يورد ترجته ثلاث مرات، في كل مرة يستدرك و يذكر المزيد من مؤلفاته (٢٠).

 ⁽٠٧) نالت تذكرة السويدى شهرة واسعة وحفليت بالعديد من الشروح ، منها : شرح عبد الوهاب الشعراني
 المتوفى ٩٧٣ هـ شرح عمد بن يحيى اللبيب الهروى ، التوفى ٩٣٦ هـ شرح عمد بن إسحاق بن
 الى المياس ، للمروف بثناه شجاع ، المتوفى ٩٢٦٦ هجرية . . . انظر:

Brockelmann: Geschichte der Arabischen Literatur II, 900 (۲۱) عمر كحالة : معجم المؤلفين ۲۴۴/۱۳ - ۲۱۱، ۱۹۲۰

ومن الأمور المنهشة ، أن ترجة ابن القف قد وردت كآخر ترجة في (عيون الأثباء) حيث يذكر فيها : «هو الحكيم الأجلُّ أمين اللولة أبو الفرج بن القُتُ ، كان والمه صديقاً لى مستمراً في تأكيد مودته ، كان ولمه هذا أبو الفرج تتبين فيه النجابة من صغره ، كما تحقّت في كبره . قصد أبوه تعليمه الطب ، فسألنى ذلك ، فلازمنى من صغره ، كما تحقّت في كبره . قصد أبوه تعليمه الطب مسائل حنين والفصول حتى حفظ الكتب المتداول حفظها في صناعة الطب كمسائل حنين والفصول لأبقراط ، وتقدمة المعرفة له ، وقرأ على بعد ذلك في العلاج من كتب أبي بكر الرازى ، وعرقته أصول ذلك وفصوله ، وفهمته غوامضه ومحموله » و بعد أن تورد هذه المترجة كتب ابن القف تنتهى بقوله «توفى في جُمادى الأولى سنة خس وثمانين وستمائة ، والله أعلم (٢٧) .

ولا ندرى كيف يمكن أن يَرد تاريخ الوفاة الصحيح (١٨٥ هجرية) مم أن ابن أصيبعة صاحب الكتاب، توفى سنة ٢٦٨ هجرية .. وكيف نقبل هذا التأكيد الشديد على تملمنة ابن القف لابن أبي أصيبعة ، وعدم ذكر أستاذه الأصلى (ابن النفيس) مع أن المؤرخين المتمدين ، كالمُمرى وفيره ، عدّوه من تلاميذ ابن النفيس المغيس) مع أن المؤرخين المتمدين ، كالمُمرى وفيره ، عدّوم في النسخة المنشورة من كتاب المشهورين (٢٣) . عموماً إن هناك تلفية أو دمّا قد وقع في النسخة المنشورة من كتاب (عيون الأثباء) والمجبب أن عمِّق الكتاب لم يلحظ ذلك التناقض في تواريخ وفاة ابن القف وابن أبي أصيبحة ، مع ملاحظة أن هذا الخلط قد ورد بنسخة (عيون الأثباء) الحقيقة المستشرق الشياف المناهرية ، وعلى أية حال ، مؤلم المناهرية ابن النفيس الملسوسة على نسخة (عيون الأثباء) المفوظة بالظاهرية ، وترجحة ابن النفيس المسوسة على نسخة (عيون الأثباء) المفوظة بالظاهرية ، وترجحة ابن القف المسوسة — أيضاً — على النسخة المثقة المنشورة من هذا الكتاب، وترجحة ابن القف المسوسة — أيضاً — على النسخة المثقة المنشورة من هذا الكتاب، تعونا لإمادة النظر في (عيون الأثباء) خاصة تلك الترجات الواردة بنهايته .

ونسود لابن القف ، الذي لم يقتصر جهده العلمي على جانب الطب وحده . بل تحدًاه كسائر معاصر يه إلى فنون وعلوم أخرى ؛ فقد درس الفلسفة والفلك ، فتلقى المحارف الفلسفية على يد شمس الدين الخسرو شاهى وعز الدين الفنوى الضرير، وقرأ كتاب الفيدس على يد مؤيد الدين العرضي .

⁽٢٢) ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء، ص ٧٦٨.

⁽٢٣) راجع ترجة ابن النفيس في غطوط مسالك الأبصار، ٧، ٢٥٥.

وترك ابن القف عدة مؤلفات، أشهرها كتاب (العُمْلة في صناعة الجراحة) وهو مطبوع وكتاب (الأصول في شرح الفصول) وهو عطوط في علدين ، سمعت منذ سنوات عديدة أن الدكتور سامي حارنه يسمى لتحقيقه، وعرفت مؤخراً أن صيدلانياً بمدينة طنطا المصرية قد أنجز هذا التحقيق ولم ينشره بعد .

ولابن القف مؤلفات أخرى، منها: الشافي في الطب _ جامع الغرض في حفظ الصحة ودفع المرض ـ شرح كليات القانون في ست علدات ـ مقالة في حفظ الصحة .. وورد في الترجمة المدسوسة على عبون الأتباء: «وله حواشي على ثالث القانون ولم يوجد ، شرح الإشارات مسودة لم يتم ، المباحث المفربية لم يتم » .

[٢] السديد الدمياطي:

و يعرف أيضاً بابن كُوجك اليودي . يقول المُمّري في ترجته : «قرأ على ابن النفيس والنابلسي ، وعلى ابن النفيس أكثر، ومن مدده استكثر. أتقن الحكة والطب، وأخذ من كل فن بطرف . . خدم السلطان ، وتنافست الأمراء وأكابر الدولة ف معالجته ، وكان الأطباء إذا اختلفوا في مرض أو دواء ، عادوا إليه ورجموا إلى قوله . . و يكون مدار الكل على كلام السنيد، واعتماد السلطان عليه (٢٤) .

و يبدو أن السديد الدمياطي قد نال من غيرة معاصر يه وحسدهم شيئاً كثيراً: ففي ترجة أحد الأطباء من أسرة ابن صغير (محمد بن محمد بن عبد الله) وكان يعاني الفقر؛ فقال له الصفدي المؤرخ: لوجلست في دكان عطار وعالجت الناس، لدخلك كل يوم أربعون أو خسون درهماً: فقال له الطبيب الفقير: يا مولانا ، هؤلاء نساء القاهرة إن لم يكن الطبيب يهودياً رشيقاً ماثل الرقبة سائل اللعاب، وإلا فا لهنَّ عليه إقبال . يقول الصفدى : يُريد بذلك السديد النمياطي ، فإنه كان بهذه الصفة (٢٠) .

و بقطع النظر في تقوُّل الحُسَّاد ؛ فقد وصف المؤرخون السديد الدمياطي بأنه «كان رجلاً عاقلاً ساكناً ، لا يكاد يتكلم حتى إذا تكلم كان البحر الزاخر والسيل

 ⁽۲٤) العمرى: مسالك الأبصار، ص ٦٦٢، قسم ٣ ــ معجم الأطباء، ص ٣٠١.
 (۲۵) الصفدى: الواقى بالوفيات _ أحد عيسى: معجم الأطباء ٣٠٣.

المنحدر إلى نقول يستحضرها وبحوث يحررها وتجارب يذكرها .. وكانت له اهتمامات بعلم الموسيقي » وهو ما كان يهتم به أيضاً: ابن النفيس (٢٦).

[٣] ابسن صغيس:

وهـو رثـيـس الأطباء بعد ابن النفيس ، فرج الله بن صغير.. يعقد العُمَري مقارنة بينه وبين السديد الدمياطي فيقول: «كان السديد لا يخرج عن العادة ولا يعدل من المعهود (يقصد أنه كان يعالج بالأغذية ، وهي طريقة ابن النفيس) ولا يرى التفقه في الطب كما كان عليه ابن صغر، وكان السديد اجتماده لنفسه ، وابن صغير اجتماده للعليل ، على أن السديد كان إذا لم يشاركه طبيبٌ آخر ، يطيِّب تطبيباً مُستقصى ؛ فأما إذا شُورك ، سكت وجهل » .

وينتهى ابن الصغير إلى أسرة طبية مشهورة بمصر، وفدت إليها من بلاد العجم. وقد رُوي أن بني كوجك (أسرة السديد النمياطي) و بني صغير أهل بيت واحد، كانوا كلهم يعرفون ببني كوجك ، وكوجك (تركية) تعنى باللغة العربية : صغير. فلها قدموا مصر، عرب فريق منهم اسم جدهم المنسوبين إليه ، وبقى فريق على اسمه الأعجمي.

وفي معجم الأطباء جم الدكتور أحمد عيسي تراجم العديد من الأطباء ، يحملون جيعًا لقب ابن صغير، بينهم: الكمال عبد الرحن بن ناصر بن صغير علاء الدين على بن نجيم الدين عبدالواحدين صغير عمدين محمدين على بن على بن صغير ــ عمدبن على بن عبدالكافي بن صغير المرالدين محمد بن عبدالله بن صغير.. و يبدو أن هذه الأسرة الطبية قد دخلت الإسلام بعد نزولها مصر، ونالت في الطب درجة رفيعة ، فقد كان منها جلة من رؤساء الأطباء ، منهم : فرج الله بن صغير تلميذ ابن النفيس، وحفيده: على بن عبد الواحد بن صغير الذي تولى رئاسة الطب بالقاهرة، ودرس على يديه الشيخ عز الدين بن جاعة .. وكانت وفاة الأخير سنة ٧٩٦ هجرية (٢٧). أما الأول ، فلم تحدّد المصادر تاريخ وفاته .

⁽٢٦) يقول ابن النفيس في المقالة السابعة من شرح فصول أبقراط ، إن له مؤلفات موسيقية تناول فيها عملية خروج الفيوت من الحنجرة ، لكن هذه المؤلفات الوسيقية في حُكم المُفَقود . (٧٧) د/ أحد عيسى : معجم الأطباء ، ص ٣٩٠.

[٤] ابن البرهان:

وهو صلاح الدين محمد بن إبراهيم ، المعروف بابن البرهان الجرائحى ، المتوفى فى ألما المحمدى الأولى سنة ٧٤٣ هجرية : ذكر العمرى (٢٠) ، والعمقلانى (٢٠) ، والعمقلانى (٢٠) ، والمسيوطين (٣٠) أنه تلقى الطب على يد ابن النفيس ، وأنه مهر فى الكحل (طب الميون) حتى ذاع صيته .

وكعادة علماء العصر، تلقى ابن البرهان العديد من أصناف العلم، فقد قرأ الطب أولاً على العماد النابلسى، ثم على ابن النفيس، وشرع فى قراءة الشفاء لابن سينا فى الفلسفة على شمس الدين الأصبهانى، وقرأ العربية على ابن النحاس، وتطلع ـ كما يقول العمرى _ إلى الكيمياء والنجوم وغاطبات الكواكب. ولننظر فى هذا النص من مسالك الأبصار:

«.. وكان ابن البرهان عارفاً بالطب علماً لاعملاً، ولا يُحسن العلام، و ولا يطوّل روحه على العليل، كثير النزاقة عديم التلطّف، كارهاً لأطباء زمانه، لا يذكر أحداً منهم إلاَّ ذَمّه وأطلق لسانه في معايبه، وكان يقول: هؤلاء اليهود قد ارتفع رأسهم فوق وسعهم على جهلهم وقلة حاصلهم، يعنى السديد الدمياطي، وفرج الثّدين صغير، لا يزال يتوقد غيظاً منها وحسداً لها.. ولم يصنّف مصنفاً ولا طلع له تلميدً"».

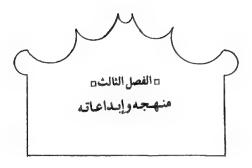
ومع ذلك ، فقد روى العُمّرى بعض المناقب لابن البرهان ، وذكر اتصاله العلمى بالملك المؤيَّد داود ملك البمن ، وتعاونها في مجال الأعشاب والصيدلة ، وما كان يناله ابن البرهان من فضل الملك المؤيِّد . . وقد ذكر المؤرخون أن ثروة ابن البرهان التي تبرَّع بها للدولة ، بلغت عند وفاته ٣٠٠,٠٠٠ درهم .

وهناك العديد من تلامذة ابن النفيس ، غير هؤلاء الذين ذكرناهم ، فهناك البدر حسن الرئيس ، وأبوالفرج السكندرى ، وغيرها . . لكن الجال يضيق عن استعراض الكل . .

⁽۲۸) العمرى: مسالك الأبصار (غطوط) ، الجزء الخامس ، القسم الثالث ، ص ٤٣٩ .

 ⁽۲۹) ابن حجر المسقلالي: الدرر الكامنة في أعيان المألة الثامنة (حيدرآباد الدكن ١٣٥٠ هجرية) ،
 الجلد الثالث ، ص. ٨٨٨ .

⁽٣٠) السيوطي: حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة، ٢١٥/١.



أولاً المنهج:

لم يضع ابن النفيس مؤلفاً مستقلاً في المنهج ولم يفرد لذلك فصلاً خاصاً بأحد مؤلفاته . لكنف يمكن أن نستخلص من ثنايا تلك المؤلفات ، ما يرسم لنا جوانب وملامح المنهج العلمي عند ابن النفيس (١) .

* التجربة:

للتجريب تراث طويل عند علياء المسلمين، فبرغم ازدراء اليونان للتجرية وعمل اليد، فإن ورثتهم من المسلمين أقاموا البحث العلمي على قاعدة التجريب.. وفي نصوص جابربن حيًّان والحسن بن الحيثم، وغيرهما من رواد البحث العلمي العربي، دلاً إلى وفيرة على ذلك.

وعند ابن النفيس ، كانت التجربة واحدة من القواعد الأساسية للمنهج ، فهو كثير الإشارة إلى اعتماده على التجربة لموفة خواص العناصر ، واكتشاف العلاقات المضرورية بين الظواهر ، ودحض ما يراه خاطئاً من لراء السابقين عليه . . انظر مثلاً قوله في نقد رأى الأطباء القائلين بضرورة المبادرة إلى الاستفراغ في جيم الأمراض الحادة _ دون انتظار نضج المواد المراد استفراغها _ واستدلاهم على ذلك بالتجربة والقياس ! يقول ابن النفيس في ردّه : أما التجربة ، فعارضة بتخربتنا وتجربة الفضلاء قبلنا ، فإنهم (أيضاً) شاهدوا أن النقاء وكمال الصحة ، يكونان عند الاستقراغ الواقع بعد النضج أتم () .

⁽١) ألقى هذا البحث في المؤتمر السنوى للجمعية الفلسفية المصرية ، يوليو ١٩٩٠ .

 ⁽٢) ابن النفيس: شرح فصول أبقراط، تحقيق د/يوسف زيدان، د/ماهرعبد القادر محمد على (الدار المصرية اللبنائية ــ القاهرة) ص ١٩٢.

و يتضح من هذا النص أن ابن النفيس كان يراعى مبدأ (تكرار التجربة) حيث نراه يضيف نتاثج تجارب السابقين ، إلى نتاج تجربته هو، ليقوى بذلك القانون القائم على التجربة . وهو أيضاً كثير الإشارة إلى ما تفرضه التجربة العلمية من (دقة المشاهدة) ولذلك يتكرر مصطلح المشاهدة كثيراً في مؤلفاته بمترادفات مثل : لوحظ ... شوهد ... عوين ... إلخ .

وقد وضع ابن النفيس ما يسميه (شروط التجربة) حين اشترط مراعاة بعض الأمور عند التجريب. ولننظر إليه وهو بصدد الوصول إلى معرفة جيدة بخواص الأمور عند أيقول ابن النفيس:

كل واحد من الأدوية الفردة والمركبة ، فإن مزاجه يعرف بطريقتين : إحداهما التحرية والأخرى القياس ، وإنما يوثق بدلالة التجربة بعد مراحاة شروط :

أحدها: خلو الدواء عن كل كيفية خارجة عنه، كالعفونة والتسخين بالنار.

وثانيها: أن تكون التجربة على الشيء الذي يُنسب ذلك الدواء إليه .

وثالثها: أن تكون التجربة في علل متضادة ، فتنفع في عِلَّه وتضر في ضدها ، فلونفع في الضائين أوضرهما ، لم يدل ذلك على مزاجه .

ورابعها : أن يعلم أن ضوره لا لإفراطه ، بل لموافقة المرض في المزاج .

خامسها: أن تكون التجربة في علة بسيطة.

وسادسها بأن يكون صدور فعل الجواب قبل مفارقته ، وإلا ففي الأكثر يكون ذلك بالعرض .

وسابعها: أن يكون صدور ذلك الأثر عنه دائماً وأكثرياً ، فإن الأقلى قد يكون اتفاقاً . وثامنها: أن يكون تأثيره بما هو دواء ، لا بأن يزيد في الدم و يسخُّن ، أويولد السوداء فيبرد (٣) .

وجدير بالذكر أن ابن النفيس لم يكن رائد التجريب في مجال الطب، فقد سبقه لـذلك مشاهير أطباء المسلمين، كالشيخ الرئيس ابن سينا والعلامة أبوبكر الرازى، ولـعـل ذلك ماحدا به لاعتبار التجربة، كإحدى بديهات منهج البحث العلمي، ثم

 ⁽٣) ابن النغيس: المهذب في الكحل المجرب، تحقيق د/ محمد ظافر الوفائي، د/ محمد رواس قلعة جي
 (المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم_ الرباط) ص ١٩٢.

توسع فى الكلام عها يستلزمه التجريب من تحديد للموضوع ، ومعرفة سابقة بجوانبه ، ودقة ملاحظة التغيرات ، ومراعاة شروط كل تجربة .

* القياس:

غالباً ما تقترن لفظتا (القياس التجربة) ف معرض حديث ابن النفيس عن طرق الإثبات. وقد وضع ابن النفيس في شرحه على فصول أبقراط طرق الإثبات. وقد وضع ابن النفيس في شرحه على فصول أبقراط Aphor isme تعريفاً جع فيه التجربة والقياس ، فقال: التجربة امتحان فعلي ما يورد على البلث ، إما لتحقيق دلالة القياس كيا إذا دل قياس على برودة دواء ، فأردنا عَمِيق ذلك و أو لغير ذلك (أ).

ودلالة القياس عند ابن التغيس تعنى ما ينطبق من المبدأ العام على الحالات الجزئية ، وقد كانت في عقل ابن النفيس بعض المبادئ التي تحكم القياس ، وهي في الخالب مبادئ طبية وفلسفية كان الحكماء من قبله قد أفاضوا في الحديث عنها . ومن أهم هذه المبادئ:

- __ الفيدُّ للفيدُ شفاءٍ ّ.
- الأخلاط الأربعة.
- _ الغائبةُ في الطبيعة .
- _ القوةُ الشافيةُ الكامنةُ في الجسم (°).

ولما كان الأمر يقتضى التثبت من انطباق هذه المبادئ العامة على الحالات المجزئية ، فهنا يأتى دور التجربة . . ومع ذلك ، فإن ابن النفيس يشير في أحيان كثيرة إلى ما يسميه (القياس الواحد) وهوعنده بثابة البديهة التي لا تحتاج لتجريب لتشبت ، وإنا هي سابقة في العقل قبل التجربة . فن ذلك القياس (الأول) عنده ، أن الاستفراغ يكون من الجهة التي تكون المادة إليها أميل .

لكن ثقة ابن النفيس بالتجربة كانت أعلى من ثقته بنتائج القياس ، و فذا نراه ف كثير من المسائل يعتدب التجربة لا بالقياس . فن ذلك ، عملية التعرف على آثار اللواء المركب ، حيث نراه يقول :

⁽¹⁾ ابن النفيس: شرح فصول أبقراط، ص ٩٧.

أنَّهُ (تأولناً التقصيلي لهذه الفكرة) في مقدمة تحقيقنا لكتاب ابن التفيس (الختار من الأغلية) تحت الطبع .

(الدواء المركب قد تحدث له صورة توعية تصدرعها آشار مغايرة للآثار التى تقتضيها مفرداته ، وتلك الآثار إنما يوقف عليها من التجربة ، ولا تعرف بطريق المقياس البتة . . وقد تكون الآثار الحادثة عن الجملة خفية عن القياس ، ولذلك فإن الدواء المركب قد يكون نافها ، وإن كان كلُّ واحد من بسائطه شديد الفرر، وقد يكون بالمكس من ذلك . . فهلذا كان الجرب من الأدوية ، خيرً من غير الجرب ، وما هو مشهور من المركبات فهو خيرً من الغريب ؛ لأن المشهور لم يشهر إلاً وقد مجرب كثيراً (١) .

* الاستقراء:

فهم ابن النفيس الاستقراء واستخده ، بعناه الأرسطى (الحكم على الكُلِّى بما يوجد في جزئياته) فكان الاستقراء عنده مقابلاً من الناحية المنهجية للقياس ، فإذا كان القياس انتقالا من مقدمة _ أو مقدمات _ كلية ، إلى نتيجة جزئية .. فالاستقراء عنده وصول إلى قاعدة كلية استناداً لحالات جزئية .

وقد توسّع ابن النفيس في تطبيق الاستقراء بشكل ملحوظ ، حتى إننا كثيرًا ما نقابل في مولفاته عبارة (وقد دلّا الاستقراء على أن . .) ومن ذلك ما نراه عند عاولته تحديد نوبات البحران Crises باستقراء أحوال الطبيعة الحارجية . . . يقول ابن النفيس : «وقد دلّا الاستقراء على أن لرطوبات هذا العالم انفعالات ، عند أحوال تعرض في القمر، فإنها تنقص عند الاجتماع وتزداد عند الاستقبال والتربيع ؛ ولذلك تزداد الأمممة ومياه العيون والآبار في أنصاف الشهور، وتنقص في أواخوها » (٧).

ثم يمضى ابن النفيس فى استقراء كافة الجوانب الهيطة بنوبات البحران ، ليضع فى النهاية ذلك القانون الحاص بأوقات البحران ، والذى يرد فى العديد من مؤلفاته .

وقد أشار ابن النفيس لهذه القاعدة المهجية وفائدتها ، حين قال في شرحه على (أبينيمينا أبقراط) مانصه : «إن المسائل المطيعة ، إذا جست كلها في قاعدة سهل إقبامة البرهان على تلك المسائل كلها ؛ لأن البرهان الواحد الذي يقام عليه تلك

⁽٦) ابن النفيس: المهذب في الكحل نغرب، ص ٢٠٣٠.

⁽V) ابن النفيس: شرح فصول أبقراط ، ص ١٨١ .

القاعدة ، يكون برهاناً على كل واحدة من تلك المسائل ، وإذا ثبتت تلك القاعدة فأى جزء من الأحكام دخل فيها ، عُلم أنه صواب (^) .

- السر والتقسي:

لم يكن غريباً عل ابن النفيس المشتغل بالفقه ، أن يتضمن منهجه عملية السبر والتقسيم التى استخدمها الفقهاء من قبله ، وقد طبق ابن النفيس هذه القاعدة الفقهية الاستدلالية في مجال العلم ، كيا سنرى .

وتحريف السبر والتقسيم اصطلاحاً (حصر الأوصاف في الأصل ، وإبطال ما لا يصلح ليتمين ما بقى) (١) ، وقد استخدم ابن النفيس هذه القاعدة المنهجية لتحديد المراد من عبارة أبقراط الشهيرة في بداية تقدمة المرفة : «إتى أرى أنه من أفضل الأمور أن يستعمل الطبيب سابق النظر» . . يقول ابن النفيس في شرحه على هذه التقدمة «النظريقال على معان ، المشهور منها ستة : أحدها تأمل الشيء بالمين ، وثانيها الانتظار ، وثالثها المقابلة ، يقال دور مناظرة أي مقابلة ، ورابعها العناية ، يقال نظر الله إلى فلان أي احتى به ، وخامسها الفكر والروية ، يقال كذا فيه نظر، أي فيه فكر ، وسادسها العلم ، ولذلك يسمى الجزء العلمي من الطب بالجزء أي فيه من الطب بالجزء النظري » (١٠) . . ثم ينتهي ابن النفيس إلى أن المراد بالنظر هنا ، هو المني السادس الانتور.

وعل هذا المنوال السابق ، سار ابن النفيس فى مؤلفاته ، فهو ما إن يعرض لظاهرة إشكالية ، إلا واستعرض سائر عناصرها ، وفقد هذه العناصر ونقدها بشتى وسائل الاهتبار، حتى يصل إلى ذلك المنصر (اليلّي) فى الظاهرة .

وقر يب من السبر والتقسيم ، ذلك النزوع إلى (التصنيف) الذي يظهر بوضوح في أهمال ابن النفيس .

 ⁽A) ابن النفس : شرح كتاب أبينعيا الأبقراط (نحطوط دار الكتب المصرية ، رقم ٥٨٣ / طب طلمت)
 ورقة ١٤١٨ أ.

 ⁽٩) ابن المعاوى: التوقيف على مهمات التعاريف ، تحقيق د/عبد الحميد صالح حداث (عالم الكتب ــ القاهرة) ص ١٩٠٠.

⁽١٠) ابعن السنطيس: شرح تقدمة المعرفة لأبقراط (غطوط بلدية الإسكندر ية رقم ١٥٤٧٦/ طب) الورقة الثانية أ

والتصنيف:

أول ما يتبادر إلى الأذهان عند ذكر التصنيف ، هوذلك الولع العلمى عند المسلمين لوضع (تصنيف العلوم) وذكر أقسامها ، وهوما يمثل في التراث الإسلامى سلسلة طويلة من المؤلفات والأعمال الموسوعية ، فنها (مفاتيح العلوم) للخوارزمى ١٩٧٧هـ (أقسام الحكمة) لابن سينا ١٩٧٧هـ (أتموذج العلوم) للبلوى ٥٥٩هـ (أقسام الحكمة) لنصير الدين العلوسى ١٧٧هـ (تموذج العلوم) للجرجاني ١٨٦هـ (أموذج العلوم) لحمد شاه فنارى ١٩٧٩هـ وجلال الدين الدؤاني ١٩٥٧هـ ، وعيسى صفوى ١٩٥٣هـ ، وأقضل الدين عمد وعيسى صفوى ١٩٥٣هـ ، وأقضل الدين عمد وغير ذلك

وقد وضع ابن النفيس تصنيفاً للملوم فى اثنين من مؤلفاته: الأول كتابه الموسومى الشخم (الشامل فى الصناحة الطبية) حيث ابتدأ بذكر أصناف العلوم مع عناية خاصة بأنسام صناحة العلب (١١) . . والثانى كتابه (المتصر فى علم الحديث) الذى حقد فى بدايته فصلاً لأتسام العلوم الطبيعية والشرعية (١١) . . ولا شك فى أن عاناً موسوعياً كابن النفيس ، كان لابد له من إجراء هذا التصنيف ، بفرض الإطلال على المعارف المتنبعة والاصطلاحية والغاثية لكامل علم حلى حدة .

ثم يأتى التصنيف فى الموضوعات الفرصية ، حيث نرى ابن النفيس دائم التوقف أسام المسائل العلمية ذات العلاقات المركبة ، بهدف التوصل عن طريق التصنيف ، إلى تصور أشمل لها : فن ذلك ما نراه صند تعرضه للعلاقة بين طبيعة البدن وقوة هضمه ، فيقول : «ومواد البعث ، إما أن تكون زائلة ، أو ناقصة ، أو لا تكون والأعضاء الماضمة إما أن تكون قوية ، أو ضعيفة ، أو متوسطة . فيحدث من ذلك تسعة تراكبه :

(١) بلك تمتلئ قوئ المضم .

 ⁽۱۱) ابن النفيس: الشامل في الصناعة الطبية (غطوط دار الكتب المصرية رقم ۲۰۰۷ ل) المقنعة ،

⁽١٧) أبن النفيس: المختصر في علم الحديث ، تحقيق د/ يوسف زيدان (تحت الطبع) الفصل الأول.

- (٢) بلك ممتلئ ضعيف المضم .
- (٣) بدن ممتلئ متوسط قوة المضم .
 - (٤) بلك تُخال قوتى المضم .
 - (٥) بلد تُحال ضعيف المضم .
- (٦) بلك "خال متوسط قوة الهضم .
- (٧) بنك متوسط في الامتلاء والخلاء قوى المضيم.
 - (٨) بلك متوسط الامتلاء ضعيف المضم .
 - (٩) بنك متوسط الامتلاء متوسط المضم (١٣).

ثم يسرع ابن النفيس بعد ذلك في بيان طبيعة كل صنف من هذه الأصناف ، و بيان التدبير اللازم له في حالتي الصحة والمرض . . وعلى هذا النحو ، كثيراً ما نجد ذلك التطبيق المنهجي (الرياضي) في مؤلفات ابن النفيس ، وهو يذكر فائدته فيقول : «وفائدة ذلك البسط وتفريع المسائل ، حتى تُزاد ظهوراً ، وتكثر الأمثلة عند الطبيب ، وينظر فيا تتشابه الاختلافات ، فيفرد كل جلة منها متساوية ، في باب ، فتنفيط بذلك فنون الصناعة » (14) .

* الموضوعية:

تمير ابن النفيس فى أبحاثه بالموضوعة ، وهو حادة ما يستل مؤلفاته بالإشارة غله الخاصية ، فنراه فى بداية (شرح الفصول) يقول : « وأما نصرة الحق وإعلاء مناره ، وجدلان الباطل وطمس آثاره ، فأمر التزمناه فى كل فنا . . » وهو تقر يبا ما يبدأ به (شرح التقدمة) حين يقول : «شرع فلان . . سالكين طريقنا فى مطابقة الحق ونصرته ، وجانبة الباطل ومدافعته » ،

وقد أدّت المرضوعة بابن النفيس إلى عدم الحلط بين الفاهم الدينية والملمية ، فلا نراه يكتب في الطب بعقل الفقيه _ كيا ضل السيوطى والبغدادى _ وإفا يعطى لكل أمر ما يستحقه ، ولنضرب مثلاً من كتابه (الوجز) حيث نرى ابن النفيس ، فقي المقدر:

⁽١٣) ابن النفيس: شرح قصول أبقراط، ص ١٣٩ وما بعدها.

⁽١٤) أين النفيس: اللهذب في الكحل الجرب، ص ١٣٩ .

«والعلامة الجيدة للشراب الجيد الحالى من الغش، أنه إذا ترك القدار القليل منه مُلة طويلة لم يفعد، و بقدرطول المئة تُعرف جودته ، والرقيق الطف وأسرع إسكاراً وتحللاً وأدوم خاراً لكنه يسمن . . و ينبغى أن يُحق علس الشراب بالمنظر اللغيذ من الأزهار والحيوبين من الناس والأراييح اللغيذة والسماع والطرب . . وليكن المجلس مشرفاً فسيحاً بقرب المياه الجارية ، ومع الظرفاء من الأصلقاء . . ومنافع الشراب منها نفسية ومنها بعنية : أبا النفسية فلا يمكن أن يساويه فيها غيره ، وذلك كالسرور و بسط النفس وتقويتها . . وأما البعنية ، كتحسين اللون وإنارته وتبريقه وإشاشها . . وتقوية المفسم . . ونفعه يتعلق بالقوى النفسائية ، وإدامته تبلد الذهن وترخى المصب السيمية والحيوانية أكثر من القوى النفسائية ، وإدامته تبلد الذهن وترخى المصب وتورث الرعشة والتشع والشكران بالسكتة . . والسكر المتواتريوهن قوى المعاغ والعصب ولا بأس به في الشهر مرتين لإراحة قوى العماغ . . » (١٠٥) .

هكذا يعرض ابن النفيس (الطبيب) لتواص الخدر ومنافعها ومضارها في حينة كاملة ، فهو لم يخلط بين خواص الخدر وأحكامها الشرعية ، ولم يقحم نفسه كفقيه في تحدث بلهجة خطابية ، وإفا عرض للخدر عرضاً وافياً ، اضطررنا هنا لاختصاره لفسيق المقام . . وصع ذلك ، فإن ابن النفيس (المسلم) قد رفض في وأته الأخيرة تناول الخدر، ولو على سبيل المداوى إ وهكذا تتضع (الموضوعية) في البحث العلمى ، كما يتجلى (الإيان) في الحياة الوجدائية عند ابن النفيس . .

إلا أن العزام ابن النفيس بالموضوعية لم يكن تامآ.. فقد تعرض فى كتابيه (الرسالة الكاملية = فاضل بن ناطق) (والهتصر فى علم الحديث) إلى أخطر قضية فى الفكر الإسلامى ، وهى اقتتال الصحابة بعد موت النبى ، وما جرى بين على ومحاوية وفيرها ، مما تفرع عنه ذلك الانشطار الحاد فى مواقف أهل السنة والشيعة والحوارج وفيرهم .

لما تعرّض ابن النفيس لذلك ، انحاز تساماً لما يقرره أهل السنة من آراء ، بل نراه يتخذ تبريرًا في (الرسالة الكاملية) مؤداه أن ما حدث كان لابد وأن يحدث ، نظراً

 ⁽١٠) ابن النغيس: الوجزق الطب، تحقيق عبد الكوم العزباوي (الجلس الأعلى للشئون الإسلامية ــ القاهرة) ص ٥٧، ٥٤.

لاختلاف طبائع الناس (١٦). ثم يعود ليتخذ في (الفتصر) موقفاً تلفيقياً ، يقبر عنه بقوله : «وأما الحق ، فإن جيع ما صدر عن الصحابة ... رضى الشاعن .. مذا بينهم ، والمقاتلة ، والسب ، ونحو ذلك ، فإنما كان عن تصلّب منهم في الدين .. هذا معتقدنا فيم » (١٧) .

« النقدية:

ظهرت صند ابن النفيس تلك النزعة النقلية التى تعدُّ ركيزة أساسية للمنهج المعلمي والفلسفي ، فقد نظر لآراء السابقين بعين النقد ، فلم يقبل أقوالهم كمسلمات ، بل كان يعتد أساساً بما يعطيه البحث بقطع النظر عن الموروث من النظر يات . . انظر إليه في بداية مؤلفه الرائع (شرح تشريح القانون) حين يقول : « وأما منافع كل واحد من الأعضاء ، فإنا نعتمد في تعرُّفها على ما يقتضيه النظر المحقق والبحث المستقم ، ولا علينا وافق ذلك رأى من تقلمنا أو خالفه » (١٨) . ثم شرع في هذا الكتاب سوغيره في انتقاد آراء السابقين وتمحيصها ، وإثبات وجهة نظره الخاصة فيا يتحرض له من موضوعات . فكان يستخدم تعييرات مثل : نظره الخاصة فيا يتحرض له من موضوعات . فكان يستخدم تعييرات مثل :

وقد أضاف ابن النفيس للنقلية ملحاً هي في حاجة إليه ، وذلك هو (الأدب في النقد) فهو حين يخطّئ رأياً أو يشبت بطلاته ، يعقب ذلك دوماً بعبارات مثل: والأرجح أنه من حمل النساخ ... وهي أشياء يسيرة ظننا أنها من أغاليط النساخ ... إليخ ، و بذلك يعفى العلماء السابقين عليه من الحَرج ، ويظهر تقديره العميق لهم .

ومع ذلك ، فقد حطّ ابن النفيس بشدة من قدر جالينوس ! فع أنه كان وافر الأدب مع أبقراط وابن سينا ، إلاَّ أنه كان كثير الهجوم على جالينوس ، فهو أحياناً يعرض لرأى جالينوس فى مسألة ، ثم يقول : «.. وهوظا هركلام جالينوس،

⁽١٦) ابن الشفيس: الرسالة الكاملية في السيرة النبوية ، تحقيق/ عبدالمنم محمد عمر (الجلس الأعلى لششون الإسلامية ـــ القاهرة) ص ٢١٨.

⁽١٧) ابن النغيس: الختصر في علم الحديث، الفصل الثالث من الباب الرابع.

⁽١٨) ابنَ النفيس: شَرَح تشرُّ بِع القانون؛ تحقيَّق د/ سلمان قطايه (أَلَمِيَّة المصرية العامة للكتاب_ القاهرة) ص ١٧.

وما ذكرناه أكثر فاثلة » (١٩) ، ثم يشتدُّ عليه في موضع آخر، كها في عرضه لمسألة تشريح الأسنان ، حيث يقول : «وقد شتّم جالينوس على مَن يجعلها عظاماً ، وجعلهم سوفسطائية ، واستدل هو على أنها عظام ، بما هو عين السفسطة ، وذلك لأنه قال .. » (٢٠) .

ولكن نزعة ابن النفيس النقدية ، وميله لخالفة السابقين ، أوقعا به في الخطأ أحياناً (قليلة) منها رفضه لما ذكره ابن سينا عن حركة البطين الأين ، فإذا بابن النفيس يعارضه بقوله إن الحركة لا تتحقق في البطين الأين من القلب ، فهو بعبارة ابن النفيس : «غير متحرك البتة » ولاشك أن الخطأ هنا راجع إلى عدم تشريح ابن النفيس للأحياء ، كيا يرى حركة هذا البطين . . ومع ذلك فقد قلم ابن النفيس تصوراً ثورياً في الدورة الدموية ، وتجاوز هذا الخطأ باعتماده على قوة دفع البطين الأبر، وانجذاب الدم إلى الأعضاء .

ثم يعطينا ابن النفيس مجموعة من القواعد النقدية ، التي يمكن أن نسميها (معايير الحكم على الأخبار) فهويرجمح صدق وكذب الحبر والقول ، تبماً للقواعد الآتية :

- (١) إن الحبر إذا احتبر بذاته فقط ، كان لا عالة عتملاً للصدق والكذب.
- إذا احتبر الخبر مع أسرين خساف إليه فقد يصير معلوم الصدق وقد يصير معلوم
 الكذب ، وقد يُطان به الصدق وقد يُطان به الكذب .
 - (٣) الخبر المعلوم الصدق قد يكون كذلك ؛ للعلم بصدق الخبر.
 - (٤) الخبر الذي تحتف به قرائن كثيرة ، تدلُّ على صدقه .
 - أخبر اللازم عن خبر صادق ، يدل ذلك على صنقه .
 - (٦) الخبر المعلوم الكذب قد يكون كذلك لتضاده أو تناقضه مع خبر صادق .
 - (V) الخبر الذي يخالف الواقع والعلم والبداهة ، يدل ذلك على كذبه .
- (٨) الحبر الذي لم تحتف به قرائن تدل على صدقه ـمع أهميته وشهرته ـ خبرٌ كاذب.
 - (٩) الخر المظنون الصدق ، كالإخبار عن شيء وجوده أكثريٌّ .

⁽١٩) ابن النفيس: شرح فصول أبقراط ، ص ١٠١.

⁽٢٠) ابن النفيس: شرح تشريح القانون، ص ٩٣

 الحنبر المطنون الكذب، كإخبار المعتاد على الكذب بأمرنادر الوجود، أو تفرد خبر تتوفر الدواعي على نقله (٢١).

وقد يبدو هذا التقسيم لمايير الحكم على الأخبار، لازماً لمتضيات علم الجديث المنبوى، لكنه دون شك ينسحب أيضاً على بقية العلوم.. وهكذا، كان النزوع المنبوعى عند ابن التفيس، أمراً خادماً لتكوين رؤية منهجية عامة، ذات طابع علممى. خاصة وأنه أدرك طبيعة كل علم على حدة، ولم يقحم التصورات الحاصة بنوع من العلوم في فرع آخر! فإذا كانت ضمن الأخطاء المنهجية عندجابرين حيّان، بنغيب اعتقاده الإسماعيلي عند حديثه عن (دلالة الآثار) كإحدى طرق الاستدلال المنطوية على درجات اليقين، فإن ابن النفيس (الحدّث) لم يُقحم تصوراته على ابن النفيس (الحداث كراء كبار الحدّثين - كابن المنفيس (الحالم الموسوعي) وقد ظهر ذلك عند عالفته لآراء كبار الحدّثين ، وإنما يفيد اليقين، وإنما يفيد اليقين، وإنما يفيد النقين ، وإنما يفيد النقين ، وإنما يفيد

ته تحديد المفاهيم:

اهتم ابن النفيس اهتماماً كبيراً بتحديد مفهوم كل مصطلح ، وتوضيح دلالة كل لفظ يستخده . وقد انتبه ابن النفيس خطورة هذا الأمر ، وما يحدثه ضموض اللفظ وصمة تحديده من فوضى معرفية . فلذا احتشدت في مؤلفاته ، تلك التمر يفات الدقيقة للمفردات التي يستخدمها في كل فنَّ ، وحرص دوماً على بيان المقصود منها قبل الولوج إلى الدقيق من المسائل . . ومثال على ذلك ، نجده حين أراد ابن النفيس أن يشرح قول أبقراط (وإذا كان المرض حاداً جداً ، فإن الأوجاع التي في الغاية القصوى تأتى فيه بدداً ، فيجب ضرورة أن يستممل فيه التدبير الذي هو في الغاية القصوى من اللطافة فإذا لم يكن كللك . . فينبني أن يكون الانحطاط على حسب لين المريض ونقصانه عن الغاية القصوى . . إلغ) يقول ابن النفيس :

لنقدم قبل الشرح مقدمات ..

⁽٢١) ابن النفيس: المنتصرف علم الحديث، المقدمة.

⁽٢٢) ابن النفيس: الختصر، الباب الثاني.

الأولى: المرض الحادُّ بقول مطلق ، هو ما من شأنه الانقضاء في أربعة عشر يوماً . والقليل الحكة ، ما ينقضى فيا بعد ذلك ، إلى سبعة وعشر ين يوماً . وحادُّ المزمنات ، ما ينقضى فيا بعد ذلك إلى الأربعين ، والحادُّ جداً ، ما ينقضى فيا بين التاسع والحادى عشر. والحادُّ في الغاية ما ينقضى فيا بين الرابع والسابع ، والحادُّ في الغاية القصوى ، ما ينقضى في الرابع فيا دونه .

الثانية: الغذاء اللطيف. منه اللطيف مطلقاً كلحم الجدى وأطراف الضأن للأصحاء وأطراف الفراريج للمرضى. ومنه لطيف جداً كالدجاج وأطراف الأجدية للأصحاء، وأمراق الفراريج وثخين ماه الشعير للمرضى. واللطيف في الغاية كالفراريج ومرقة اللحم للأصحاء، والسويق وماء الشعير المتوسط للمرضى، واللطيف في الغاية القصوى، كأمراق الدجاج وأطراف الفراريج للأصحاء، والجلاب وماء الشعير الرقيق للمرضى،

الغالثة: كلُّ مرض يحدث شيئًا فشيئًا، فله أربعة أوقات؛ لأنه إذا ظهر، فإما أن يكون في حال يظهر فيها اشتداده أو انتقاصه أو لا يظهر فيها واحد منها. والأول وقت (الترثيد) والثاني وقت (الانحطاط) والثالث إن كان قب الترثيد فهو وقت (الابتداء) وإن كان بعده فهو وقت (الابتداء) وإن كان بعده فهو وقت (الابتداء)

الرابعة: الابتداء يقال على ما ذكرناه ، و يقال على أول زمان حدوث المرض ، و يقال على الأيام الثلاثة الأول .. والأوجاع التي في الغاية القصوى ، هي أعراض المنتهي (٣٣) .

و بعد انتهاء ابن النفيس من هذه المقدمات ، وتحديده الموجز الدقيق لدلالة الألفاظ ، عبر ذلك التفريغ (الرياضي) للمصطلحات الخاصة بهذه القضية ، يبدأ ابن النفيس في شرح كلام أبقراط ؛ ليضيف من معارفه هو أشياء ، ربا لم يفطن إليها أبقراط نفسه وهويضع فصوله الموجزة .

⁽٢٣) ابن النفيس: شرح فصول أبقراط، ص ١١٤ وما بعدها.

أسلوب العرض:

وهو الملمع الأخير لمنهج ابن النفيس الذي نعرض له هنا.. فقد انعكست على كتابات ابن النفيس تلك الخاصية الناشئة من كونه مدرساً للطب والفقه ، وهي خاصية العرض المنهجي للقضايا ، ولنكتف بمثال وحيد على منهجية عرضه ، وهو ما نراه عند تناوله لكيفية الرؤية ، وتقديم نظريته الخاصة فيها عبر الفصول التالية من كتابه المهذّب ، حيث سارت الفصول على النحو التالى :

الفصل الأول: في تحديد الأشياء المصرة.

الفصل الثاني: في تفسير الألفاظ التي يكثر استعمالها في هذا الفن.

الفصل الثالث: في الشروط المتغلق عليها في الرؤية بالعين.

الفصل الرابع: في مذاهب العلياء في الرؤية.

الفصل الخامس: في ذكر حجج القائلين بهذه الآراء.

الفصل السادس: في إبطآل آراء الخالفين ودحض حججهم ، ونصرة الحق الذي هو مذهبنا واعتمادنا عليه .

الفصل السابع: في بسط الكلام في تحقيق مذهبنا وتثبيته.

الفصل الثامن: في شُبِّه يكن إيرادها على منهبنا في الإبصار.

الفصل التاسع: في حلِّ هذه الشكوك (٢٤).

على هـذا الـنـحو، يعرض ابن النفيس لنظريته الحاصة فى كيفية الإبصار وتمثَّق الرؤية بالمين. وهي النظرية التي سنعرض فحواها ضمن إبداعات ابن النفيس.

ثانياً _ إبداعاته العلمية:

كان من الطبيعي أن ينتهي تطبيق هذا المنهج عند ابن النفيس، إلى نتائج طبية، و ولسنا هنا في معرض الحديث عيا انتهي إليه ابن النفيس، وإنما نقتصر على الإشارة إلى بعض إبداعاته وأشجاره المثمرة في تلك الحقول المعرفية التي اشتغل بها.

[·] ۱۹۸ ابن النفيس: المهذب في الكحل اعجرب، ص ٧٨: ٩٨

الشامار:

العبقرية فى تقديرى صبرٌ طويلٌ وعكوف مُتصل ، وقد عَبِلَى ذلك عند ابن النفيس فى إقدامه على تأليف كتاب (الشامل فى الصناعة الطبية) لتصير هذه الموسوعة دون جدال: أكبر عمل موسوعيٍّ فى التراث العلمى .

شرع ابن النفيس فى كتابه الشامل ، بعد أن استوفى جوانب المعارف الطبية فى عصره ، فأراد أن يجمع شتات هذا العلم كيا فعل ابن سينا فى « القانون » والرازى فى « الحاوى » ، لكن المعرفة الطبية فى عصره كانت قد اتسعت ، فكان لابد من اتساع موسوغة الشامل .

تناقل المؤرخون ما ذكره بعض تلامذة ابن النفيس من أن (فهرسة الشامل) تدلاً على أنه يقع في ٣٠٠ مجلد مخطوط ، وأن ابن النفيس وضع مسوداته ، لكن الأجل والأعوام الثمانين لم تمهله لتبييض تلك المسودات كلها ، فكان عند وفاته قد بيض منها شمانين مجلداً ، كانت جمعها ضممن مكتبته المخاصة التي أهداها للبيمارستان المنافين بالقاهرة بعد وفاته . . ثم شتّها المستشرقون وغُلب المسلمين ، فصارت اليوم موزعة بين مكتبات : دار الكتب المصرية بالظاهرية متحف بغداد .. البودليان حكمبردج مكتبة لاين الطبية بجامعة ستانفورد .. إلخ .

ومع هاولتى لجمع أجزاء هذه الموسوعة ، وقع فى يدى جزء منها بعنوان (كتاب اللام) وهو جزء منها أبعذا المفردة ، جاء على الورقة الأولى منه أنه : « الكتاب الشالث والمعشرون ، من الجزء الثانى ، من الفن الثالث ، من كتاب الشامل فى المسناعة الطبية » (٢٩ صفحة من القطع المسناعة الطبية » (٢٩ صفحة من القطع المتوسط ، فلنا أن نتصور من فهرسته ، حجم هذه الموسوعة .

وفي هذا الجزء من الشامل ، يبدو لنا ابن النفيس في ثوب لا نعرفه في مؤلفاته الأخرى ، أعنى ابن النفيس (العشّاب) فع أن المصادر الخاصة به لم تَشر إلى نبوغه في علم النبيات، إلا أن استعراض ما جاء في المخطوط ، يدلُّ على دراية ابن النفيس الواسعة بتلك المفردات التي تبدأ بحرف اللام ، كاللادن ، الذي استوفى ابن النفيس

 ⁽۲۵) ابن النفيس: الشامل في الصناعة الطبية (مخطوط دار الكتب المصرية ، رقم ٦٨١ / طب) كتاب الملام ، الورقة الأولى .

ماهيته وطبيعته وأحكامه عبر ثلاثة فصول مفردة .. وكذا الأمر في بقية النباتات والأغذية المفردة ، فا بالك بالمركبة ؟

* فاضل بن ناطق:

من الطب إلى الفلسفة ، ينتقل ابن النفيس برسالته المسماة (فاضل بن ناطق) أو (الرسالة الكاملية) ليمارض الشيخ الرئيس ابن سينا في رسالته الشهيرة : حى بن يقظان .

ورسالة ابن سينا من أهم النصوص الفلسفية ذات الطابع الرمزى المستغلق ، تأثر فيها ابن سينا بالتيارات الفلسفية السابقة عليه . وأثر بها في العديد من الفلاسفة من بعده ، فنسج ابن طفيل على منوالها وعنوانها ، وكذلك فعل السهروردى الإشراقي بعد أن وضع لها عنواناً آخر: الغربة الغربية . حتى بلغ تأثيرها إلى دانييل ديفوالذى كتب (رو بنسون كروزو) بعد إخلاء قصة (حى بن يقظان) من دلالالتها الفلسفية ، وأبقى فحسب على جانبها الشكلى .

وإذا قارنا عنوانى ابن سينا وابن النفيس ، اتضح لنا على الفورما يقدمه ابن النفيس من معارضة فلسفية لابن سينا . . فقد اختار الشيخ الرئيس كلمة (حق) التي تشير إلى الوجود الإنساني ذاته ، ثم تلاها بكلمة (يقظان) كإشارة إلى الوعى الإنساني بالكون . ومن خلال حي بن يقظان ، يعرض ابن سينا لانتقال المقل عبر عملية ديالكتيكية صاعدة ، تمر بالمقول العليا حتى تصل إلى المبدع الأولى .

تنبّه ابن النفيس إلى ما تنطوى عليه هذه الفكرة من إنكار للنبوة وتقليل من شأنها ، حين تعرض لائتقال العقل الواعى من الوجود الحسى إلى العالم الإلحى دون معونة النبى ، وتعمو ير اللذة الناشئة من معرفة الله على أنها لذة عقلية صرفة ، مما يؤدى إلى القدح في قيمة الثواب والعقاب الحسين ، ومن قمّ إلى إنكار البعث الجسمانى . . وهو ما يبسط ابن سينا القول فيه بمواضع أخرى من مؤلفاته ، مما جعل الغزالى يستشيط غضباً .

وجاء ابن النفيس بكلمة (فاضل) ليشيربها إلى الكال الحلقى الناتج من (ناطق) التي تمثل الجاتب المعرفي من الإنسان الذي تميز أصلاً بالنطق .. فكانت المعارضة بدءاً من العنوان!

وتحت العنوانين ، نجد اختلاف ابن النفيس مع ابن سينا على خط مستقيم ، فهو يبدأ قصته ببطلها المسمى (كامل) الذي تحلق ذاتيًّا داخل مغارة رطبة ، كانت له كالبيضة بالنسبة للفرخ ، ثم يتجاوز مرحلة المعرفة الحسية إلى طور المعرفة المقلية عند بلوغه الشبيبية ، فتجنح آنذاك على شاطىء جزيرته سفينة ، يرمز بها ابن النفيس للمناية الإلهية والهداية . . ثم يبدأ (كامل) بتقرير ضرورة النبى ، و ينطلق من ذلك إلى تقرير العديد من القضايا المترتبة على ذلك (٢٦) .

كها تستميز (فياضل بن ناطق) بخروج ابن النفيس من الإطار الفلسفي الضيق المنظرية الغيض وترتيب العقول العلوية ، إلى النظرة الشاملة التي تضم العقيدة الشرعية وتنظيم العمران البشرى والدلائل العلمية على ضرورة فناء العالم الأرضى .

ولما كان المقام يضيق عن تفصيل وتوضيح سائر الجوانب الفلسفية المتضمنة في رسالة ابن النفيس ، فسوف نكتفي بما أجمله العمرى ضمن ترجمته لابن النفيس في رسالة ابن النفيس أن النفيس سيننا ، ووسمه بكتاب (فاضل بن ناطق) ، وانتقد فيه لمذهب أهل الإسلام وآرائهم في النبوات والشرائع والبعث الجسماني وخراب العالم ، ولعمرى لقد أبدع فيها ودانًا على قدرته وصحة ذهنه وتمكنه من العلوم العقلية (٢٧) .

نظرية الإبصار:

فى كتابه (السُمهنَّب فى الكحل الجرب) يقلم ابن النفيس تصوره لكيفية الإبصارعلى النحو المنهجي الذى عرضنا لخطواته فيا سبق ، و بقى أن نعرض لفحوى النظرية كها قلمها ابن النفيس .

يبدأ ابن النفيس بنقد أشهر رأيين في كيفية الإبصار، الرأى القائل إن الرؤية تتم بشعاع يخرج من العين، والرأى المضادُّ الذي يقول بوصول شبح المرثى إلى العين .. و يرى ابن النفيس أن الرأى الأول باطل، أما الرأى الثانى فهو غير كاف لتفسير عملية الإبصار التي يتصورها ابن النفيس على النحو التالى:

⁽٢٦) ابن النفيس: الرسالة الكاملية ، ص ١٦٦ وما بعدها.

⁽۲۷) العمرى: مسالك الأبصار، ص ۲۲۷.

' إن شبح المرثبات يقع في العين الروح النافذ إلى المتلة ، فينقله إلى داخل الدماغ ما يسمميه ابن النفيس (الروح المؤدى) في زمان لا يحس ، و يتطابق الشبحان الواردان من كل مقلة ، فيكون اتباء ذلك أمام القوة الباصرة في آن واحد ، كشبع واحد ، وللمئك تُدرك المراثي واحداً فيلاقي الشبح في الدماغ خيال "غتزن" ، وتتم الملاقاة بنوع من الحركة القسرية ، التي من خلالها يتم (الشعور) بالأشياء المرثبة (٢٠) ، فالإدراك يتم بملاقاة المدرك والمدرك ، واشتراك فعل العين مع فعل المعالى عن كان ابن التفيس مدركاً لطبيعة عمل الجارى البصرية (٢٠) النصاغ . . فهل كان ابن التفيس مدركاً لطبيعة عمل الجارى البصرية (٢٥) لتحدد داخل الدماغ ، وحملية انفعال المنطقة البصرية من المخ ؟

أُهلَب النظن ، أن ابن النفيس أقام هذه النظرية بنوع التركيب الذهني الذي يسمح له بتفسير هذة أمور:

- (١) إن صملية الإبصار لا تحدث عند تلف جزء من المنح أوعدم قدرته على التيام بوظيفته ، مع سلامة العين.
- (٧) إِنَّ الإِدراكَ البعسرى لا يم في حالة الاستغراق النَّهني ، رغم وقوع شبع البصرات على العن .
- (٣) إن العين -كحاسة هي وسيلة تحصيل الإدراك في معظم الأحوال ، لكن
 الإدراك يكن بعونها في حالات خاصة ، كيا في الأنبياء ومن يقرب منهم .

ومل هذا النحو، يحاول ابن النفيس وضع نظرية في الإبصار، تكون كافية لتفسير الإدراك الحسى من جهة ، والقدرات الخارقة من جهة أخرى . . وهي نظرية جديرة بالنظر والتأمل .

* العلاجات:

أشار بعض معاصرى ابن النفيس إلى أنه على وفور علمه بالطب وإتقانه لفروعه وأصوله ، كان قليل البصر بالعلاج ، فإذا وصف لا يخرج بأحد عن مألوفه ، ولا يصف دواء ما أمكنه الاستفناء بفرد . . وهذه التهمة واضحة التهامة ولا يقلم فيه ؛

⁽٢٨) أبن النفيس: المهذب في الكحل الجرب، ص ٨٦ وما بعدها.

فقد أدرك ابن النفيس تلك القوة الهائلة الكامنة في الجسم ، والتي تنزع بطبيعتها إلى التخلص من المرض ، فكان منهجه العلاجي يقوم على استنفار تلك القوة ، معتمداً على ما هوطبيعي ، فإن عجزت القوة دفعها بالصناعي والمركب .

والمتصفح لمؤلفات ابن النفيس، كثيراً ما يقابل وصفه للطرق المبتكرة في المعلاج، وقد ذكر مُحَقَقاً كتابه (المُهدِّب) بعض إيداعاته الملاجية، كما تظهر في المعلاج، وقد ذكر مُحَقَقاً كتابه (المُهدِّب) بعض إيداعات القدح في الدين، وتطوير المنص المحقق في التاريخ عملية مص المدة الأولى في التاريخ عملية مص المدة الكامنة في البيت الأمامي بالمُهت الجوف. ثم عدّد المحققان (الجديد في طب العيون عند ابن النفيس) فذكرا ما يقرب من أربعين مسألة تظهر خلالها الجوانب الملاجية الإداعية عند ابن النفيس، منها عشرون مسألة في عملية قدم الماء.

ولننظر في أشهر إبداعات ابن النفيس

* الدورة الدموية (الرئوية):

وهي الاكتشاف الذي قامت عليه شهرة ابن النفيس بين معاصرينا ، مع بداية الربع الثاني من القرن المشرين . فقد كان الطبيب المسرى عبى الدين التطاوى في بعثة حلمية لإصداد رسالة الدكتوراة عامعة فرايبورج الألمانية ، فوقع مصادفة على خطوط لابن النفيس بعنوان (شرح تشريح القانون) فاكتشف بعد سبعة قرون ، أن ابن النفيس هو أول من اكتشف الدورة الدموية الصغرى ، فقلم رسالته للذكتوراه وأقصح فيها عن هذا الاكتشاف ، فتشكك أساتذته هناك ، وأرسلوا إلى المستشرق ماكس مايرهوف يستفتونه ، فأنني بعد حين بأن المطومات صحيحة . . فنال التطاوى مع درجة الدكتوراه ، فضل الكشف عن هذه المسألة ، وبيان سبّى ابن النفيس على هارفي بعدة قرون .

وتفصيل الدورة العموية الرئوية عند ابن النفيس، يمكن الرجوع إليه في العرض اللهى قام به ابن النفيس بعنوان: فصل في تشريح القلب (٢٦).. وفي الاستعراض اللهى قام به الدكتور بول غليونجي في كتابه القيم الموجزعن ابن النفيس (٣٠).

⁽٢٩) أبن النفيس: شرح تشريح القانون، ص ٣٨٦ وما بعدها.

⁽٣٠) د/ بول غليونجي : آبن النفيس ، ص ١٠٩ وما بعدها .

وقد أثمار هذا الاكتشاف مشكلة مترتبة عليه ، مؤداها : هل مارس ابن النفيس التشريح ؟ وقد جاءت إجابات المستشرقين بالنفي ، ثم قدم الدكتور بول غليونجي المستشرقين بالنفي ، ثم قدم الدكتور بول غليونجي المستد من أدلة الإثبات . . لكن المؤال الأهم هنا : هل عرف ابن النفيس الدورة الكبرى ؟

ثالثاً الدورة الدموية الكبرى:

تشير الكتابات الخاصة بعملية اكتشاف الدورة الدموية إلى الدورة الرثوية فقط، فقد جاءت رسالة التطاوى للدكتوراه بعنوان: الدورة الدموية الرثوية تبماً للقرشى «Der Lungenkrislauf nach el Korasch»

وجاءت أبحاث مايرهوف على نفس المنول ، فكتب عن هذا الموضوع بالألمانية

Ibn an - Nafis und Seine Theoris das Lungenkr islauf

La decvoverte de la Circulation pulmonaire par Ibn

an - Nafis

an - Nafis

و بالإنجيزية an - Nafis

و بالإنجيزية اesser - Circulation.

(الرثوية) نقط ، وهونفس مانراه في كتاب بول غليونجي عن ابن النفيس بسلسلة أهلام العرب .

وفي مخطوطة ابن النفيس (رسالة الأعضاء) نراه يقول: «والقوى تقوم بأجسام ، ويجب أن تكون تلك الأجسام لطيفة جداً ؛ يمكن أن تنفذ إلى الأعضاء الطرفية من مبادئ تلك القوى بسرعة ، وهذه الأجسام هى الأرواح (٣١) ، وهذه الأرواح لا شك أنها تكون سريعة التحلل ، فصّحت ضرورة أن يكون في البدن ما يستقل بتوليدها كُل وقت ، ليقوم المتولد منها مقام ما تحلل ؛ وذلك هو القلب ، وقد مجل في قرب الروسط ؛ لأنه أولى المواضع بالسجورة ، وليكون ما صفا منه من الروح متوجهاً إلى الأصفاء على الرجه العمل » (٣١) . ثم يعاود ابن النفيس تفصيل الأمر في رسالته الكاملية ، فيقول ما نصه : «وشاهد القلب في الصدر و بطنه الأين مماوه بالم ،

⁽٣١) يقول ابن النفيس في توفييحه لمعنى (الأرواح) ما نصه: لا نعنى بها النفس كما يُراد بها في الكتب الإلهية ، با معنى بها جسماً لطيفاً بخارياً ويتكون من لطافة الإغلاط، كتكون الأعضاء من كشافتها . والأرواح هي الحاملة للقوى ، فلذلك أصنافها (الأرواح) كأصنافها (القوى) . . انظر: الموحق في الطب ، ص ٣٠.

⁽٣٢) ابن النفيس: رسالة الأعضاء (النص الحقق) ص٩٩

وبطنه الأيسسر مملوء من الروح، وهذا البطن ينقبض فتنفذتك الروح في الشرايين إلى الأعضاء، ثم ينتبسط فترجع تلك الروح فيه، وحينة ينجذب إليه الحواء من الرئة، وهمي تجذب المواء من خارج، فينفذ بها من الأنف والقم ماراً في الحنجرة وقصبة الرئة، وذلك إذا انقبضت الرئة؛ وانقباضها وانبساطها بسبب تحريك الحجاب وعضلات الصدر لها (٣٠).

وإذا أضغنا لهنين النصين، بعض نصوص ابن النفيس الواردة فى (رسالة الأعضاء) كقوله فى بداية الفصل الشامن: «والجوهر الروحى ممتلىء بالهوائية..» (74)، وقوله عن ضرورة حركة الشرايين: «ولولا ذلك، ما كان يمكن أن ينبسط الشريان و ينقبض » (99)، وملاحظته فى بداية الفصل الخامس عشر؛ «إن كل ما له دم، فله قلب» (99).

فن خلال هذه النصوص يمكن لنا أن نضع الصورة المتكاملة لتصور ابن النفيس للمدورة المموية الكبرى ؛ فهو بعد أن وضع تصوره للدورة الرثوية جيث يتحرك الدم من القلب إلى الرثة ، ثم يعود عملاً بالمواء ، فهنا لا يقال عنه إنه دم ، بل أرواح (إذ الجوهر الروحى هو المعتلىء بالموائية) ثم يجتمع الفذاء مع المواء بهذه الأرواح التي يصفها بأنها (حاملة القوى) و ينتبض القلب الذي لابد من وجوده في كل حيوان له دم ، فتنتشر هذه الأرواح في الجسم عبر الشرايين ، التي تنبسط هي الأخرى وتنقبض ليسمهل نفوذ الأرواح إلى الأصفاء الطرفية من القلب (الذي تجمل في الوسط ؛ لأنه أولى المواضع بالسجور) و بعد ذلك ينبسط القلب ، فتعود إليه الأرواح بعد تغذية أولى المواضع بالسجور) و بعد ذلك ينبسط القلب ، فتعود إليه الأرواح بعد تغذية الأعضاء ؛ لتندفع مرة أخرى بعد أن تمتلئ بالمواء والفذاء . . وهكذا .

وقد وقع ابن النغيس في بعض الأخطاء: منها عنم قدرته على اكتشاف الشعيرات النموية الواصلة بين الشراين والأوردة ، والتي تحتاج رؤيتها لأدوات لم

⁽٣٣) ابن النفيس: الرسالة الكاملية، ص ١٥٥.

والكمر يب هنا أن محق الرسالة الكاملية لم يلحظ أن كلام ابن النفيس يدور حول الدورة الدموية الكبرى ، فاقتصر المحقق في أحد فصول مقدمته ، على الحديث عن الدورة الدموية ألصغرى ، واكتفى بنقل كلام د/ بول غليونجي في كتابه عن ابن النفيس ، ووضع المحقق ذلك تحت عنوان : ابن النفيس واكتشافه للدورة الدموية الرئوية (الرسالة الكاملية ـــ مقدمة التحقيق) .

⁽٣٤) رسالة الأعضاء، ص١٣٨

⁽٣٥) رسالة الأعضاء، ص ١٠٩

⁽٣٦) رسالة الأعضاء، ص ١٧٨

تكن متوفرة في عصره ، ولذلك فهو لم يغطن إلى أن رجيع اللم إنما يكون في الأوردة وليس الشرايين ، كما أخطأ في علم إدراكه لطبيعة امتصاص الفذاء في المسلات المدررة ، وقوله إن هذا الامتصاص يكون في الكبد ؛ ولذلك قال إن الأوردة المتصلة بالكبد هي الشي تحمل الفذاء ؛ ومع ذلك ، فقد وضع ابن النفيس تصوراً مبتكراً بالكبد هي الشي تحركة اللم في وجديداً للدورة المعموية الكبرى ، واستطاع أن يقترب من طبيعة حركة اللم في الجسم ، وهي الحركة التي وضع هارفي شكلها النهائي في مؤلف (دراسة تشريعية تحليلية لحركة القلب واللم في الحيوان) وهو المؤلف الذي ظهر سنة ١٩٦٨ ميلادية ، تعليلية لمركة القالم النفيس قد ترجت إلى اللا تينية ، فكانت هذه الترجات بعد أن كانت مؤلفات ابن النفيس قد ترجت إلى اللا تينية ، فكانت هذه الترجات واحدة من الطرق التي انسرب منها الطب المربي إلى الغرب (٣٠) ؛ ليستكل الغرب واحدة من الطرق التي انسرب منها الطب المربي إلى الغرب (٣٠) ؛ ليستكل الغرب

وهكذا يرجع الفضل لابن النفيس في بيان الخطوط المريضة لدورتَّى اللم في الجسم ، بحيث يُسفاف اكتشافه للدورة النموية الكبرى ، لا سبق أن توصل إليه المتطاوى من معرفة ابن النفيس بالدورة النموية (الروَّية) و بذلك تكتمل الدائرة الخاصة بحركة الدم . ولكن ، ما السرف سهوالتطاوى وماكس مايرهوف وغليونجي الخاصة بحركة الدم . ولكن ، ما السرف سهوالتطاوى وماكس المدورة اللموية الكبرى ، ومن جاء بعدهم - عن معرفة اكتشاف ابن النفيس للدورة الدموية الكبرى ، والتصارهم على الحديث عن الدورة الصغرى فحسب ؟ . . والإجابة عن ذلك تكن فها بلى :

- (١) أنهم اعتمدوا فقط على كتاب (شرح تشريح القانون) وهومن مؤلفات ابن النفيس المبكرة ، والسابقة على (وسالة الأعضاء) ولم تتح الفرصة للتطاوى ، ولا لغيره ، أن يطلع على تلك المؤلفات التي وضعها ابن النفيس في أخريات حياته .
- (٢) أِنْ ابن النفيس قد اقتصر على وصف الدورة الصغرى في (شرح التشريع) لأنه كان يتناول تشريح أعضاء الصدر، فلم يتجاوز ذلك إلى غيره ؛ لارتباطه بما ورد أصداً في قانون ابن سينا ؛ ومن هنا التزم ببيان حركة الدم داخل القضى الصدرى .. ولعل ابن النفيس لم يكن قد توصل بعد للدورة الدموية الكبرى حين كتب شرح التشريح .

⁽۲۷) د/ بول غليونيي: ابن النفيس ، ص١٤٨٠ .

و بعد.. فلا يزال البحث حول جوانب إبداعات ابن النفيس مفتوعا ، فنحن الآن على وشك الدخول في غطوطات موسوعته (الشامل في الصناعة الطبية) ولا نستطاع أن نتبأ بما يمكن أن نجده فيها .. ومن يدرى ، فرعا استطاع ابن النفيس أن يخلص إلى تصورأ شمل وأكثر دقة لدورتَى الدم ، خاصة وأن (الشامل) هو آخر مؤلفاته وأكثرها نضجاً .

ونمود الآن إلى تلك المشكلة التى أثارها اكتشاف ابن النفيس لدوران الدم ، وهى المشكلة التى أشرنا إليها فيا مضى فى شكل السؤال : هل مارس ابن النفيس التشريح؟

رابعاً _ مشكلة التشريع:

حاول العديد من المستشرقين أن ينفوا اشتغال ابن النفيس بالتشريح ، حتى يضمنوا بذلك أن اكتشافه للدورة الدعوية كان بنوع من التصور والتخيل وليس بالممارسة المعملية ، و بالتالى يكون الفضل الحقيقى راجعاً إلى هارفى وفيره من الأورو بين الذين مارسوا التشريح بالفعل . وقد استند هؤلاء المستشرقون ، من أمثال مايرهوف والدوميلى إلى دليدن :

الأول: أن التشريح كان عرماً في العالم الإسلامي من قِبَل رجال النين والسلطان.

الثانى: أن ابن النفيس يقول في بداية شرح تشريع القانون: أما التشريع فقد صلكا عنه وازم الشريعة وما في أخلاقنا من الرحة.

وفى كتابه عن ابن النفيس ، يقول بول غليونجى: «إننا إذا افترضنا أن هناك ملفاً وهمياً بعنوان (هل مارس ابن النفيس التشريح؟) فإن هناك بعض المستندات التي تؤكد عارسته للتشريح ، عيث تصير عبارته في بداية شرح التشريح ، هي جود: «حبر على ورق» (٣٩) ، والمستندات التي يقدمها بول غليونجي هي:

(١) إن ابن النفيس يقول في بعض المواضع: والتشريح يكلب ما قالوه .. وهي صارة تؤكد عارسه للتشريع.

⁽٣٨) الرجع السابق ، ص ١٦٨ .

(Y) إن عبارة ابن النفيس في بداية شرح التشريح، تنفى غارسته له ، حرصاً منه على مشاعر رجال الدين . . وابن النفيس في ذلك ، كما يقول بول غليونجي:
ميانه شأن كثيرين من العباقرة الجددين أمثال كوبر نيكوس وجاليليو، عندما استهلوا مؤلفاتهم الثورية بتأكيد تبعيتهم للمقائد الدينية السائدة في عصرهم (٣٩) .

ثم ينقل الدكتور ماهر عبد القادر عمد هذا الملف إلى كتابه (مقدمة في تاريخ المطب العربي) ليضيف إلى المستندات المؤكدة عمارسة ابن النفيس للتشريح، مستندن، هما:

- (١) إن ابن النفيس يقول إنه (شاهد) المرارة كثيراً، وذلك ما نجده عند سلمان قطايه في كتابه عن ابن النفيس.
- (٢) قول أبن النفيس إن ابن سينا كان يعتقد أن القلب به ثلاثة بطون «وهذا كلام لا يصبح ، فإن القلب له بطنان فقط » وهو المستد الجديد الذي يقدمه الدكتور ماهر (٤٠).

والحقيقة . . فإن للينا من الحجج القوية ، ما يثبت أن ابن النفيس قد مارس التشريح بالفعل ؛ وهذه الحُجج هي باختصار:

- (١) إِنَّ التشريع لم يكن له هذا التحريم الشرعي الافيا يخشُّ الأحياء، وكلنا يذكر عبارة عثمان بن عفان: وماذا يضبر الشاة سلخها بعد ذبحها ؟
- (٢) إن الأطباء المسلمين قبل ابن النفيس مارسوا التشريح على الحيوانات جهراً ، ولم يجد معاصروهم غضاضة في ذلك .
- (٣) إن ابن سينا (الشيخ الرئيس) يقول للطبيب في كتابه (القانون) ما نصه:
 « وأما الأصضاء ومنافعها ، فيجب أن تصادفها بالحس والتشريع» (١١) ...
 وهي عبارة صريحة كها نرى .
- (٤) إن ابن الشفيس يكشف من دقائق الجسم ، ما لا يمكن معرفته إلا بالتشريح ،

⁽۴۹) بول غليرغيي: ابن النفيس، ص ١٢٨.

⁽١٤) د/ ماهر عبد القادر عمد على: مقدمة في تاريخ الطب العربي ، ص ١٢٨٠ .

 ⁽٤١) أبن سينا: القانون في الطب (طبعة بولاق) الجُلد الأولى، ص ه .

وهويُـــقرن مكتشفاته هذه بالإشارة إلى أنه أول من توصل إليها ، أو أنها غير منقولة عمن سبقه .

وقد رأينا لذلك أمثلة لاحصر لها في مؤلفات ابن النفيس ، منها عدة أمثلة في (أبنا لذلك أمثلة لا حصر لها في مؤلفات ابن النفيس ، منها عدة أمثلة في عضلوبية ، وصَصِبية ، ور باطية . . يُعْرَف ذلك مِن تشريح أسنان الحيوانات الكبيرة » (٢٠) وحين يتناول تلافيف وعبارى الكلية (٢٠) ، وحين يتناول حركة الهواء الخارج من الرثة ومروره بالحنجرة وحدوث الصوت (٤٠) . . وكلها أوصاف لا تكون إلا بعد مشاهدة لمذه الأعضاء مشاهدة لا تكون إلا بالتشريع .

- (ه) كانت دار آبن النفيس مفروشة كلها بالرخام ، كيا مرّ علينا فيا سبق . . وكان ذلك أمراً غريباً آلذاك ؛ لذا توقف عنده المُمّرى المُرْخ . أفلا يشير ذلك إلى احتفاظ الرخام بها يُراد تشريحه ملة أطول ، وإلى سهولة تنظيفه بعد التشريح ! وإذا أضفنا لذلك أن ابن النفيس لم يكن متزوجاً ، وأنه كان مديراً لواحدة من أكبر مستشفيات القاهرة آنذاك ، وأنه عاصر انتشار أو بنة كانت تترك الجثث بالجملة ـ أدركنا أن التشريح كان بالنسبة له أمراً ميسوراً ، وأن مزاولته له هي أمرً مؤكّد .
- (٦) إن صبارة ابن النفيس في بداية (شرح التشريح) تقول: «وقد صَلّنا عن مباشرة التشريح ... إلخ » وهي عبارة ، إن لم تكن قد قيلت ذرًّا للفبار في أمين المامة واللقهاء ، فإنها تشريل أن (العبّد) من مباشرة التشريح ، كان من بعد مزاولته زمناً .. خاصة وأنه قد أفرد بحثاً لفوائد علم التشريح (٩٠) .

⁽٤٢) ابن النفيس: شرح قصول أبقراط، ص ٤٤٠

⁽²⁷⁾ شرح فعبول أبقراط، ص ٢٩١

⁽¹¹⁾ شرح فصول أبقراط، ص١٧٥

⁽٤٥) يقول ابن النفيس في البحث الثاني من شرح تشريح القانون (ص ٢١ من طبعة د/ سلمان تطابة) ما نصه .

[«]في فوائد علم التشريع .. انتفاع الطبيب بهذا العلم ، بعضه في العلم ، و بعضه في العمل ، و بعضه في الاستلال . أما انتفاعه في العلم والنظر ، فذلك لأجل تكيله معرفة بدن الإنسان ؛ ليكون بحث عن أحوال وموارضه سهلاً . وأما انشفاعه بالعمل فن وجوه : أحدها أنه يعرف به مواضع الأعضاء أحوال وموارضه سهلاً . وأما انشفاعه بالعمل فن وجوه : أحدها أنه يعرف به مواضع الأعضاء في شهد مكن بذلك من وضع الأضماء ونحوها حيث يسهل نفوة قواها إلى الأعضاء المتضررة . وثانيا أنه =

وبما تقدم يتضح لناء بما لا يدع مجالاً للشك ، أن ابن النفيس قد مارس التشريع على الأجساد الميتة . . أما تشريح الأحياء ، قلك ما نستبعد قيامه به . ولو كان قبل ، لكان قد صحّح تلك الأخطاء التي وقع فيها ، حين قال بدور الكبد في عملية المضم ، وبأن البطين الأيسسر في القلب لا يتحرك ، وإنما يتحرك الأين فقط ؛ وهوما ذكره في (شرح تشريح القانون) . . ولا نعرف ما إذا كان ابن النفيس قد صحّح ذلك في مؤلفاته المتأخرة ، أم ظل على هذا الاعتقاد الحاطئ علمياً .

يعرف به صبادئ شعب الأعضاء وعُوها ، ومواضع تلك المبادئ ، فيتمكن بذلك من وضع الأدوية على تملك المبادئ ، إذا تحقق أن شعبا قائدة إليا ، وثالثها أنه يعرف به هيئات الأعضاء ، وهيئات مقاصلها ، فيردُها إلى هذه الميئات الطبيعية إذا عرض لما خروج عن ذلك بخلع أو عُموه ، ورابعها أنه يعرف به أوضاع الأعضاء بضها من بعض ، فلا يحدث عند البقا درغوه ، قطع شريان أو معسب ، كذلك لا يقسطم ليف بعض العضلات في البقا وغوه ، وذلك لأجل تعرفه مذاهب ألياف العضل .. وأما انشفاع الطبيب بالتشريع في الاحتدلال ، فذلك قد يكون لأجل سابق النظر، وقد يكون لغير ذلك » .

[.] فهل مكن بعد ذلك كله ، القول بأن ابن النفيس لم يارس التشريح ؟!



نستعرض فيا يلى ، أهم خطوات عملية تحقيق النص ، مع إشارة إلى أهيته ، والملاحظات التي بدت لنا أثناء تحقيقه ، ليكون ذلك مُعيناً على الدخول إلى النص ، وقراءته قراءة صحيحة .

رسالة الأعضاء:

ضمن مجموعة خطية عفوظة بدار الكتب المصرية ، وقمتُ بالمسادفة على عفوطة (رسالة الأحضاء) والتي تمدُّ من مؤلفات ابن النفيس الجهولة ، فلم يذكرها واحلا من المؤرخين أو المفهرسين على الإطلاق ، و بالرجوع إلى ترجات ابن النفيس كلها ، بالإضافة إلى أعمال المفهرسين من أمثال حاجي خليفة والبندادي والزركلي وكحالة و بروكلمان ، لم غيد لها ذكراً ... بل إن فهارس دار الكتب التي تحفظ الخطوطة ، لم تذكر عنوان الرسالة في البعطاقات ، واكتفت بذكر الخطوطة الأولى في المجموعة (الرسالة الكاملية) دون غيرها .

وومع ذلك ، فنسبة هذه الرسالة لابن النفيس لا شك فها ، فهى منسوبة إليه صراحة فى بداية المخطوطة وخاتمتها ، وجاء فيها ذكر مؤلفات أخرى لابن النفيس ، منها (شرح تشريح القانون) عما يعنى أن تأليف (رسالة الأعضاء) كان تالياً لتأليف شرح التشريح ، وهوما يظهر من نضج بعض القضايا التى تعرضها الرسالة . فعلى سبيل المثال ، إذا كان ابن النفيس قد أشار فى (شرح التشريح) إلى الدورة المعوية الكبرى ؛ على النحو الذى عرضنا له فى الدرسة السابقة . وإذا كان الرثوية ، فهو يحاول فى هذا الكتاب استكمال الصورة ، بوضع تصوره عن الدورة المدوية الكبرى ؛ عى النحو الذى عرضنا له فى الدراسة السابقة . وإذا كان فى شرح التشريح الكبرى ؛ عى النحو الذى عرضنا له فى الدراسة السابقة . وإذا كان فى شرح التشريح قد اكتفى بوصف الأعضاء و بيان تركيبها ، فإنه فى رسالة الأعضاء ير بط بين هية قد المضووتركيه ، و بن وظيفة العضو .

ورسالة الأعضاء ليست ثابتة النسبة لابن النفيس فحسب، بل أننا نعتقد أن
هذه النسخة الحطية قد كُتبت بخط ابن النفيس نفسه، فع وجود بعض الأخطاء
النحوية اليسيرة في الخطوطة ووجود إشارة في آخرا لجموعة الخطية تقول (من تأليف
مولانا ...) إلا أننا نرجّع أن تكون الجموعة بخط ابن النفيس للأسباب الآتية:

 النسخة مؤرخة بسنة ٦٧٣ يمنى فى حياة ابن النفيس ، وقبل وفاته بسنوات طه ملة .

(٢) بدأت الرسالة بقوله: «قال الفقير إلى الله ، على ابن أبى الحرم القرشى عفا الله عنه . . » . وهى بداية تعدل على أن الناسخ هوا المؤلف ؛ إذ جرت عادة النساخ والتلاميذ أن يبدءوا النسخة بعبارات مثل : قال الحكيم الأجل ، العلامة الرئيس ، الفاضل الكامل . . ونحو ذلك من الأوصاف ، وهذا مانراه في سائر مؤلفات ابن النفيس ، حتى المكتوبة في عصره .

(٣) تبدو كلمات الخطوطة وكأنها مكتوبة بسرعة وتعجُّل ؛ حتى إن بعض
 الكلمات غيرواضحة ، فكتبت بنفس الخط فى هامش الصفحات .

وقد وصف لنا الممرى طريقة ابن النفيس فى الكتابة ، فقال : «كان إذا أراد التصنيف توضع له الأقلام مبرية ، و يدير وجهه إلى الحائط ، و يأخذ فى التصنيف إملاء من خاطره ، و يكتب مثل السيل إذا تحدّر ، فإذا كل القلم وحفى ، يمى به وتناول غيره ، لئلا يضيع عليه الزمان فى برري القلم » . . وإذا تملنا طريقة كتابة الخطوط ، فى الخاذج التى منقلمها بعد قليل ، يتضع لنا أن المخطوطة كتبت على هذا النحو الذى يصفه المُترى .

(٤) كان من حادة النُسَّاخ أن يذكروا في الهامش الأسفل اليمنى ، أول كلمة تأتى في الصفحات اليسرى ، خوفاً من اضطراب ترتيب الأوراق ، وهذه المناصية نجدها في معظم الخطوطات العربية ، وفي مؤلفات ابن النفيس الأخرى التي كتبها النُسَّاخ أو التلامية . أما في هذه الخطوطة ، فلا توجد هذه الظاهرة ، كها لا يوجد ترقيم للصفحات ، مما يؤكد أنها لم تكتب بعط ناسخ محترف أو تلميذ من تلامذة ابن النفيس المباشرين أوغير المباشرين ، وإنما كتبها المؤلف الذي لم يلتفت إلى هذه الأمور الشكلية في غمرة كتابته التي هي : مثل السيل إذا تحدر.

و يبقى بذلك إشكال تلك الأخطاء النحوية اليسيرة ، وتلك العبارة الواردة بالررقة الأخيرة من المجموعة والتي تقول (من تأليف مولانا علاء الدين ...) فأما الاشكال الخاص بتلك الأخطاء النحوية القلبلة ، فرما كانت نتيجة التعجَّل في الكتابة ، أو هي ليست عند ابن النفيس من الأخطاء ؛ إذ قال المؤرخون إنه كان يخالف أهل النحو في بعض القضايا . وأما إشكال العبارة الأخيرة ، وكلمة (مولانا) الواردة في نهاية المجموعة ، فقد كُتبت خارج السطور بمبر خفيف و بخط لا يتطابق تماماً مع الخط الذي كُتبت به المجموعة ، وبهذا يتأكد أن تلك العبارة الأخيرة قدر كتبت من بتقد ..

وعلى أى الأحوال ، فإذا لم تكن الخطوطة بخط ابن النفيس نفسه ، فهى لم تخرج من عصر مؤلفها ، ولم يُقدّ نسخها من مخطوطة سابقة عليها ، وهذا كله يُعلى من قيمة المخطوطة .. خاصة وأنه لا ترجد في العالم نسخة أخرى منها .

وصف الخطوطة:

توجد هذه المخطوطة الوحيدة من (رسالة الأعضاء) ضمن الجموعة الخطية المخوطة بدار الكتب المصرية بالقاهرة (تحت رقم ٢٠٩/ مجاميع) وهي تحتوى على ثلاث رسائل لابن النفيس: الرسالة الكاملية في السيرة النبوية المتصر في علم أصول الحديث _ كتاب رسالة الأعضاء.. وهي جيماً بنفس الحط والقلم، في عدا ورقة المنوان التي كتبت بخط عالف (انظر الصورة فيا يلي).

وتبدأ الجمعومة بالختصر في علم الحديث، تليه الرسالة الكاملية، ثم رسالة الأعضاء. وقد وقعت رسالة الأعضاء في ثلاثين ورقة من القطع الكبير، الورقة الواحدة صفحتان (٣٠ × ٢٧ سم) تحتوى كل صفحة على ١٤ سطراً ، و يضم السطر الواحد ١٧ كلمة في المتوسط.

وتبدأ رسالة الأعضاء بقوله: «بسم الله الرحن الرحيم، قال الفقير إلى الله تعالى على بن أبى الحرم القَرَش، عفا الله عنه .. » (انظر الصورة فيا يلى) وتنتهى بعبارة: تم كتاب رسالة الأعضاء بحمد الله وحسن توفيقه، وذلك في رابع شهر ربيع الأولى .. من شهور سنة ثلاث وسبعين وستمائة، أحسن الله خاتمتها .. » (انظر الصورة).

والخطوطة بحالة لا بأس بها ، لا توجد بها أية كلمات ساقطة أو مطموسة طمساً تاماً ، وإنما يختُ الحبر أحياناً فتأتى الكلمات باهتة بعض الشيء . ومعظم الحروف غير منقوطة وساقطة المعزة ، خاصة في الصفحات الداخليه ، وهي الصفحات التي امتلأت بنقط حراء غريبة ، تبدو كأنها دواء لحفظ الخطوطة من العتة والأرضة ، وقد تناثرت هذه النقط الحمراء بين السطور وهوامش الصفحات من الورقة الثالثة وحتى الورقة الأخيرة .

عمل المحقّق:

مكن تلخيص الجهد الخاص بتحقيق نعل الرسالة ، في الجموعة التالية من النقاط:

- (۱) قراءة النص بتركيز شديد ، مع الاستعانة بسابق معرفتنا بأسلوب ابن النفيس في كتب الأخرى ومقارنة ماورد في الرسالة بما هووارد في (شرح التشريح) و(الموجز) للاطمئنان على صحة العبارات ، خاصة في تلك المواضع الباهتة وغر المنقوطة .
- (٢) وضع الـفـواصــل والنقط وتقسيم الفقرات ، مع الإشارة إلى رقم أوراق المخطوطة بهامش النص المحقّق ؛ ليسهل الرجوع إلى الأصل للمراجعة .
- (٣) تخريج المصطلحات والمفردات الواردة في النص ، والتعليق على بعض المواضع
 التي تحتاج للتعليق والشرح .
 - (1) عمل فهرس للمفردات الفنية والطبية بآخر الكتاب.

ملاحظات التحقيق

هناك بعض الملاحظات التي أسترعت انتباهنا عند تحقيق النص ، منها:

(١) تمشل هذه الرسالة حالة فريدة في مؤلفات ابن النفيس، من حيث كونها المرة الوحيدة التي يُهدى فيها ابن النفيس أحد مؤلفاته لشخص من معاصريه. و يبدو أن ابن النفيس كان شديد الإعزاز لهذا الرجل (حسام الدين خليل أمير المؤمنين) حتى إنه أورد من القابه الكثير، وكلها القاب تنتهى بياء النسب (١).

 ⁽١) يقمول الطَّلْقَطَلِين : الأَلْقَابِ الملحق بها ياء النسب ، كالأميرى والقضائي والعالمي والكبيري ، تارة يُراد بها النحب الحقيقي ، وتارة يُراد بها المبالفة . . والأصل في ذلك أن عادة العرب أنهم إذا أرادوا =

- (٢) شرع ابن النفيس في تأليف هذه الرسالة بعد الانتهاء من (شرح تشريح القانون) و (شرح كليات القانون) وشروحه المبكرة على كتب أبقراط، و بذلك تكون هذه الرسالة من مؤلفات ابن النفيس المتأخرة ، والسابقة مباشرة على تأليف موسوعة الشامل في الصناعة الطبية .. أو التي تم تأليفها أثناء تأليف الشامل
- (٣) من السمُلفت للنظر أن النُّسَّاخ قد أهملوا هذا النص _رغم طرافته وأهميته __ فلم يتناولوه بالكتابة والنسخ ، عا أدى إلى انزوائه في هذه الجموعة النسية . كذلك فالمؤرخون قد أغفلوا تماماً الإشارة إليه ضمن مؤلفات ابن النفيس ، مع أن نسبة الكتاب له ثابتة ولا جدال فيها ، كما بيُّنا فها سبق .
- (1) لم يقتصر أبن النفيس في هذه الرسالة على الجانب الطبيّ البحت ، وإنما تناول العديد من القضايا السيكولوجية والاجتماعية ، وتطرِّق إلى ما يسمى بعلم الفراسة (٢).

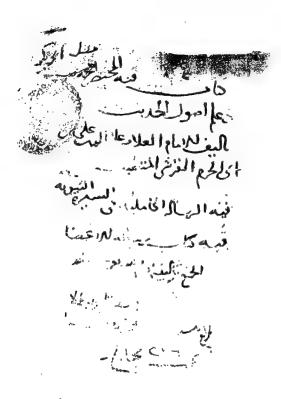
غاذج الفطوطة:

نقدم على الصفحات التالية بعض الفاذج من عطوطة رسالة الأعضاء، ويلى ذلك النص الحقق ما.

والأمور الطَّاهرة في بدن الإنسان (كشاف اصطلاحات الفنون _ كلكتا ١٨٦٢ م _ دار قهرمان باستانبول ، الجلد الثاني ، ص ١١٢٣) .

المبالغة في وصف شيء، أدخلوا عليه ياء النسب في آخره للمبالغة في وصفه . وألقاب الجلس السامي ف فوقه ، تُشِتُ الياء في آخرها ، فيقال في ولي الدين « الولوي » وفي ناصر الدين « الناصري » وفي حسام الدين « الحسامي » وهكذا (صبح الأعشى في صناعة الإنشاء ، دار الكتب الخديوية _ الطبعة الأميرية بالقاهرة ١٣٣٢ هجرية) الجزَّء الحامس، ص٥٠٥.

انظر البحث القيم الذي وضعه الذكتور/ يوسف مراد في الفراسة عند العرب وتطورها من اليونان إلى (Y) مفكرى الإسلام ثم العصر الحديث ، بعنوان (الفراسة عند العرب وكتاب الفراسة لفخر الدين الرازى ... الحيثة المسرية العامة للكتاب) وفي تعريف موجز للفراسة يقول التهانوي : « الضراسة هي الاستدلال بالأمور الظاهرية على الأمور الخفية ؛ وعلم الفراسة المدود في فروع العلم الطبيمي، هوعلمٌ بقوانين تُعرف بها الأمور الخفية بالنظر في الأمور الظاهرة، وموضوعه العَلاماتُ



الورقة الأولى من المجموعة ــ صفحة العنوان (صورة مصغرة)

وسيعد للدالجر الزحم مال المعمر الريس ملك على في الريح من الدين عما للدعد . از العسام المالولوي المسرى السوسادي الحالي المرامل المورى المار المار المار المار المارية الدفيطسل سرالم منسز لإلا يتزمس ندار علالادا ليصاحراب مع المال شكالاسراله العام وعنوالرسال شنيار العجارف حسنسرو معلف لمسرفى مداخم الاعفدالذ يسار وهوامندك وا وسانع معسهام بعدز وملاحو بدالة سان وألك وواساللنفس مهداو في المسايل المن صابها الماليورواورا واشازلهم بهلدوا سالعالد لاسرمها باسيدواعا فأرفسا رسيد ومروسهاعا مصول المصسسال لاول ولالعالاعما الاعصامنها مفرجه ومهامر فسرما لفرجه والعطام والعصارف والرباطات والاعصار والاوران والاعشير والمتوامر والاوردة اللم والسيرة الفاري الفاروا المحوالة والما

> الصفحة الأولى من الرسالة (مصغرة)

بالم والعصب والسمرود وللاسد الدارا سوسرمال السياء ماه أرسا و عدد مه ارا و ما الدائو عمل العصوران بقدار ومثل لعد عدم د وروا واعزالعفام صغوا وتعدده الما يعدي س أرجال فينط ولعفه الداريعل ولعمه انتا سولعنام تَدَوْمَا عَلِيدُ والدي لو عَدل العرار والحوار في الموصعة ال من لا لفسار عاصر ويا في المعرع سرية والمدود ساكهان النبل يقيم ارتعلم البددول ومزلج عاليار م حارب رسالدا العنما عدالسوخسز توفيت وخلائه *العئهن يس*م وولاً من مجاود مند للاقدم وسماء لفنز ليدوامها و

> الورقة الأخيرة (مصغرة)



يسم الله الرحن الرحم [أأ]

قال الفقير إلى الله تعالى ، على بن أبي الحرم (١) القَرَشى ، عنا الله عنه : إِنَّ المُقَلَّم (٢) العالى (٢) ، السمَولُوي ، اللَّبيري (١) ، السُّفهَالاري (١) ، السُّمُجَاهدي (٢) ، السُّرابِطي (٨) ، السُّوَّ يَّدِين (١) ، السُّطَّفري (١) ،

(١) راجع ما قلناه عن التصحيف الواقع في هذا الاسم ، بالفصل الأول من الدراسة السابعه .

عقول القلقشندي في معرض تقسيمة للأمراء من أرباب السيوف:

وهم حل أربع طبقات ، الطبقة الأولى (مقلّمو الألوث) وُحدة كل منهم مائة فارس . . وله التقدمة عل ألف فارس بمن دوفه من الأمراء ، وهذه الطبقة هى أعلى مراتب الأمراء (صبع الأحشى في صناحة الإنشا ٤/٤٤) .

 (٣) المالي ، من الألقاب التي يشترك فيها أرباب السيوف والأقلام ، يوصف به : المقام والمقر والجناب والجلس .. وهومن العلام (صبح الأعشى ٢٠/٣) .

 (3) المولي ، من أَلقال الكُتَّالِ ، والمولوق نب إلى المبالغة . وهو من ألقال أكامر أر باب السيوف والأقلام ، يقول القلقشندى : ولا يُكتب به من السلطان الأحد (صبح الأحضى ٣١/٦)).

 (a) أأليسوة: منطقة كبيرة في بلاد الأندلس، من مدنيا قسطيلية وغراطة، يقال لما أيضاً: يتليرة ولبيرة (معجم البلدان ٢٤٤/١) ينسب إليا العديد من رجال العلم فى كل فن، فنهم: أسد بن عبد الرحن الألبيري، .. أبو حضر حامد بن الأخطل اللبيري، وأحد بن عمر اللبيري (معجم البلدان ١٣/٥) وقد ذكرها ابن قلاقس في شعره حين قال:

(٦) الإشفية سيلار، من ألقاب أرباب السيوف. وكان في الدولة الفاطمية لقباً على صاحب وظيفة تلى البياب، وضعناه (مقلم المسكر) وهو مركب من لفظين: فارسى وتركى، قال. ١١ إشفة » بالفارسية بمعنى المقلم، و « سيلار» بالتركية بمعنى المسكر والشفية الأثرى، تنبة إليه للبنالغة (مين الأعشى والا).

(٧) التُحاهد؛ من الألقات السلطانية . والتُخاهدي نسبة اليم .

 (A) السكرابط ع من الألقاب السلطانية ، وهومقاعل من «الرباط» وهوملازمة ثمر العدو ، والرابطي نسبة إليه للمبالغة .. وهومن ألقاب أكابر أو باب السيوف ، كنواب السلطان وغوهم (صبح الاحم، ۲۷/۹).

 (٩) التؤيدة بشتع الياء المشددة ، من الألقاب السلطانية . والمؤيدة (بالنج) من الألقاب الملوكية نسبة إلى المؤيد ، وبالكسر: من ألقاب أكابر أرباب السيوف ، نسبة إلى المؤيد (بالكسر) للمبالغة . . (صبح الأحشى ٣٧/٣).

 (١٠) المطّفزة من الألقاب السلطانية : أعداً من الظهر والنصر . والمظفرى نسبة إليه للمبالغة ، وهو من ألقاب أرباب السيوف (صبخ الأعشى ٢٨/٦) الستنصُورى (١١) ، القاليسى (١٧) ، القادلي (١١) ، المُحسَّامِي (١١) : مُحسام الدين خليل أمير المُوسِنين (١٥) ؛ لازال عروس الجناب (١١) ، عالى الركاب ؛ أَجَلُّ من أن يُسخم بالأشياء المنتيئة النيادية . وهذه الرسالة مشتملة على معارف حقيقية ، ومعان حكية في منافع الأعضاء الإنسانية ومواضعها ، وفي الاستدلال من هيئتها على خلاقه وأحواله . فرأيت أن أخدم بها جرايته العالية ، لأشرفها باسمه ، وأعلى قدرها برسه .

وقد رتبتها على فصول:

⁽١١) نسبة إلى المنصور قلاوون (حاكم مصر آنذاك).

⁽١٢) العالم، من ألقاب السلطان. يقول الفلقشندي: ثم هوف المفيقة ، إنما هومن ألقاب العلماء إلا أتهم نحتوا به الملوك تعظيماً، والعالمي نسبة إليه للمبالغة. وهومن الألقاب المشتركة في الاصطلاح بين أدباب السيوف والأقلام، وإن كان المقتصى به في الحقيقة هم العلماء (صبح الأحشى ١٩/٦).

⁽١٣) المعادل، من ألقاب السلطان، والعادلي نسبة إليه للمبالفة . وهومن ألقاب أكابر أرباب السيوف والنواب وتحوهم (صبح الأعشى ١٩/٦) .

⁽١٤) الحسامي، مبالغة في الوصف، نبة إلى حسام الدين.

⁽٩٥) خمليل أمير المؤمنين ، من ألقاب أولاد السلطان . ورما كتب به بعض الملوك ، والخليل هنا بعنى الصديق (صبح الأحمى ٤٧/١) .
و يبدو أن هذا اللقب ، اختص به الوزراء . فقد ترجم ابن الصيرفي في كتابه (الإشارة إلى تن نال الوزارة) للمديد من الوزراء الذين حلوا لقب : خليل أمير المؤمنين ، والقابا أخرى مشابة . . (انظر : المشابق ويجوب الرسائل والإشارة إلى تن نال الوزارة ، تحقيق د / أين فؤاد سيدس الدار المصرية اللبنانية ، ص ، ٨٧ ، وما معدها) .

⁽١٩) الجناب، من القاب أرباب السيوف والأقلام جيماً، وهو أعلى ما يكتب للقضاة والعلماء من الألقاب، و يُكتب لمن يجرى جرى الهزراء، ولبض الملوك المكاتبين عن الأبواب السلطانية. و يقال في: الجناب الشريف العالى، الجناب الكرم العالى، الجناب العالى (صبح الأعشى م/ ٩٩).



الأعضاء منها مضردة، ومنها مركبة. فالفردة كالعظام، والفضاريف (١)، والرباطات (٢)، والأحصاب، والأوتار، والأغشية، والشرايين، والأوردة، واللحم، والشحم، والسمن، والجلد.

وأما المنخ ، والسرطوبات الجليدية والزجاجية والبيضية [١٩ب](") ، فالأولى أن تُجعل من أقسام الرطوبات لامن الأعضاء.

وأما الظفر والشمر، فإنها وإن كانا أشبه الأشياء بالأعضاء فهي من الأجزاء الكالية ، فليست بالحقيقة أعضاء .

وأما الأصفىاء المركبة ، فنها ما تركيبها تركيبا (1) أولياً كالعضل ، ومنها ما تركيباً ثانياً كالعين ، ومنها ما تركيباً ثالثاً كالوجه ثم الرأس مثلاً .

⁽۱) الغضاريف Cartilagines أنسجة ذات تركيب مجهرى خاص (انظر: معجم المطلحات ص

 ⁽٧) انظر الأدواع المتعلقة من الرياطات Ligaments في: المجم الطبي الموحد ص ٣٧٩: ٣٧٧ء وراجع ما سيقوله ابن التقيين عنها فيا يعد.

⁽٣) يقول ابن النفيس في معرض كلام عن أجزاء مقلة المين: وفي داخلها رطوبات ثلاث وأرواح كثيرة ، وهذه الرطوبات أوسطها وأشرفها « الرطوبة الجليدية » وهي رطوبة صافية كالجليد والبرد في لونها ، ومن وراء هذه الرطوبة « الرطوبة الزجاجية » وهي على لون الزجاج الذائب، ومن قدام الجليدية » الرطوبة الأخرى وهي « الرطوبة الجهيدية » إليا كيياض البيض بياضا وإشفاق (المهلدية ، الرطوبة المجتري وهي « الرطوبة الجهيدية » لأنها كيياض البيض بياضا واشفاق (المهلدية في الكحول الجبرية تقيق د / عمد الوفائي ، و در عمد رواس قلعة جي ص ١٥ ، ٢١) .

وكلمة «جليدية» هي للمني اطرفي لاسمها الوزاني: فريسطالويزاس، وتسمى اليوم: العلمة
Christalinelens والرطوية الزجاجية، هي المني اطرفي لاسمها اليوناني: أيالويزاس،
وتسمى اليوم: المائم الزجاجي أما الرطوية الييضية، فهي المني الحرفي لاسمها اليوناني:
أوويزاس، وتسمى اليوم: الخلط المائي Aqueous Hunor (راجع: هوامش تحقيق المهني المهمة اللهي الموحده ٢٠٤٥ ٢٧٢).

 ⁽٤) (تركيبا أوليا): حبر وصفه له ، ويجب رفعها ، ولكن المؤلف نصبها خطأ كما ترى ، وكذلك فعل في
 (تركيبا ثانيا) و(تركيبا ثالثا).

ونقول أيضاً ، الأعضاء مها رئيسة ، إما بحسب الشخص ، وهى ثلاثة (°): القلب والدماغ والكبد. وإما بحسب النوع ، وهى أربعة : الثلاثة المذكورة ، والانثيان (¹) .. هذا هو المذهب المشهور، وأما رأينا فيه ، فقد بيناه في كتابنا في شرح كتاب القانون للشيخ الرئيس ، أبي على بن سينا ، قدس الله روحه (٧).

ومن الأعضاء أعضاء مرءوسة ، فنها ما هي خادمة للرئيسة ، إما خدمة مهيئة كالمدة ، أو خدمة مؤدية كالأوردة (^) . . ومنها ما هي غير خادمة كاللحم الحسّاس .

وربما كان بعض الأعضاء رئيساً ومرءوساً ، كالنماغ والكبد والانثيين (١) . وربما كمان بعضها غير رئيسة ولا مرءوسة ، كالعظم . . وتحقيق الحق [17] في هذا مذكور في ذلك الكتاب فليُرجع إليه (١٠) .

وقد خلقت الأعضاء غير منفصلة بعضها عن بعض تمام الانفصال ، وإلا كان

⁽٥) غيرواضحة في الأصل

⁽٦) الأنثيان Orchis : الخصيتان، وهي أيضًا : الأذنان (لسان العرب ١/ ١١١)

⁽v) ابن سينا :

ومو الغياسوف الطبيب، أبوعلى الحسين بن سينا، الملقب بالشيخ الرئيس.. أشهر الأطباء المسلمين المغياسوف الطبيب، أبوعلى الحسين بن سينا، الملقب بالشيخ الرئيس.. أشهر الأطباء المسلمين ١٩٧٠، تاريخ حكاء الإسلام المبيئة ي ١٩٧٠، تاريخ الحكاء الشهر ستانى ١٤٣ ــ ٢٧٩، الكرام في التاريخ ١٩٧٨، أه تتصر في أخبار في طبقات الأطباء ١٩٧٧، وقيات الأعيان ١٩٧٧، المدريعة ١٩٨٧، المنتقب في طبقات الأعتدال ١٩٣١، وقياة المختلف المهرية المختلف ١٩٨١، وقياة المختلف ١٩٩١، مرقة المجتلف ١٩٨١، المرتب ١٩٨١، مرقة المجتلف المراكب، مرقة المجتلف ١٩٨١، المراكب، عن المرتب عنصر ١٩٨٨، المجتلف ١٩٨٨، المنتقباء ١٩٨٨، المرتب غتصر ١٩٨٧، المنتقباء ١٩٨٨، المنتقباء ١٩٨٨، المنتقباء ١٩٨٨، المنتجم الزاهرة المدول الابن الحبري ١٩٣٠، المشتقب المعالفية ١٩٨٣، وضات الجنات المنتاب المحتلف المنتقباء ١٩٨٠، المنتجم الزاهرة ١٩٨٨، المنتقباء ١٩٨٠، المنتجم الزاهرة ١٩٨٧، المنتخب ١٩٨٣، المنتخب ١٩٨٤، المنتخب المنتخب ١٩٨٤، المنتخب ١٩٨٤، المنتخب ١٩٨٤، المنتخب المنتخب ١٩٨٤، المنتخب ١٩٨٤، المنتخب المنتخب

DeboeiEncyclopedle de L 'Islam I 444- 446. De Stane: Catalogue des manuscrits arabes 519, Ahlwardi: Verzelchniss TV 382 Brockeimann: Gieschelchte I, 452.

وترجد بـالإضافة لذلك ، مئات البحوث والدراسات وللقالات الماصرة ، تتناول في مجموعها جوانب حياة ابن سينا وإيداعه العلمي والفلسفي . أما إشارة ابن النفيس الواردة هنا فالمقصود منها ما ورد في كتنابه المنشور بحنوان : شرح تشريح القانون ، حيث تناول في مقدمته بعض المباحث المخاصة بالاعضاء ومنافعها (انظر : شرح تشريح القانون ، تحقيق د/ سلمان قطايه ص ١٧ وما بعدها) .

 ⁽A) ف الأصل: كالأوردة لها.

⁽٩) غيرواضعة في الأصل.

⁽١٠) غير واضعة في الأصل.

كل واحد منها حيواناً مستقلاً بنفسه ، ولم يكن من الجملة شيء متعمل لنفس (١١) واحدة ، وغير متصلة بعضها ببعض تمام الا تصال من كل جهة ، والألم يكن أن يتم للحوان أفعاله ، بل يكون كالكرة .

وخلق بعضها عظيماً كالفخذ، و بعضها صغيراً كالأتملة . وذلك بحسب ما تقصد الهِلّة على ما بيناه فى كلامنا فى التشريع (١٧) ـ ولذلك مجمل بعضها مصمتاً و بعضها بحوفاً ، و بعضها من أجزاء كثيرة ، و بعضها ليس كذلك .

⁽١١) غير واضحة في الأصل.

⁽١٣) يقرل ابن النفيس:
قد منح قوم من الأولين منافع الأعضاء، وقالوا إنها لم تُخلَق لنضمة بعينها، وإنها وجدت بالا تفاق..
والحدق أن هذا باطل، وأن الله تعالى ــوان كان لا يفعل لغرضـــ فأفعاله لا تخلو عن الحِكم، ولولا
ذلك لكان هذا الرجود عثماً، وذلك محال (شرح تشريح القانون ص ٢٥).

•

•

.

.



إنما يتم كون الإنسان إنساناً ، بل حيواناً (١) ، بأن تكون له قوة الحيس والحركة الإرادية . وذلك لأن كوف من الأركان (٢) ، وصحته وحيويته باعتدالها ، ومرضه وفساده بخروجها عن الاعتدال ، فلابد أن يكون له شعورً بما يخفظ اعتداله ، ليستعمله و يدفومنه (٣) ، وما يفسد مزاجه ويخرجه عن الاعتدال ، فيهرب منه .

والقوى - كما بيّناه في الحكمة (4) هي صور نوميته ، فإنما يكن أن تقوم بأحسام [٢ب] ، ويجب أن تخذ إلى بأجسام الطيفة جناً ؛ ليكن أن تنفذ إلى الأحساء الطرفية من مبادئ تلك القوى بسرعة ، وهذه الأجسام هي الأرواح (٥) . وهذه الأرواح لا شك (١) أنها تكون سريمة التحل ، فصحت ضرورة أن يكون في البيك ما يستقل بتوليدها كل وقت ، ليقوم المتولد منها متا على . . وذلك هو

الحيوان: كل كاتن حيى، ذي حركة وإرادة، و يدخل في ذلك الإنسان، فهو الحيوان الناطق العاقل.

⁽٢) الأركان (الأربعة) نظرية فلسفية قدية ، وضع أصولها الفلاسفة اليونانيون الأوائل حيث أوادوا تفسير المنالم جميادى، وأصول محدودة ، فانتهت مسيرتهم الفلسفية المتافيز يقية إلى تقرير أربعة مبادى، للوجود ، هي : الهواء ، الماء ، التراب ، التار .. وقد انتقلت هذه النظرية إلى الأطباء في شكل نظرية الأخلاط الأربحة : النحم ، المبلغم ، الصغراء ، السيوداء ، وظلت نظرينا (الأركان الأربعة) و (الأخلاط الأربحة) دعامة أماسية للفكر الفلسفي والبحوث الطبية حتى عصر ابن النفيس .

⁽٣) في الأصل: وينتوا.

⁽٤) الإشارة هما إلى واحد من مؤلفات ابن النفيس في الحكة .. وهو مؤلف مجهول لا نعرف له أية تسخ

⁽๑) انظر تحريف ابن النفيس الأرواح الوارد فيا بعد، حيث يقول: « الأرواح أجسام لطيفة جدا، لقد كن أن نتفذ إلى الأعضاء الطرفة.. » و يقوم تصور ابن النفيس للدورة الدوية الصفرى، كها عرضه مؤلفاته، على أساس انتقال الدم المحصل بالأرواح من الرئة إلى القلب، ليتولى القلب دفعه بعد ذلك (راجع: شرح تشريح القانون ص ٢٩١ وما بعدها).

⁽٦) غير واضحة في الأصل.

القلب، وقد مجل في قرب الوسط ؛ لأنه أولى المواضع بالجوز(٧) ، وليكون ما صفا منه من الروح متوجهة إلى الأعضاء على الوجه العدل ولم يكن أن يكون القلب صلباً جداً _كالهظم ـ وإلا كان أرضياً بارداً ، فلا يصلح لتوليد الروح ، فاحتيج ضرورة أن تحتف (٨) به أجسام صلبة لتحفظه وتكنّه ، وتلك هي عظام الصدر والأضلاع . . ولم يُجعل ذلك عظماً واحداً لئلا يثقل ، فلا يمكن الانبساط والانقباض الذين (١) نذكر وجه الحاجة إليها عن قريب .

وأيضاً ، فهذا العضو المولد للروح لا يمكن أن تصدرعه أفعال الحس والحركة ؛ لأنها إضا يسمسدران صن مزاج قريب من الاعتدال . . وخصوصاً الأفعال السياسية (١٠) ، والعضو المولد للروح يجب أن يكون حاراً جداً ، ضرورة أن الروح يجب أن تكون حارة المزاج [٣] ؛ لتمكن أن تكون لطيفة خفيفة ؛ إذ البرد يلزمه المقال والغلظ .

والمولّد للحارّ حارٌ (١١) لا عالة ، فاحتيج -ضرورة - إلى عضو معدّل للروح ؛ ليكن أن يصدر عنها أنعال الحسّ (١٧) والحركة الإرادية . . وذلك إنما يكون بارد المزاج ؛ إذ المحدّل للحارّ باردٌ لا عالمة ، وذلك هو اللماغ . . وقد بُحل إلى أعلى البدن (١٠) للحكون حركة الروح - المحرّلة في القلب إليه أسهل ؛ لأجل المينين ، الذين (١٠) سنين أنها لابد وأن تكونا في أصلى (١٠) البدن ، ولابد أن تكونا قريبتين من اللماغ .

وأيضاً ، إنا يمكن تكون البلك من جسم رطب ، ليكون قابلاً للتشكل (١٦)

 ⁽٧) يقصد: جواز الأرواح من القلب إلى أعضاء الجسم. وهنا نجد الإشارة إلى الدورة الدموية الكبرى

حيث ينتقل الدم الهمل بالأرواح من القلب بعد عودته من الرئة ... إلى جميع أعضاء الجسم . (٨) مقروءة بصعوبة في الأصل .

⁽١) هكذا في الأصل ، وصوابها إملائها : اللذين .

 ⁽١٠) يقصد أفعال الحس والحركة التي تقوم بتكبيف حالة الجسم نبعاً للبيئة الهيطة به ، كالعرق .

⁽١١) ف الأصل: حاراً.

 ⁽۱۲) يستخدم آبن التغيس كلمة (أفعال الحس) ليمنى ما نسميه اليوم بالأفعال المنعكسة reflex actions
 (۱۳) في الأصل: أعلا.

⁽١٤) مُكذَا في الأصل ، وصوابها : اللَّذِين .

⁽١٥) في الأصل: أعلا.

⁽١٦) غيرواضعة في الأصل.

والتمنَّد بسهولة ، ولابد من حرارة تعقده وتنضج غذاه وتملَّل فضلاته . والحرارة إذا ما زجت (١٧) الرطوبة ، حلَّلتها لا عالة ، فاحتيج ـضرورة ـ إلى الفذاء ليسدَّ بدل ما يتحلَّ ، وللنمو.

وليس يوجد جسمٌ مستملاً لصور الأعضاء بسهولة ، ومن غير أن يفضل منه فضول كثيرة ، فاحتيج _ضرورة - إلى عضو تنطبخ فيه الأغذية مع الماء الشروب ، طبخاً تتصغر به أجزاؤها (١٩) ، ويكن تخلصها من الفضول (١٩) العنية الاستعداد للتغذية . فيمكن حينئاً أن يتصغى خالصها (١٧) ، و ينفذ إلى عضو يميلها إلى صورة تستعد بتنقيها (١١) لقبول صور الأعضاء (٣٠) ، و ذلك هو الكبد . وذلك لأن الغذاء ، لو نفذ على حاله إلى الأعضاء ، وقدرت قوة (٢١) كل عضو على إحالة الوارد إلى طبيعته ، لبقى عند كل عضو فضول كثيرة "، إن لم تنلغم عنه أضرت جزاجه ، وإن أسلمت من حيث جاءت ، أضرت بالغذاء الوارد ، وإن جُعل لكل عضو غرج للفضول ، غير مدخل الغذاء إليه ، ومنفذ إلى خارج البدن ، وجب أن يكون البدن متخلخلاً جداً ، كالحال في الإسفنج ، وذلك موهن للتركيب . بل ولا يقوى كل عضو على إحالة الوارد إلى طبيعته بدون أن يكون قد تقدم ما بعده لذلك ؛ لأن المضو الذي يقوى على ذلك يحتاج أن تكون الأعضاء كلها كذلك ؛ لأن منها ما يهب أن يكون بارداً يقوى على ذلك يحتاج أن تكون الأعضاء كلها كذلك ؛ لأن منها ما يهب أن يكون بارداً لللك ، ولا يكن أن تكون الأعضاء كلها كذلك ؛ لأن منها ما يهب أن يكون بارداً حكال صب .

ولا يمكن أيضاً أن يكون فعل المعدة والكبد كعضو واحد؛ لأن إحالة الوارد عن صورته ، إنما تتم بأن يكون المُعمل له كالملامي بكليته كليته (٢٠) ، ليكون فعله فيه

⁽١٧) الكلمة في هامش الصفحة.

⁽١٨) ف الأصل: أجراها.

⁽١٩) في الأصل: عن.

⁽٧٠) خالص الخذاء، هو ما يحرف عند الأطباء باسم الكيموس chyme ، وتتم عملية التكيموس حدد التقال عليه التكيموس درية المفدم ولم يتصرف منها chymification

⁽٢١) غير واضحة في الأصل.

⁽٢٢) غير واضحة في الأصل.

⁽٢٣) غير واضحة في الأصل.

⁽٧٤) السارة باهتة وغير مقرومة في الأصل.

قــو ياً . وذلك إنما يمكن بأن يكون قد تصغّرت أجزاؤه ، وتصفى عن الفضول المانعة من ذلك ؛ لينفذ فيه في عروق ضيقة جداً ، على ما هو الحال في الكبد (٣٠) .

ووُضع [٤أ] الكبد في جانب البدن ؛ ليكون قريباً من المدة ، التي سنبين أنها لابد وأن تكون في الوسط ، وإنما احتج إلى تقريب (٢٦) الكبد من المعدة ؛ ليكون وصول المنطبخ إليها سهلاً .

وإذ الكبد يجب أن يكون فى جانب من البدن ، فيجب أن يكون فى اليمين ؛ لأنه أشرف . وقد جاء فى «التعلم الأول» (٢٧) أنه وجد إنسان ، كان كبده فى اليسار وطحاله فى اليمن .

ونقول إنه لا يمكن أن يكون هذا الفعل الذى للكبد، صادراً عن القلب أو النماغ وإلاً وجب أن يفسد مزاج الروح .

وأيضاً ، إذ الشخص الإنساني لا يمكن بقاؤه ، ما بقيت السموات والأرض ، ولا يمكن تكون مشله بالتولد في كل وقت كها تتولد كثيرً من الحشائش ، وجب فسرورة - أن يحفظ نوعه بالتناسل ، فيجب أن يكون له عضو تتولد فيه مادة " تصلح لأن يتولد منها شخص آخر ، ليبقى النوع عفوظاً بتعاقب الأشخاص . . وتلك المادة هي المتبقى ، وذلك العضو هو الانثيان .

ويجب أن يكون هذا العضو في أسافل البدن ، إذ المتنى من جلة الفضول ، وسنبين أن أعضاء الفضول يجب أن تكون [؟ ب] في جهة مقابلة لجهة مداخل الفلاء إنها يجب أن تكون في أعلى (٨٠) البدن .

 ⁽۲۰) يستخدم ابن النفيس هنا ، ما يعرف عند المناطقة باسم (برهان الخُلف) وهو برهان أرسطي ، يقرم
 على إثبات صمة تضية ببطلان نقيضها.

⁽٧٧) يذكر ابن سينا في التنطيم الأول من الفن الثانى من (القانون في الطب) مجموعة الأمراض والأسباب والأعراض التركيب» أى والأعراض الكياب عن هذا (التعليم الأول) يتناول «أمراض التركيب» أى تسركيب المصفحة، ومنها ما يسميه أمراض الوضع .. وقد بدأ ابن سينا بقوله: أمراض الوضع أربعة (انفظر: القانون، طبعة بولات / م) لكنه لا يذكر منها إلا ثلاثة ، ليس بها تلك الإشارة إلى ذلك الإنسان المحلف أن المينا، وهل ذلك فإن طبعة القانون التي بين ايدينا، قد أسقطت هذه الفقوة التي أشار إليا إبن الفيس هنا!

⁽٢٧) الكلمة في هامش الصفحة.

⁽٢٨) في الأصل: أعلا.

ولا يمكن أن يكون فعل الأثثيين صادراً عن اللماغ ولاعن القلب ، وإلاً تضررت الأرواح للخالطة السمنيتي ، ولا عن الكبد ، ضرورة أن يحتاج إلى زيادة ظاهرة في النضج ليمكن التكوّن عنه بسهولة .



ولما كنان الروح والقلب ، حارئ المزاج . وكان موضع القلب يجب أن يكون في السحط ؛ ليكون محفوة بأضاء تحفظه من كل جانب ، فيبعد من الهواء الخارجي . وذلك مؤد لا محالة إلى اختناقه وإشغال (١) أرواحه ، فوجب ضرورة _ أن يرد (٢) إليها جسم يحفظ عليها مزاجهها . ولا شك أن ذلك الجسم إن كان خفيفاً لطيفاً شفافاً مناسباً لطبيعة الروح حتى لا تتكدر بخالطته وعازجته _ كان أولى ، والجسم الذي هو في الحالم كذلك ، هو الهواء . . وخصوصاً ، و برده ليس بعيداً عن مزاج الروح والقلب ، يجيث لا يؤذيها بالمضادة .

واحتميج ضرورة إلى أن يمكن المواء من الوصول إليها في أزمنة متعاربة [ه أ]، فاحتميج ضرورة أن يمكون له متفذ إليها.. ولم يمكن أن يمكون ذلك المنفذ متفرقاً (٣) في الأجسام المحيطة بالقلب، وإلا ضمف جرمها، وضمفت عن دفع المصادمات الواردة إلى جهة القلب. فوجب أن يمكون ذلك المنفذ واحداً، وأن يمكون بعيداً منه، لما قلناه، ولسلا يسرع (1) إليها وصول الهواء الخارج عن الاعتمال.. إما في البرد كما في الشتاء، أو في الحرّكما في قوة العميف؛ فيؤنها.

ولما وجب أن يكون هذا المنفذ بعيداً ، لم يكن أن يكون في أحد (") جهتي

⁽١) غير وإضحة في الأصل.

⁽٢) , في الأصل: يورد.

⁽٣) غيرواضحة في الأصل.

⁽٤) الكلمة في هامش الصفحة.

⁽a) هكذا في الأصل ، والصواب (إحدى) .

البدن ؛ إذ بُعد الجهتين عن القلب قليل جداً ، ولا من قدام وخلف كذلك ، ولا يمكن أن يكون في أسافل البدن ؛ إذ سنبين أن تلك الجهة يجب أن تكون بمر الفضلات ، فكان الحواء النافذ إلى القلب والروح ، يخالط جداراتها و يتكيف برائحتها . . فوجب أن يكون هذا المنفذ في أعلى (^) البدن ، وذلك هو الأثف.

فوجب أن يكون للهواء الوارد ، منفذ متصل بالأنف إلى قرب القلب ، وأن يكون مستحصفاً (٧) ، لئلا يتفرق منه الهواء النافذ ، وذلك : قصبة الرقة .

ويجب أن يكون هناك خزانة يتحفظ فيها الهواء الوارد؛ ليتمثّل [• ب] و ينفذ منها إلى القلب بقدر الكناية في ترويجاته المتتابعة ؛ (^) إن انقطع الوارد ، لامتناع من الاستنشاق عند استعمال غذاء ، أو اشتغال بكلام أو كراهة بذلك الهواء ـ كالقرب من الجيف_ أو لفساده كها عند الحصول على هواء عفن .

ويجب أن تكون هذه الحرائة متخلخلة ؛ ليتفرّق الهواء فى جرمها ، فيكون فعلها فيها أتمّ وأقوى . ويجب أن تكون بالقرب من القلب ، وهذا هو ; الرئة .

ثم الهواء ليس يمكن أن يكون بطبعه ينفذ إلى القلب ؛ إذ قد بينا في كتب أخرى أن المواء بطبعه الحركة إلى جهة قوق ، قوجب أن يكون هناك ما يقسره على النزول إلى القلب ، فوجب أن تكون الأجسام المحيطة بالقلب ، بحيث (^) تنبسط حتى يتسع الفضاء المحيط به ، فيجذب المواء بالضرورة لاضطرار الخلاء ، وأن يكون لما أن تنبضض ليخرج المواء الذي قد تسخّن و بطلت قائدته بعصرها له ، وليخرج بعدما يعاو ('') من جوهر الروح ، لئلا يضرها و يكدرها بمخالطته .

ولا شك أن حركة الانقباض، مضادة لحركة الانبساط، والحركات المتضادة لا يمكن أن تصدر إلا عن إرادة [1]. فيجب أن تكون هذه الحركة إرادية . فاحتيج

⁽٢) في الأصل: أعلا.

 ⁽٧) الحصيف في اللغة ، التُحكم الذي لا خلل فيه ، يقال «ثوب حصيف» إذا كان عكم النج ،
 والمتحصف : الضيق الشديد (لسان العرب ١/ ١٩٤٤)

⁽٨) العيارة مقروءة بصموية في الأصل.

⁽١) في الأصل: أن.

⁽١٠) غير واضحة في الأصل.

ضرورة إلى الحجاب؛ ليكون كالمروحة بانبساطه وانقباضه، وإلى عضلات الصدر؛ لتعينه إذا احتيج إلى زيادة تنفس أو إلى زيادة تصويت (١١).

ولأن الروح يجب أن ينفذ إلى جميع البدن، فاحتيج ضرورة إلى مجار تنفذ من المقلب إلى جميع الأعضاء، واحتيج أن تكون مستحمفة لئلا تتخلل منها الروح قبل الوصول إلى الأعضاء البعيدة، وهذه المجارى هي: الشراين.

⁽١١) يقصد؛ الاحتياج إلى رفع الصوت. وقد ذكر ابن التفيس في المقالة الأخيرة من شرحه على فصول أبشراط، أنه قد تعرض بالتفصيل لعملية خروج الصوت من الحنجرة، في (المؤلفات الموسيقية) وهي مؤلفات مجهولة لم تقع على إشارة لما في أي حصر بيليوجرافي.



ولأن المماغ معدّل تحرارة الروح وناريها ، فيجب أن يكون بارداً رطباً ، فيكون ليناً لا محالة ، فيجب أن تحيط به أجسامٌ صلبةٌ تكنّه من الآفات ، وهي : عظام القحف .

ويجب أن يكون بينها حاجز؛ لئلا يتأذى اللين عمارسة العملب ، فإن الدماغ قد يرتفع إلى القحف _ كما عند العطاس والعياح القرى ويجب أن يكون هذا الحاجز متوسطاً بينها في العسلابة واللين ، ويجب أن يكون ما يلاقى منه العظام ، أصلب لا عالة عما يلاقى المعاغ . فلم يكن أن يكون جسماً واحداً ؛ لأن تقاوت سطّحي الجسم الواحد [7ب] في الصلابة واللين ، إنا يمكن إذا كان بذلك الجسم ثخن يعتد به ، وذلك مُنقل للعاغ لا عالة . . فخلق ذلك الحاجز من غشاءين ، الأصلب منها من من جهة القحف ، واللين من جهة القحف ، واللين من جهة العملة . ويسمى : الأم الرقيةة .

ولما كمان الدم الواصل إلى الدماغ ليفذوه ، لا يمكن أن ينصب إليه جلة ، وإلا خدقه ، فاحتيج إلى أن يكون في عروق صغار ، فيكون انفعاله أتم وأسهل . واحتيج إلى أن تكون لما تعاريج ؛ ليطول تردُّد الدم فيها ، فينضج ، و يتشبه بجوهر الدماغ ، وذلك هو الشبكة .

ثم كما كان العضو البارد الرطب عما تكثر فضوله لعلّة تعلّلها عنده ، وجب أن يكون له مدافع لفضوله ولعرقه ؛ ليقوم بعضها مقام البعض إذا عرض له سُلَة مَّن فضل غليط أو غيره . وخصوصاً والمدماغ نفسه ، وأرواحه ، مما يتضرّر بالفضول جداً ؛ لتكدر الروح بها . . التي يجب أن تكون في غاية الصفاء لتجوّد الإدراك والقبول ، واللماغ لرطو بقه ولينه يتضرر بعنها أو بحدتها أو ببردها أو تمليدها . وخصوصاً ووضع المعاغ ، في موضع اتجاه الأبخرة مع برده الحيل للأبخرة إلى المائية [٧]] . فلمذلك مجُسل له منافذ إلى الأنف، ومنافذ إلى الحنك، فاحتيج ضرورة أن يكون العظم المذى هناك متخلخلاً ؛ لتنفذ فيه الفضول، وذلك هو العظم المشاشى (١)، ليحسن مماثية الدماغ (٢). واحتيج أن ينتقب ؛ لتنفذ فيه الفضول، وذلك هو: المصفاة (٣).

ثم لما كان الفذاء يجب أن يكون شبيها بالمفتدى ، وجب أن يكون عند (4) الدماغ من الدم انخالط للبلغم ، ومثل هذا بما يعسر إصماده إلى موضع الدماغ . فاحتيج ضرورة ، أن يخالطه جزء صالح من الصفراء ؛ لتتفذه إلى جهة فوق . فإذا استعمل الدماغ غذاءه (*) ، تميزت تلك الصفراء ، وكان في دفعها من المخارج المذكورة (١) إضرارً بها ، فوجب أن تنفع إلى غرج أصلب منه . . وهو منفذ الأذن ، وكان في ذلك منفحة أخرى ، وهي : أن يبقى هناك شيء مرًّ ؛ ليقتل ما يدخل فيه من ذباب وغيره .

ثم لما كان اللماغ مبدأ لصدور أفعال الحسّ والحركة الإرادية ، وجب أن تتصل به منافذ تجرى منها الأرواح الحاملة لتلك القوى، وتلك هى : الأعصاب .

لكن ماكان من ذلك (٧) نافلة إلى الأعضاء البميدة ، كان معرضاً للانقطاع فى المسافة السعافية إلى المسافة السعافية المسافة إلى الأعضاء البميدة متصلاً به ، وذلك هو: النخاع . . فاحترج إلى جسم صلب يمكنه و ينفذ فيه ، وذلك هو: العَلْم . فوجب أن يكون ملتشاً من إجزاء كثيرة ؛ إذ لو كان عظماً واحداً ، لم يكن الإنسان الانتئاء والانحناء .

ثم كما كمانت الأعصاب (^) لا يمكن أن تكون صلبة جداً، وإلاً لم يمكن أن تنثنى وتسمطف عند تمريك الأعضاء، وجب أن تكون لينة لدنة. فلو استند إليها تمريك

⁽۱) مشاشة العظم osteo- epiphysis ، والمشاشى cancello صفة للمظام التي تتكون من الياف وصفائح وقيمة تتصل بعضها ببعض ، بحيث تكون نسيجاً شبكياً (معجم المصطلحات العلمية ص ٣٦٠ ــ المعجم الطبى الموحد ص 452) .

⁽٢) ف الأصل: للنماغ.

cribrum الصفاة (٣)

 ⁽١) غير واضحة في الأصل.
 (٥) في الأصل: غذاه.

⁽¹⁾ في الأصل: عداء. (1) في الأصل: المركورة!

 ⁽٧) يقصد، من الأعصاب التصلة بالدماغ.

⁽A) فَيُ الأَصَلِ: لم

الأعضاء الشقيلة -وخصوصاً المساعدة- تعرضت الأعصاب للانقطاع .. فخلق لها أجسام للنق شبيعة بها ، تسمى الرباطات ، وانتفشت هي والأعصاب ليفاً ، وحُشى ذلك المنتش لحماً ، ليندعم و يبقى وضعه عفوظاً .. وذلك هو: العضل .

وفائدة ذلك (^) ، أن يعتضد كل واحد منها بالآخر، وقُتل طرف الليف المتفش منها -الذى من جههة المصفو المحرّك - فصادوترًا ، واتحمل بالعضو الحرّك ، ومجمل الرباط منفصلاً ، متصلاً بالعظام القريبة من موضع العضل ، حتى يكون العضل مستنداً ، فإذا تقلصت إلى نفسها حدّبت الوتر، فانقبض العضو. وإذا استرخت ، سبطت الوتر ، فانيسط العضو [1].

وتبارك الله أحسن الخالقين.

 ⁽٩) يقصد، فاثدة أن تحشى الأحصاب والرباطات لجا.



. أما اللسس ، فيجب أن يعمّ الظاهر (١) كله ؛ ليكون لكل جزء ، حسٌّ بما يؤذيه و ينفعه من الأهوية الحارة والباردة وغيرها ، وذلك هو: الجلد .

لكن لما كان هذا المضوع مرض التغير، لضرورة اندفاع المواد إليه عن دفع الطبيعة لها إلى خارج ، وذلك يؤدى إلى فساد الحس اللمسى عن ذلك الموضع . فجُعل أكثر اللحم الذي تحته حاساً ؟ ليقوم مقامه إذا عرض له فسادً من داخل البدن وخارجه .

وقد علمت أن قوة الحسّ والحركة الإرادية ، إنما تنفذ من اللعاغ إلى الأعضاء في الأعصاء في الأعصاء في الأعصاب أن ينفذ إلى الجلماء وأكثر اللحم ، أعصاب تُفيدها قوة اللمس .

وأما البصر، فلما كان عنزلة العليمة -التى الأليق بها الموضع العالى - وجب أن تكون آلته في أعالى البلن، ووجب أن تكون في مقامته، إذذلك أليق المواضع بالعلائم وتلك الآلة هي: العين .

وعب أن يكون لما ما يكلنُها من حدوث الآقات ، ولكن لا يكن أن تكون مستورة به دائماً ، وإلا بطلت فائدتها ؛ إذ الإبصار إنا يتم [4 ب] إذا لم يكن بين المبصور و بين المين حجاب . فوجب أن يكون هذا الساتر من شأنه أن ينكشف عنها ، متى أديد أن تكون باصرة ، وأن يسترها متى أريد صيانتها . فخُلق لها الجفنان ، وأنتبت منها شعرٌ ؛ لينم ما ينحدر إلى المين حالة انكسافها ، وجُمل منتصباً لئلا يفطى المين .

 ⁽١) الكلمة في هامش الصفحة.

⁽٢) ف الأصل: وجب.

وأما الشمة ؛ فهو إحساس بالرائحة ، وهي كيفية الحواء المستحيل عن كيفية الجسم ذي الرائحة أو الخسام ذي الرائحة أو الخسم ذي الرائحة أو الخسام دي الرائحة أو الخسام و المحتفية جداً لقمت أن تنفعل عنه ، وتلك الآلة لا يمكن أن تبلغ إلى صلابة العصب ، وهي النائذ تان الشبيه تان يحلمتي الثلثي (*) . فظاهر أنها لا يمكن أن تبعد عن اللماغ ولا صلبت كما يصلب العصب ، فاحتيج أن تكون من داخل ؛ لئلا تصلب . . ولأن ذلك المكان أحرز ، فوجب أن تكون للرائحة الواصلة منفذان إليها ، فوجب أن يكون ذلك هو عظم الصفاة ؛ لئلا تكر المنافذ ، فتردى إلى وهن عظام اللماغ ، فيسرع إليها .

وحينند ، يجب أن تكون تلك الزائدتان موضوعتين خلف عظم المصفاة ، واحتيج إلى الأنف ليتحدل فيه الهواء النافذ بالرائحة [١٩] ، وليكون لما يخرج من الفضول ، سترًا ووقاية من الأبصار.

وقد خُلق الأف من عظام ليكون صلباً ، فلا ينطبق فيفسد لوكان ليناً . وخُلقت تلك العظام رقيقة لئلا تتقل ، وخصوصاً وهوعرضة من الحسّ . وقسم باثنين ليضيق منشقه ، فلا يمكن دخول شيء من الحيوان وغيره . إلى اللماغ . . ولوكان واحداً ضيقاً ، لم يكن فيه وفاء بما يحتاج إليه من الحواء المستنشق .

وأما النوق ، فاحتيج إليه ليحرّك القوة الشهواتية على استعمال الغذاء النافم ، و يصلها عن الغذاء الضار. فوجب أن تكون آلته في أول مدخل الغذاء ، الذي هو الفم . . وسنبينه فيا بعد.

ووجب أن تكون تلك الآلة رخوة متخلخلة ؛ ليسهل نفوذ الأجزاء المتثلفة (⁴) من ذى الطعم فيها ، وخُلقت لحمية فيكون فيها قوة كاصرة تُثمين على انفصال الأجزاء العسغارمن ذى الطعم ؛ لينفذ فيها . . وتلك الآلة هى : اللسان . وكذلك جعل داخل الفم ؛ ليكون حيث ينهضم ذو الطعم هضمة ما ، كها سنبينه .

وأما السمع ، فاحتيج إليه ليمكن إشعار الحيوان ، بما يقصد صاحبه من طلب أو تنفير أو غيرهما ، وذلك بالصوت الذي يمكن أن يصل من بُمد . وإنما يتم ذلك ، بوقوع

(٤) غير واضعة في الأصل.

 ⁽٣) العبارة مترومة بصدوبة في الأصل المنطوط ، ولكي نستوضعها ، رجعنا إلى عبارة بماثلة لابن النفيس ،
 وردت في (شرح تشريح القانون ، ص ٧٠١) عند بحثه لنشريح الأنف.

قرع العموت فى الجلدتين [٩ ب]. فوجب أن تكون لطيفة جداً لينة ، ليدرك هذا التأنين اللطيف ؛ فلم يكن أن تُجعل خارجاً ، فاحتج ضرورة إلى ثقب ينفذ فيه المواء الحامل للعوت .

ولم يكن أن يجل ذلك فى الوجه ؛ لئلا يضعف بتكثر التقوب. ولا فى المؤخر لعدم ما يحرسه هناك البتة . . فجعل فى الجانبين حيث تلحقه حراسة من العينين ، ثم احتيط بتصليب الشقب ؛ لئلا تؤذيه المصادمات التى تقع على غفلة من البصر.. فلذلك يسمى هذا العظم : حجرياً (°).

ثم جُعل عليه العضو المسمى بجلدة الأذن و ليجمع الصوت ، ولينع ما يدب إلى الشقب من الحيوانات و ولذلك جعل جعداً وإذ الأملس يكثر انزلاق الأشياء الناعمة عليه . ثم زيد في هذا الاحتياط ، فجُسل في هذا الثقب شعرٌ ، لينع نفوذ الحيوان . . ولذلك أيضاً خلق الشعر في باطن الأثف .

ثم زيد في هـذا الاحتياط أيضاً ، فجعل في داخله شيء مرَّ ، ليقتل كل ما يدخل إليه من الحيوانات ، وذلك هو وسخ الأذن .

⁽a) يقول ابن النفيس: وهيئة العظم المجرى، هيئة مثلث قاعدته الدرز القشرى وزاو يته عند العظم الوئدى.. وقد قسمه المشرِّحون إلى ثلاثة أقسام: الجزء الذي فيه ثقب الأذن، وهوشديد الصلابة يشبه الحجر، ولذلك تسمى العظم الحجرى، وتسمى جلة هذا الجدار بذلك لأن فيه هذا الجزء، وإنما زيد في صلابة هذا الجزء، ليتدارك بها ما يوجيه ثقب السمع من ضعف الجرم (شرح تشريح القانون ص ٧٠).



إن مدخل الغذاء يجب أن يكون في أعلى (١) البدن ؛ ليكون مديناً على وصوله إلى المحدة . وخصوصاً وقد بيّنا أنه لابد [١٠ ب] وأن يكون متصلاً باللسان الذي يجب أن يكون قريبًا من الدماغ ؛ لئلا يصلب العصب الآتي إليه من الدماغ بتوة الذوق في طول المسافة . ويجب أن يكون متسماً ؛ ليكن أن يدخله الغذاء الذي لم يتصفّر بعد . ولابد وأن يكون مستملاً على آلات تقطع الغذاء ؛ وهي الثنايا والرباعيات . وآلات تكسره ؛ وهي الأخراس . وذلك لأن الغذاء لو بقي مقداره ، لافتقر في نزوله إلى المعدة ، إلى منفذ واسع جداً ، فكان يضيق المكان على الأعضاء الجاورة له . وأيضاً لو لم يسحق ، صحب على المعدة تصغير أجزائه ، تصغراً عكن به فصله عن خالصه . وهذا العضوه والفم ، و يستمين على سحق الغذاء يكن به فصله عن خالصه . وهذا العضوه والفم ، و يستمين على سحق الغذاء باللسان ، ما يقلب الغذاء و يليره .

ثم لم يمكن أن تجمل المعدة قريبة (٢) منه ، وإلا كانت أعلى من القلب ، فكان القلب في جمهة تضوف فضلاتها ، فتتضرر الأرواح وجن القلب براشحها وقذاراتها . فاحتيج أن يُجمل تحته ثمة حجب بينها و بينه ، كالحجاب الذي ذكرنا أنه يعن على ترويح القلب . وذلك ليمنع ما يتصحد من الأبخرة والأدخنة - التي لا يخوعنها المنطبخ - عن النفوذ إلى القلب والروح .

ولما بمنت [١٠ ب] المعنة عن الفم ، احتيج ضرورة إلى مجرى متسع لينفذ فيه الغذاء من الفم إلى المعنة ، وذلك هو: المرىء .. وهذا المجرى لا يمكن أن يكون صلباً ـ كما في مجرى الهواء إلى القلب لأن هذا يحتاج فيه إلى أن يكون بحيث ينقبض ، و ينبسط ليجذب الغذاء ، و ينقبض ليمصر الفذاء فيمكن نفوذه إلى المعنة ؛ إذ لا يكفى نقل الغذاء في ذلك .

⁽١) في الأصل: أعلا.

 ⁽٢) غير واضحة في الأصل.

ولما كان هذا المنفذ، يجب أن يكون ليناً. وجب أن يجل وراء جرى النّفس؛ ليكون جبرى النّفس ؛ ليكون جبرى النّفس موقياً لأعلاه عن التضرَّر بالمصاحمات ؛ فوجب -ضرورة - أن يكون الغذاء عند مروره إليه من الفم ، عرَّ بجرى النّفس ، فوجب أن يُجعل له غطاء من جسم ليس بنفاية الصلابة ، فلا يحسّ سلّة الإنقباض ، ولا بنفاية اللين فلا يقوى سدده ؛ وذلك هو: الغضروف الملبي (٣) . وجُعل له أن يتحرك ، فيغطى جرى النفس عند ازدراد اللقمة ، و يرتفع عنه في غير ذلك الوقت ؛ لينفتح فيدخله النّفس .

ولما كانت الممدة كالكافلة للأعضاء كلها بالفذاء ، وجب أن يكون طلبها له بسهولة قوية جداً ، فوجب أن يكون لها إحساس بالحفوعنه . . وذلك إنما يمكن بجرم عصبتي بارد ؛ ويجب أن يكون طبخها قوياً ، ضرورة أنها كافلة [١١ أ] لطبخ غذاء جميع الأعضاء . . وذلك إنما يكون بجرم لحسى ، ليكون حاراً .

فوجب أن تُجعل من طبقتين : عصبيةً للحسّ ، ولحميةً للطبخ . ويجب أن تكون المصبية داخلة واللحمية خارجة ؛ لأن الحاسّ يجب أن يُلاقى المحسوس ، والطابخ يجب أن يُلاقى المطبوخ .. ويجب أن يكون قمرها أكثر لحمية ؛ لأنه مستقر الفذاء حين ينطبخ ، وأن يكون فها أكثر عصبية ؛ ليكون إدراكه بالحلو عن الفذاء قو ياً .

ولما كانت الممنة قوية الشهوة للفذاء ، فهى لا عالة تتقاضى (4) امتصاصه (٥) إذا خلت منه ، لكن الإحساس بهذا الامتصاص والتقاضى ، ليس مما يحوج إلى تتكلُّف تحصيل الفذاء ، فاحتيج إلى أن ينصب اليما ما يدهنها ، و يقوى (٦) شهوتها للفذاء بحموضته ، وليس فى الأخلاط ما هو كذلك إلا السوداء . فاحتيج أن يحزن (٧) بالقرب منها قسط صالح من السوداء ؛ ليتمسب إليها متى دحت الحاجة ، فاحتيج ضرورة إلى عضوخازن لها . . وذلك هو الطحال ؛ وجعل إلى اليسار وإلى أسفل ؛ ليبعد عن الكيد ، فلا تضرر مزاج السوداء .

⁽٣) هكذا في الأصل.

⁽٤) غير واضحة في الأصل.

⁽a) الكلمة في هامش الصفحة.

⁽٦) الكلمة في هامش الصفحة.

⁽٧) في الأصل: يحرن.

وإذ الأخلاط كلها تنطبخ في الكبد، فوجب أن يكون منها إلى الطحال بحرى آخر ينفذ فيه إلى المعدة ، ما يصلح للغنفتها [١ ٩ ب]. ولما كان الطحال في اليسار، مأثلاً إلى أسفل ، وصغيراً . وكانت الكبد في اليمن ، ماثلة إلى فوق ، وكبيرة . كان أعلى الجانب الأير أوسم لا عالة ، فوجب أن يكون القلب ماثلاً إلى اليسار قليلاً .

ولما كان نفوذ الغذاء في الكبد، يجب أن يكون في عروق صغار جداً إ لتكون كلي المان تفوذ الغذاء للكون نفوذه كليها بكليها ملاقية لكليه، ليكون نفوذه إليها في زمان طويل المالية في المالية على المالية العروق في الفيق ، فكان نفوذه إليها في زمان طويل الاعالة.

وإضا يبتدئ في النفوذ ، إذا تمّ طبخ المدة له . وحينتُذ، لو بقى في المدة مثل ذلك الزمان الذي يتم فيه نفوذه الكبد، لفسد ، ولتعطلت المدة زماناً طو يلاً عن الطبخ للغذاء المستأنف .

فاحتيج ضرورة إلى جرم تلفع إليه المعدة الغذاء ، ليقيم فيه مقدارما يتحدر خالصه إلى الكبد ، و يكون (^) للمعدة في ذلك الوقت أن تطبخ غذاء آخر. ويجب أن يكون ذلك الجرم في أسفل المعدة ؛ ليكون اللغم إليه أسهل .. وذلك هو: الأمعاء.

ويجب _ضرورة _ أن يكون بينها (١) و بين المعدة مجار؛ لينفذ منها خالص الغذاء إلى الكبد، وذلك هو الماساريقي (١١). ويجب أن تكون [١٢٣] كثيرة ؛ لتتدارك بكشرتها ما فاتها من السعة. فإذا استحال الفذاء في الكبد، فلابد من مجار لينفذ إلى جميع الأعضاء. وهي الأوردة (١١).

⁽A) في الأصل: يلوث.

 ⁽٨) ق الاصل: ينون.
 (٩) غير واضحة في الأصل.

 ⁽١٠) المُمسرة في اللحة ، الاستخراج من الضيق . والقابر : الساعى (لسان العرب ١٨٣/٢) وعند الأطباء ، الماساريقى Venae Mesenterica : جمعوة الأوردة للتصلة بالكبد . اظر

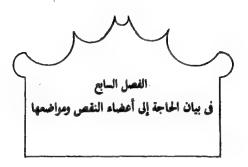
⁽۱۱) يبدو أن ابن التغيس لم ينجع في تقديم التصور الصحيح لعملية امتصاص الجيم للغذاء ، و يتضح ذلك من تستاوله التفعيل في شرحه للتشريع حيث يقول : لما كانت الكيد هي العضوالذي من شأنه إحالة الكيلوس (= الغذاء غير المهضوم) كيموساً ، لتغذية نفسها وتغذية البدت كله بذلك الكيموس طريق يتفذ فيه .. ولما كان تولد الكيموس هو في

للعدة واغيذابه هو في الأسعاء وجب أن يكون الطريق الذي يتفذ فيه الكيلوس إلى الكبد ، متوجها إلى تناسية المعدة وإلى الأسعاء . و يكفى أن يكون الآتى للكبد بالكيلوس عرقا واحداً ، وهذا العرق يسمى الباب ، وفروهه التى تبنت في جرم الكبد تسمى فروع الباب . وهذه الفروع تسمى الماساريقا .

وأما الأوردة الموصملة للكيميوس من الكيد إلى جميع الأعضاء ، فظاهر أنها يجب أن تكون متصلة إيضا وبالأصضاء جميعاً ، واتصالها بالكيد يكفى أيضاً أن يكون فى موضع واحد، وذلك هو الوريد المسمى بالأجوف (شرح تشريح القانون ، ص ٣١١ ، ٣١٧) .

ووفقاً لملوماتناً اليوم، فإن عملية امتصاص الغذاء المهضوم (الكيموس) وتوز يعه على خلايا الجسم ، إنما يتم جزء ضغيل منها في المعدة ، ومعظم الأمتصاص يكون في المعي الصائم Jeujenum عن طريق عن طريق الحسلات Villi التي ينتقل الكيموس من جدارها إلى الأوعية عن طريق الانتشار أو الضغط الأسعوزي Osmosis

أما دور الكبد في حملية المفسم ، فهو يقتصر على صبّ العصارة الصفراوية في الاثنى عشر بواسطة فتحة في قناة البنكرياس ، وتحسل عصارة الكبد الصفراوية على تنشيط وظيفة العصارة البنكرياسية ، و يذلك تساعد في عملية المفسم ، وتمهد السبيل أمام امتصاص الغذاء المهفسم في الأماء اللقيقة .



إن الغذاء ـ كها علمت ـ ليس يمكن أن يستحيل كله إلى صورة يمكن أن تعمير جزء عنصو (١) ، من غير أن يتفضّل منه فضول . وهذه الفضول لوبقيت عند الأعضاء ، لعفنت ، وأفسدتها بعفونها ؛ فاحتيج ضرورة إلى أعضاء خروج الفضلات .

ولا شك أن الكبد إذا أخذت خلاصته من المعنة والأمماء ، بقى فيها لا محالة غليظة وكثيفة . فوجب أن تكون الأمعاء متصلة بنفذ متسع ؛ ليخرج منه الثفل بسهولة . ويجب أن يكون في أسافل البلث ؛ ليكون توجه الفضول إليه أسهل . . وذلك هو: الخرج .

وإذ هذا الخرج فى الأسافل ، فيجب أن تكون للأمعاء تعاريج ؛ ليقيم فيها الغذاء مُكة ، فى مداها تنفذ صفاوته إلى الكبد ، فلا يفتقر الإنسان إلى تبرُّز كل ساعة . فوجب بالضرورة أن تكون للأمعاء قوة دافعة للظل ، متى تخطَّص عن الصفاوة . . فوجب أن يكون لها بذلك إدراك [18] .

ولأن هذا الشفل فاسد الجوهر، فوجب بالفرورة أن يُصان جرم الأمعاء عن ماسته ، لثلا تؤذيها حلّة وعفونته ، فخلق عليها رطوبات لزجة تكنّها . فهى لا محالة تسمعف إدراكها ، فلا يكون عوجاً لما إلى دفعه . فوجب بالفرورة أن يتصبّب إلى الأمعاء في وقت الحاجة إلى التبرز، رطوبة حادة ، لتلذمها وتمينها على إخراج النفل ، ولتخلص (٧) الأمعاء أيضاً من الرطوبات اللزجة الزائدة على المجرى الطبيعي .

⁽١) قوله «يصير الغذاء جزء عضو» إشارة إلى ما يعرف بعمليات الأيض Metabolism وهي تعنى: صيرورة الشيء شيئاً غيره ، وغنص بالذات عمليات التغذية ، حيث تتم التغذية في اتجاهين: الأيض البنائي Anabolisme والأيض المدمى Catabolisme (معجم المصطلحات ص ٤٧) وإشارة ابن النفيس هنا، تقع على الأيض البنائي .

⁽٢) غير واضحة تماماً في الأصل.

وليس فى البدن رطوبة بهذه الصفة ، إلاَّ الصفراء ، فوجب أن يكون لما انصباب إلى الأمعاء ، فوجب أن يكون عندها خزانةً للصفراء ؛ لتتنفع فيها الصفراء متى دعت الحاجة إليها . . وتلك الخزانة هي المرارة . وجُعلت تحت المدة ، لتسخَّنها بجرارة الصفراء المخزونة فيها .

والصفراء تأتى المرارة من الكبد، فوجب أن يُجعل لها عمرى تنفذ فيه الصفراء، وأن يُجعل من الحرارة إلى الأمماء عمرى آخر وأن يجعل من المرارة إلى الأمماء عمرى آخر وربا كان في أكثر الناس مجرى آخر إلى (٣) قعر المعدة ؛ لينصب إليها من الصفراء ما يسخّنها و يفسلها من الرطوبات وقدارات الأخذية . وربا كان هذا الجرى في بعض الناس أوسع (١٣٦ ب) من الجرى المذى إلى الأمماء ، فيكون ذلك الشخص يتقيأ الصفراء أكثرة وإن كان بارد المزاج دالماً ، لا ينطع شيء من الصغراء إلى أمالي الملة ؛ لأنها توجب الغثيان وسقوط شهوة الطعام . . ولذلك يجب أن تبقى فيها لتلافي (٤) هذا .

وأما الكبد، فلما كان الواصل إليها من الفذاء إنما ينفذ إليها ـومنها ـ في مجار ضيقة ، وجب أن يكون معه فضل كثيرٌ من الماء ليترقّق به ، فإذا تـ هضمه ، واندفع من الكبد، استغنى عن القدر الزائد عن كفاية البدن من الماء، فوجب أن يندفع ، لئلا يفسد الدم بمخالطته (°) ، وبمنع الدم أن يلتصق بالأعضاء !

فاحتيج إلى منفذ آخر، يخرج منه ذلك الماء. ووجب أن يكون في أسفل البدن أيضاً ؛ ليسهل نفوذه إليه .. وذلك هو: سبيل البول .

ووجب أن يكون للبول عضرٌ يجتمع فيه ، فلا يحتاج الإنسان إلى البول كلما سالت المائية من الكبد . . وذلك (١) هو : المثانة .

ووجب أن تكون (٧) قريبة من غرج البول ، فوجب أن تكون في الأسافل.

⁽٣) غبر واضحة في الأصار

⁽٤) غير واضحة في الأصل.

 ⁽a) الكلمة في هامش الصفحة.

⁽٦) في هامش الصفحة.

⁽v) يقصد: الثانة Bladder

ووجب أن يكون فيها عضو ّ آخر حدّال اللمائية من الكبد؛ ليحصل انتفاعها عن الرافعة (^) إلى جهته .. وذلك هو: الكلي [1/أ].

رائما تحدّر الماثية ، لتختلى من الدسومة واللموية التي تخالطها ، وهذه المائية يتبقى معها فضول الكبد. وأما ما ينفذ مع اللم من الماثية لترقيقه وتصعيده في المسالك الضيفة. فإذا استحال ذلك اللم غذاء بالفعل ، انتقصت تلك الماثية ، وخرجت عرقً . وغرج معه ـ لا عالة ـ ما يفضل من غذاء كل عضو.

⁽٨) مكذا في الأصل.



قد طبت أن الأثنين يعير اللم فيها مَيّا ؛ ليكون مادة للنسل ، فلابد وأن يكون المم يتفرق فيها في حوق ؛ ليكون قبوله للتشاكل والانفعال سهلاً . فيجب أن يكون جوهر (١) الأنشيين لحمياً ، وأن تكون من اللحوم الرخوة ؛ لتكون أرطب ، فتكون استحالة اللم إليه أسهل . إذ إحالة العضو الرطب للدم ، إلى الجوهر الرطب ، أسهل كثيراً من إحالة اليابس .

واللحوم الرطبة تحيل الدم إلى البياض ، فلذلك يجب أن يكون المتنفى أبيض . وعجب أيضاً أن تخالطه أرواع كثيرة ؛ ليبقى مزاجه مُلة وصوله إلى الرحم . وذلك مما يوجب بياضه أيضاً ؛ لأن الجوهر الروحى ممثلى (٧) بالهوائية ، والهواء إذا خالط جسماً بيضه .. تأمل هذا في الماء إذا أربد[١٤ ب] .

ويجب أيضاً أن يكون قوامه أغلظ من الدم ، لزيادة النضج ، ولما يخالطه من الأرواح ، ويمنع سيلانه ، ولذلك إذا برد وتحلّلت أرواحه جنّل ؛ بخلاف الدم ، فإنه عجمد إذا برد .

وإذا عرفت هذا، فأقول إنه يجب أن تكون الأعضاء القريبة من الأنثيين معينة لها ؛ وذلك كالكلية ؛ ولذلك كثر الشحم عليها ، ليعين بترطيبه .

ويجب أن تكون أنشيا الرجال بارزة ؛ لتمين حركتها وقت الجماع على إذابة السمّنيّ ؛ ولذلك يُحتاج إلى الحركة عند الجماع .. وإذ يجب أن تكون أنثيا الرجال بارزة ، فيجب أن تكون أنثيا الرجال بارزة ، فيجب أن تكون في كيس يحفظها و يعلقها بالبدن .

 ⁽١) كتبت الكلمة في الأصل بقلم مختلف.

⁽٢) غيرواضعة في الأصل.

ويجب أن تكون أثنيا الإنماث منفونة ، لئلا تزداد برداً. ويجب أن يكون للرجال لَمَنَّ لَهمبُّ السَمَنِيِّ في مستقره . . وذلك هو : القضيب ؛ ويجب أن يكون في قرب الأشيين ؛ ليكون وصول الممنيَّ إليه سهلاً . ويجب أن يكون بينه و بين الأنثيين ، عروق ينفذ فيها الممنيُّ إليه .

ولما كمانـت المــثـانة هـناك ، موضوعة أيضاً ، وجب أن تُـجعل هذه الآلة مشتركة للبول وإنزال المنـى ، لـثلا يفتقر إلى تكثير الهارج والآلات .

ولما كمان المتنى، ليس من الفضول التى تكثر جداً ـ وكيف وهو خلاصة الدم ـ وجب أن يكون القدر الذى [١٥ ب] ينزل منه عند الجماع يسيراً . ولا شك أن اليسير مما يعهسر دفعه ، فاحتيج وقت دفعه أن تكون هذه الآلة منتصبة ؛ ليكون المجرى مستقيماً منتضحاً . . ولم يُحتج إلى ذلك في البول ، لكثرته وسيلانه .

وإذ يـتـوقف خـروج الــمَنـِق على انتصاب هله الآلة ، وجب أن يكون لها عضلٌ يملّبها من كل جانب ، حتى تستميم ، وأن يتصبّب إليها حيننذ أرواءٌ كثيرة ، ورياحٌ نافخة حتى تنمدّد . . وكذلك الذكرعندالانتصاب .

و يـلزم ذلك ـلا محالة ـ أن يتصبّب إليه دمّ كثيرٌ تبعاً لحركة الروح ؛ ولذلك يثقل حـينـــــدُّ ويحمرُّ . وفي هذا الروح والدم فائدة أخرى ، وهو أنه يبقى أسخن ، فتتحفظ فيه سخونة الـمَنيُّق .

ويجب أن يكون هذا الفعل للبذا جداً. وإلا لم يُقدم عليه الحيوان ؛ فيجب أن يكون مجرى المنيق حساساً، ويجب أن يكون شبها بلحم الأنشين، لثلا يتعسر المنى في نفوذه فيه ، فيكون _ لا عالم _ على].

وسبب تلك اللذة ، أن المنى بحرارته ، يعفى ه ذلك اللحم . فيكون كالماء المعتدل الحرارة إذا صُبّ على بعدث فيه تفرق الحرارة إذا صُبّ على بعد قد برد . وأيضاً ، خدّته ولين المجرى ، يحدث فيه تفرق اتصال يسير ، وذلك موجب الأم ما لا عالة ، إلا أنه ألم المنيذ كألم الحكة [١٥ ب] .

وإذ مجرى السمّنيني يجب أن يكون ليناً ، فيجب أن يُجعل في أول هذا الجري

رطوبة ، تسميل عند إنزال السمني ؛ لتلين الجرى ؛ لثلا يكون جافاً بطول المهد بالجماع . . وذلك هو: المذى (٣) .

ولما كان مما يجب أن ينزل قبل الجماع ، وجب أن ينزل بأدنى شهوة . فيجب أن يكون هما يجب أن يكون عمراه مغايراً لجمرى يكون هماك جسمة شددتى مولد غله الرطوبة ، ويجب أن يكون مجراه مغايراً لجمرى السمنية يجب أن يكون ليناً ، وجمرى السمنية يجب أن يكون ليناً ، وجمرى المول يجب أن يكون عمراه ، مغايراً البول الذي يجب أن يكون عمراه ، مغايراً لجمرى المتنع أيضاً م فلذلك يجب أن تكون عمراى الذكر ثلا ثة .

ويجب أيضاً ، أن يكنون للبول رطوبة أخرى تسيل معه ، فتكر حدّته . وتلك الرطوبة هى الوذى (4) . ولم تحتج إلى جمرى ما ، مغايراً مجرى البول - إذ البول مما لا يُحفاف من فساده - فاحتيج أيضاً إلى جسم غددتًى ، يولّد هذه الرطوبة ، وذلك عند عنق المثانة ، ليكون البول مصاحباً لتلك الرطوبة من أول خروجه ، فلا يلدغ الجرى ؛ ولذلك يحدث حرق البول [11] ، من نقصان هذه الرطوبة أو عنمها .

هذا، ويجب أن تكون للنساء آلة يتولد منها الجنين، وإنها يكن ذلك بأن تكون هذه الآلة عرفة عظيمة ؛ ليكن أن تصع الجنين. ولا يكن أن تكون هذه الآلة إلاَّ متوسطة الصلابة ، فتكون عصبية ؛ إذ لو كانت لحمية لفسطت عن احتمال (م) الجنين ، ولو كانت عظمية ، لم يكن أن تشتمل عليه عند صغره ، وأن تمتد وتبسط عند كبره .. وتلك الآلة هي : الرحم .

ولابد وأن تكون في داخل البدن ؛ لتكون أسخن وأدفأ ، فاحتيج ضرورة إلى منفذ . ولم يمكن أن يكون ذلك المنفذ صلبًا ، وإلاً لم يسهل انفتاحه عند إرادة صبّ السمنيّ ، وانفسامه في غير ذلك الوقت ؛ لئلا يتفسرّ الرحم بوصول الهواء إليه ، ولئلا يسقط السمنيّ من الرحم ، فاحتيج ضرورة أن يكون لحمياً . . فوجب أن يكون تفسيب

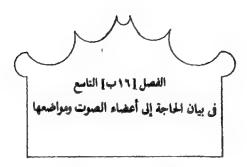
 ⁽٦) المذى "Urethrai Secretion of Cowrer" : البال اللزج الذى يخرج من الذكر عند
 ملاعبة النساء (معجم المصطلحات ص ٦٢٩ لسان العرب ٤٥٨/٣).

 ⁽٤) البودى أو البودى Prostatic Secretion : مأخسرج عشب البول من إفراز البوئة
 (البروستات) إذا كان الرجل قد جامع قبل ذلك أو نظر بشهوة (المحجم الطبي ص ١٨هـ معجم المسلطحات ص ١٤هـ لسال المسلطحات من ١٩هـ لسان المرب ٩٠٣/٣).

⁽٥) غير واضحة في الأصل.

الرجل على مقدار بمكن إذا حلّ فيه ، أن يصبّ المتنىّ في الرحم ؛ لئلا ينطبق الجرى على الممنينّ ، فلا ينفذ إلى الرحم .

ويجب أن يكون لهذا الرحم اشتياق طبيعي إلى المتنى ؛ ليجذبه إليه ، فيعاضد بجذبه له ، دفع أثنيى الرجل . ومنزلة هذا الرحم من الرجال منزلة كيس الأثثيين ، ومنزلة عنقه ، منزلة ذكر مقلوب .



قد علمت أن الإنسان (١) إنها يبقى نوعه بالتناسل ، وأن التناسل إنها يكون عجماع ، وأن الجماع الذى به النسل إنها يتم بين ذكر وأنثى . . فنقول : ليس يمكن لحيوان ، أن يكون ملازماً لأثناه دائماً ، فقد يفرق بينها ضرورة ضيق المكان ، وطلب الرزق ، وغير ذلك ، فلابد وأن يكون لكل واحد منها للة ، بها يمكن استدعاه صاحبه إذا أراد قضاء وطره منه ، وأن ينفره عنه إذا أراد التخلى وحده ، والانفراد بنفسه . وليس يمكن أن تكون هذه الآلة عضواً من الأعضاء ، فقد يكون التباعد بينها أكثر من ذلك .

ثم كان الحيوان لا كلفة عليه فى التصويت ؛ لأنه يحدث بنوع من التنفس الذى هـوضـرورى . وأيـضـاً ، فإنـه يـشـتـمل على خاصية ليست لفيره ، وهى أنه إذا أدى المقصود منه ، انمدم بذاته ، فكأنه هـوأحسن (٢) الآلات لذلك .

لكن غير الإنسان التجأفى حصول أغراضه ؛ لتغير أنغامه ، فيستعمل للغضب نغما خاصاً ، وللطلب نغماً خاصاً ، وكذلك التحدر وغير ذلك . وأما الإنسان ، فلما كان غذاؤه ومليسه صناعياً ، اضطر ـ لاعمالة ـ إلى مشاركة (ا) جع من نوعه ، فإنه يعر عليه أن يتولى وحده أمر غذائه ومليسه [١٧] ، بل يمتاج إلى واحد يطبخ ، وآخر يزرع ، وآخر يخيط الشوب ، وغير ذلك . فلم ينضبطما في نفسه بغير الأنغام ، بل اضطر إلى تركيب ألفاظ من حركات وحروف ، وجمل كل لفظة لمنى . . وذلك هو : الكلام .

وقد مجُعلت قصبة الرقة، بمنزلة قصبة البوق. وجُعل على رأسها جسمٌ غضروفيًّ معتدل الصلابة ـ أوسع من القصبة ـ بمنزلة المكان المتسع من البوق، الذي عند

⁽١) الكلمة في هامش الصفحة.

⁽٢) غير وأضحة في الأصل.

 ⁽٣) الكلمة في هامش السفحة.

رأسه .. وهذا الجسم هو: الحنجرة . ونجمل الحدُّ المشترك بينها و بين طوق القصبة ضيرة أ (⁴) ؛ لينحصر الهواء فى القصبة ؛ ليخرج إلى المكان المتسع بقوة ، وبهذا يحصل الصوت .

ثم ضُميق أعلى (*) الحنجرة ، توسعة لمكان المرىء ، ولينحصر الصوت مرة أخرى قبل خروجه إلى فضاء الفم . ثم مجل من أهلى الحنك ، منفذ إلى الأنف ، ليمين على تقطيع الحروف ، فلا يزدحم الهواء كله في موضع واحد ؛ وهذا الثقب يطبق الثقب المشقوب خلف المزمار الذي لا يسد ، ولئلا (1) يمتاج في العوت إلى تطويل قصبة الرثة ، وجب أن تُخلق الرقبة لذلك ، وليكون للرأس تمكن من حركات شتى إلى حجات مختلفة .

ثم كما كمان بعض الحروف ، يُحتاج فى النطق بها إلى تفسييق [١٧ب] غرجها ، و بعضها إلى توسيعه ، نُحلقت الشفة لتضييق تارة ، وتوسَّع أخرى .

وكذلك ، كما كان بعض الحروف يمتاج فيها إلى تحريك عضو في داخل الفم ، مجعل اللسان كالمنفصل عن الفم ؛ ليمكن تحريكه . ومجعل له عرض صالح ؛ ليمكن أن يتقمّر تارة ، و يتحدّب أخرى ، و ينبسط تارة ، و ينقبض أخرى ؛ بحسب ما يُحتاج إليه من الحروف .

⁽a) ف الأصل: ظيقا إ

⁽٥) في الأصل: أعلا

⁽٦) في الأصل: وإن



لما كان غذاء الإنسان وملبسه صناعياً ، وجب أن يكون تمكنه من صملها سهاداً . وإنها يمكن قمكنه من صملها سهاداً . وإنه أن تكون بداه قر يبتين من أطبى بنده (١) ؛ ليكون وصول قوة الحسّ والحركة إليها من اللماغ أسهل ، وليكون التمكّن من العمل بها أكثر، ولتكون جهات الحركات لها أكثر. . إذ لو كانتا في أسفل البعث ، لم يكن استعمالها كما يجب ، عند كون الإنسان جالساً ، ولم يكن لها حيئة حركة إلى أسفل .

ولا يمكن أن تكون متصلة بالصدر، وإلاَّ قُقِية إقبال كل واحدة منها على الأخرى، ولم يمكن أن تكون متصلة بالرأس، الأخرى، ولم يمكن أيضاً، أن يتصلا بالرأس، وإلاَّ كان ما يبنها ضيقاً، وكانت حركاتها القوية مؤذية للدماغ [10، م]، ولم يكن محد حديثة ... أن تكونا عظمين وإلاَّ أثقلتا الدماغ، ولم تكن مشاهدة عملها حينة سهلة.

ولم يمكن أن يكونا من خلف وتُدام ، وإلا كان أكثر عمل الحلفانية غير مشاهد، ولم يكن التقاؤها في جهة الحواس . . فلم يكن لها موضع أحسن (٢) .

والأكثر تمكُّماً من الحركات إلى الجهات الفتلفة ، من أعلى العمدر ، من الجانبين . ولو وُصلا بذلك الموضع من غيرعظم الكتف ، ضاق ما يبنها ، ولم تكن إحداهما مقبلة على الأخرى كما ينبغي ، ولم يحسن التأبطُّ ؛ وكان اتصالحا يكون باللحم ، فلم يكن قوياً .

⁽١) غير واضحة في الأصل.

⁽٢) يقصد: موضع أحسن عافيه البدان بالفعل في الإنسان.

فاحتيج إلى عظم الكتف ، ليكون مفصلها بارزاً من الصدر قليلاً ، فيكون التحكّن من جهات الحركات أكثر، وحصل بهذا ستر لذلك الموضع ، فقام مقام فقرة ، إذ لا فقرات هناك ولا ساتر . ورُبط بالترقوتين ـ وهما عظمان متصلان بأعلى القسّ ليستحكم بذلك ، وليكون لما يتزل من اللماغ أو يصعد إليه ، وقاية ما . . ثم مُجعل على ظهره عظم كالملَّث ؛ ليقيه من ضرر المُصادمات ، حيث الحواس تشعر بذلك . وقد مجعل بروز عظم الكتف معتدلاً ، لا كبيراً جداً فتضعف اليد ، ولا قليلاً جداً فيضيق ما بين اليدين .

تُم جُملت اليد من عضد [١٨ ب] وساعد؛ لتكون حركاتها متقنة أكثر مما لو كانت من عظم واحد. وجُعل الكتف من عظام كثيرة؛ ليكون له أن يتقعِّر ليحفظ الأشياء السيَّالة، وليتشكَّل بشكل ما يقبضه؛ ليكون إمساكه له أفوى.

وكشرت هدد الأصابع (٣) ؛ لتحتوى على الممسوك من جهات كثيرة . ومجملت كل واحدة منها من ثلاث (٤) سلاميات ؛ ليكون لها أن تحتوى على الممسوك ، ولتكثر أنواع حركاتها . ولم يكن الزيادة على ثلاث ؛ لئلا تكون حركاتها واهية .

وتجعلت كل أنملة منها أعظم مما فوقها ؛ ليكون الحامل أقوى من المحمول . وتجعلت عظامها صلمة ؛ ليتطامن تحت عظامها أكثر لحمية ؛ ليتطامن تحت المحموك الصليب ؛ وفقص ذلك من ظاهرها ؛ لئلا ينتل .

وجعلت أطراف الأمامل لحمية ؛ ليمكن مسك الأشياء الصلبة ، والصغيرة ، فلا يعوض كما يعوض لوطالت الأظفار، حتى منعت اتصال أثلة إحدى الإصبعين بالأخرى ، عندما تقيضان على شيء .

وجُعلت الأطفار من خلفها ؛ لتنصمها عند القبض على الأشياء الصلبة ، فتمنع بروز لحم الأثملة إلى خارج . . وجُعلت الأظفار من عظام لينة لئلا تتكسّر عند رَضّ الأشياء الصلبة لها ؛ وجُعلت دائمة الغوا 14] ؛ لأنها بمعرض الانحوال والانحراد .

وتجملت الأصابع الأرفع متقاربة ؛ لِتُتُضَّد كل واحدة منها بالأخرى. وتجمل ما بين الإبهام والسبابة مبتعداً ؛ لتكون الإبهام عند مسك الأشياء المستديرة ، مقابلة للأصابع الأخرى من الجهة الأخرى ، فيكون الإمساك أقوى .

⁽٣) الكلمة في هامش الصفحة.

⁽٤) ف الأصل: ثلث.

ولم تجمل الأصابع كلها على طول واحد؛ لتكون أطرافها عند القبض متساوية ، و يكون الحاصل من المجموع كالكرة .. إذ قد بيَّنا أن هذا الشكل أوسع الأشكّ (°).

وأما الرِّجلان ، فالحاجة إليها ظاهرة .. وهى التمكُّن من النقلة .. ولما كانتا حاملتين (١) لجملة البدن ، وجب أن تكونا في أسفله ، وأن تكونا قويتين لتفيا بحمله .. فوجب أن تكونا أعظم من اليدين .

ووجب أن تنقسها إلى فخذ وساق وقدم ؛ لتكون الحركات المفكّنة (٧) بمكنة لها. ووجب أن تكون الفخذ أعظم ؛ لأنها حاملة لما فوقها ، ناقلة لما تحتها (^). وأما الساق ، وإن كانت حاملة للفخذ عند الثبات ، إلاَّ أنها احتيج أن تكون صغرى ، لتكون أخف ، فتكون حركاتها أمكن (١) .

واحتيج إلى القلم ؛ ليكون إلى جهة ميل قتل البنن ، وجُعل من عظام كثيرة ؛ ليكون له أن يتشكّل بشكل الموطوء عليه ، ويسكه . ولللك مُجعل له أصابم[١٩] (١٠).

وجعلت أصابعه فى صَفَّ واحد؛ لتكون أحسن فى الثبات؛ إذ المقصود من القدم من الشبات، أكثر من القبض والإمساك. وتجعلت الإبهام كبرى (١١)؛ لأنها الشمدة فى الثبات؛ ولذلك مجعلت عظامها أقل.

وجُعل للقدم التقعير المسمى بالإخص؛ ليكون الشي على ماله حروف ____كالدرج_متأنياً من غير إيلام .. ولما كان القدم إلى قدام البدن، وجب أن يُعمم من خلف ما إلى خلف .. فخلق له العقب، وجعل مؤخره مستدراً؟ ليكون الفعاله عن الصادمات أقل .

 ⁽a) راجع كلام ابن النفيس عن تجويف الصدر، فيا سبق.

⁽٦) في الأصل: كانا حاملين.

 ⁽٧) في الأصل: حامل لما فوقه، ناقل لما تحته.
 (٩) العبارة في الأصل: « وإن كانت حاملا للفخذ عند الثبات، إلا أنه احتيج أن يكون أصغر؛ ليكون أدخرة، والصحيح أنها مؤنذ، قال أحض، فبتكون حركاته أمكن » و يلاحظ أنه اعتبر كلمة الساق مذكرة، والصحيح أنها مؤنذ، قال تعالى: « التشت الساق بالساق»

 ⁽١٠) القدم مؤثثة ، وقد استعملها المؤلف في هذه العبارة على أنها مذكرة ، فتنبَّة .

⁽١١) أن الأصل: أكبر



.. ولو كان بدن الإنسان خالياً من العظام ، لكان ضعيف الحركات ، واهى التركيب (١) - كالحال في الدود فوجب أن يشتمل على أجزاء صلبة ؛ لتكون كالأساس والدعامة للأعضاء ، وليكون للبدن استقامات (٢) .. ولمنافع أخر ، وذلك أن فيها ما هو كالجنة (٣) لأعضاء لينة (١) ، كالأضلاع (٥) للقلب والكبد ؛ ولذلك مجملت مشتملة عليه من كل الجهات ولم تحتج المعدة إلى ذلك طراسة الحواس لها من قدام ، ولشلا (٢) عنع ذلك انشناء البدن ، ولئلا تتألم إذا امتلأت [١٠ أ] غذاء أو نفخاً ، ولا كذلك القلب .

وأيضاً ، منها ما هو كالسلاح لنفع المصادمات ، كالعظام التي تسمى السّناسِن (٢) وهي كالشوك على ظهر الفقار.. ولمنافع أخزى ذكرناها في التشريح (٨).

⁽١) الكلمة في هامش الصفحة.

 ⁽٢) غير واضحة في الأصل.

 ⁽٣) غير واضحة في الأصل .. وقد اثبتناها على هذا النحواستناداً إلى عبارة مماثلة لابن النفيس في شرح النشر يح .

⁽٤) الكلمة غير مقروءة تماماً في الأصل.

 ⁽o) في الأصل : كالاضطلاع .

⁽١) في الأصل: ليلا

السناسن : عظام موضوعة على ظهور الفقرات ؛ لتم وصول المؤذى ، وهي بعزلة الزوائد التي على حبجارة جدوان القلاع وأسوار المدن، إذ الغرض منها منع وصول صدمة حجارة المنجنيق ونحوها ،
 وكملك هذه المظام الفقرات (شرح التشريح ص ١٤)

⁽A) يقول ابن النفيس في منافع العظام:

يسوى بين ... سيس في المستحد المنطقة ... هذه هي الأقسام التحريجيب المنطعة . فنها
هذه هي الأقسام المذكورة في الكتاب (= القانون في الطب) وللمنظام القبل ، وذلك كالمنظم الوتدى لمنظام
ها هو بمنزلة الحشبة التي يدفع بها ما يول من البناء ليمنعه من إتمام الملي ، وذلك كالمنظم الوتدى لمنظام
الفنك الأعملي ، فإنه يممها من الملي إلى الداخل، وكذلك عظم العقب .. ومنها ما هو كالمعر لما ينفذ
هد كمنظام الأنف ... ومنها ما هو لتحسين الحلقة (شرح التشريح ص ٤٢) .

ولم يمكن أن يُسجِل البندَ من عظم واحد، والألم يكن له حركة . ولا من عظام متباعدة ، وإلاّ كان تركيبه واهياً ؛ فوجب أن يكون بين العظام مفاصل .

وكل مفصل ، فإما ألا يكون لأحد عظميه أن يتحرك وحده ، وهو الموثق . أو يكون له أن يتحرك وحده ؛ فإما سهلاً ، وهو المفصل السَّلِس ـ كمفصل الرسغ من الساعد أوعسراً ، وهو المسرغيرا لموثق ، كمفاصل ما بين عظام مبسط الكف .

والمفصل الموثق ، إما ألا يكون لأحد العظمين مداخلة من الآخر البتة ، وهو الملزق ـ إما طولاً كمظمى الساعد ، أو عرضاً كمفصل عظمى الفك الأسفل ـ وإن كان لأحد العظمين مداخلة في الآخر، فإما أن يكون ذلك من كلا العظمين ، وذلك هو المركوز ، هو الشأن والدرز ـ كمفاصل عظام الرأس ـ أو لأحد العظمين فقط وذلك هو المركوز ، كالأسنان في منابتها (^) .

وأما الفضاريف، فنافعها كثيرة ، منها : لتكون على أطراف العظام ، فلا تتضرّر بها الأحضاء [27] اللينة المجاورة لها ؛ كالفضاريف التى على أطراف أضلاع المخلف . ومنها : ليحشن بها اتصال العظام ، لئلا تتحك وتنجرد بحركة المفصل . ومنها : لتعلق بها أوتار حضولا يمكن أن يشتمل على عظم ـ كالأجفان ـ فإنه لو اشتمل على عظم حكير لثقل ، أو دقيق جداً لاتكر . ومنها : أن تكون حيث يُحتاج إلى لين عضو ، لا بغاية الصلابة ولا بغاية اللين ، كغضاريف الحنجرة .

 ⁽٩) تكاد عبارات ابن التنيس هنا، تتطابق مع عباراته الواردة في (شرح التشريح ص ٣٣ ومابعدها)
 حبيث بتنباول تقسم العظام وما تمترى عليه من التجاو يف، لكن شرح التشريح يتميز بوقفات ابن
 التفيس التقدية لآواء جالينوس وابن سينا في تقسيم العظام.



إن هذه الأعضاء التى تقلم ذكرها ، ليس يمكن أن يكون وضعها وضعاً لاخطل فيه البتة ، وإلا تصرت حركة كل واحد منها وحده ، فلم يمكن أن تتحرك الأعضاء عند تحرُّك العضل والوتر، ولاكان يمكن أن ينبسط الشريان و ينقبض . وإذاً ، فلابد وأن يمكون بينها خلل ، فاحتيج ضرورة إلى جسم لين ، يلا ذلك الحلل ليتنعم به ، وليبقى وضعها عفوظاً ، وليدفئ الأعضاء ، فيدفع (١) عنها ضرر الحرق وضرر البرد أيضاً ـ وليكون وطاء وفعاء للأعضاء ، وليحسن شكلها .

وما كان من ذلك، متولداً من دسومة النم وما ثبته، سمى سميناً.. وهذا يكون شديد البياض ؛ لأن عاقد من البرد، ومن [٢٩] شأن البرد أن يبيض الرطب.

وما كان تولُّده عن متين الدم ، وعاقده الحر، يُخعَشُّ باسم اللحم . ثم ما كان من ذلك يميل إلى بياض ما ، سمى لحماً غددياً .

وأما الشحم ، فيتولد من ماثية الدم ودسمه أيضاً ، وانعقاده من برد أقوى من برد السمين . ولوجوده منافع : أحدها : ليقبل الحرارة بدهنيته ، ثم يفيدها عضواً قريباً ... كالذى على المعدة والأمعاء . وثانيها : أن يمدً عضواً آخر بدهنيته ، فلا يجف لقوة حرارته ، وذلك كالشحم الذى على القلب . وثالثها : ليكن بعض الأعضاء من ضور ما ينفذ فيا ، وذلك كالشحم الذى يوجد في باطن الأمعاء لينفع عنها ضرر حدة المشل وعفنه .

وأما الأغشية ، فهى أجسام منتسجة من ليف عصبي ورباطي ، يغشى أعضاء أخرى ، وذلك لمبنافع : أحدها : لتحفظ شكل بعض تلك الأعضاء . وثانيها : ليكون للأحشاء حسن في ظاهرها . وثالثها : ليتعلق بها ما يجاورها من الأعضاء بواسطة هذا اللبف .

 ⁽١) ف الأصل: فيدع

وأما الشعر، فتكونه من بخار دخانى تملّت ماثبته من خلط البخار، فانعقدت المدخاتية العصوفة. وإنما يتم تكونه إذا كان للدم متانة ؛ ليكون المتبخر عنه قليل الماثية ، وتكون المسام معتدلة [٢٧ ب] ، فلا تكون متسعة جداً فيتحلَّل منها الدجان ولا يجتمع ، ولا ضيقة جدًّا فلا يكون (٢) لما يخرج منها من الدخان ، حجم يوجب تماسك الأجزاء ليكون شعراً . . فإذا كانت المسام متوسطة ، لم يتحلَّل منها لفظه واحتبس فيها ، فينبنى على هيئها . فإذا ورددخان آخرمن ورائه ، اتصل به ودفعه ، فخرج شعراً .

وتشترك جيع أنواع الشعر في منفعة: وهي تنقية العضو المتولد فيه. و تختلف بعد ذلك ، فبعضها يقتصر على هذه المنفعة ، كالشعر الذي على الساق والساعد والصدر والمعدة ، والذي على الإبطين والعانة ؛ و بعضها يجمع إلى هذه المنفعة ، الزينة فقط ، وذلك كشعر (٣) اللحية ؛ و بعضها يجمع إليها ، مع منفعة الزينة ، الوقاية ، وذلك كشعر الرأس والحاجبين والجفنين ؛ و بعضها يجمع إليها الوقاية فقط ، وذلك كشعر الرأس والحاجبين والجفنين ؛ و بعضها يجمع إليها الوقاية فقط ، وذلك كشعر الرأس والحاجبين والجفنين ؛ و بعضها يجمع إليها الوقاية فقط ، وذلك كشعر الأخف والأذن .

وتفلفل شعور السودان ، اقوة حرارة بلادهم ، فيحترق الشعر و يتجعد بإفراط . وسبب طول شعر رعوس أهل الهند ، رطوبة تعين على تبخر الأجسام الأرضية . والبلاد الحارة يكون شعر مرأس أهلها أسود ، والباردة يكون شعرهم أصهب وأسقر [17 أ] ، كالصقالة (أ) . وكثرة الشعر على أبدان الأكراد ليبوسة مزاجهم ، يسبب أنهم جبليُّون ، والسبب في تعومة أبدان الترك ، قلة الشعر عليا لضيق (") مسامهم لقرة البرد عندهم ، والسبب في نعومة أبدان السودان ، قلة الشعر عليا لا تساع مسامهم لفرط الحرارة عندهم ، والسباق الميانة للجلد ، فتتسلل الرطوبة إليه .

والعمّلة يكون في الأكثر في مقدم الرأس ، لتخلخله ، فلا يتكون هناك شعر إلاّ لكشرة المادة جداً ، وفي الأكثر ، فأول ما ينبت من اللحية ، العذاران (١) ، لحرارة العضلتين اللتن هناك ورطوبتها .

⁽٢) مطمومة في الأصل.

⁽٣) ف الأصل: هو كَشَمر.

 ⁽³⁾ الصقالبة ، جامة حر الألوان صهب الشعور، يتاخون الحزر و بعض جبال الروم (لسان العرب ٢ /
 40) .

 ⁽a) مطموسة تماماً في الأصل.

⁽٦) العذار، الشعر التابت على الخد. يقال ما أحسن عذاره، أي خط لحيته (لسان المرب ٢ / ٧١٨)

وشعر الرأس والجفنين ، يوجد من أول الولادة ؛ لشلة المناية به ، لما بيناه من المنفعة . وشعر العانة والإبط ينبت عند البلوغ ، لقوة حرارة الأثثين والقلب حينثذ . وشعر اللحية إلى بعد البلوغ بعامين أو ثلاثة (") ، لتقوى الحرارة أكثر.

وسبب الشيب هو التكرُّج (^) الذي يلزم الفذاء الصائر إلى الشعر، إذا قصَّرت الخرارة عن تعليل الرطوبات.

 ⁽γ) أن الأصل: بعامين ثلثه.

 ⁽A) الكرج ، الفساد . يقال للغيز إذا فسد وعلاه الخفيرة : كرج الخبز وتكرج . . وهي كلمة فارسية معربة (لسان العرب ٣/ ٣٣٩) .



إذا قيمس رأس الإنسان إلى بدنه ، كانت نسبته (إليه أعظم من نسبة رهوس باقى الحيوانات إلى أبدانها) ('') ، و يشبه [٣٣] أن يكون ذلك ، لحاجته إلى روح أكثر، بسبب القوة المفكرة والذاكرة اللتين ليستا لغيره .

وإذا (٢) كان رأس الإنسان كثير اللحم ، كان صاحبه (٣) بليداً كثير الهليان ، لأن دماغه يسمخن بكثرة اللحم وقلة التنفس ، لانسداد المسام به ، وتغلُّظ أرواحه لكثرة الأبخرة ، بسبب امتناعها من التحل لانسداد المسام .

وإذا كأن الرأس كبيراً ؛ فإن كان معه عظم من الصدر، ولين من الجئة ، وحسن من الشكل ؛ فصاحبه يكون كثير السرور وحسن الأعلاق ؛ لأن ذلك تابع لكثرة الدم الصالح لتكون الأعضاء ، ولقوة القوة على التخليق ، ولأن الأرواح تكون لما على منفسحة ، ولكنه في الغالب يكون بليداً ؛ لأن دم مثله ، تكون الأرضية غالبة على منفسك لتكون الأرضية أكثر.

وأما إذا كان عظم الرأس مع صغر باقى الجيئة ، فصاحبه يكون بليداً (4) مسقاماً ضمعيف الحركات .. لأن ذلك إنها يكون لفرط رطوبته ، مع قلة حزارة القلب وإلا المنظم الصدر. فإن كان شكل الرأس مع هذا رديثاً (°) ، فهو أرداً . وخصوصاً إذا كان عظم الرأس مفرطاً .

⁽١) ما بين القرسين مكتوب في هامش الصفحة بقلم عنطف وحر خفيف باهت

⁽٢) أن الأصل: إذا

 ⁽٣) الكلمة أن المامش
 (٤) غير واضحة أن الأصل

⁽٥) في الأصل: رويا

وأما صغر الرأس فهو دائماً ردىء، لصغر[٢٤] بجال الأرواح؛ فلذلك يكون صاحبه لجوجاً (١) متخرالآراء؛ لأن أرواح دماغه، لضيق مكانها، تكون قليلة. فإن كان مع هذا، كير من الصدر؛ فهو أردأ.

وشعر الرأس من خواص الإنسان. وإفراط طوله ، إن كان مع كثرة تعفّن البدن وأذيّة لونه ، ذلّ على كثرة الدخانية والسوداء و يبوسة المزاج ، وصاحبه يكون ذا كبر وحقد ، وإن كان مع نعومة البدن وضعوصاً مع بياض اللون وحرته . ذلّ على أن البخار الدخاني يتفضل كثيراً ، فينقى اللماغ ؛ فيكون صاحبه كثير الضحك والخيلاء ، معجباً بنفسه .

وكيبرُّ اللحية جداً، دليل قلة العقل. وأصحاب الصَّلَم لا تعتريهم الدوالي؛ لأن رطوباتهم تكون قليلة، فلذلك تكون أصحّ، وأقل مرضاً، وأسرع حركة؛ ويحدث في الإنسان من قُدام وجهه.

وأحلى وجهه جبينه ، وهوما بين رأسه وعينيه . وعظم الجبين جداً ، يدلاً على لطف الحركة . وعدم النتوء من قدام بالكلية ، يلزمه قصور التخيل . والحاجبان إذا المصلا على استقامة خطية ، ذلاً على تخيث (٧) واسترخاء ، ولذلك لم ترتفع فيبسط كل واحد منها ، فيحصل التقويس . وإن اتصلا متحدرين إلى طرف الأنف ، وكانا دقيقين ، ذلاً على لطف [٧٤] وذكاء ، لقلة الدخانية وتحسن (٨) التصرف فيها .

وإن كانا غليظين جداً، ذلا على غِلِّ (^) وحقد و بلادة ، لدلالة ذلك على كثرة الدخانية وفلظها ، حتى لا تتحرك إلى فوق . . والشيخ يطول حاجباه ، لا تساع الدرز الذي تحتها ، فيجد البخار منفذاً واسماً .

والحاجبان للإنسان وحده ، وكذلك الشاربان . وللتيس (١٠) شبه اللحية . وليس لشيء من الحيوان هدب يعتدُّ بها في الجفن الأسفل ، إلاَّ الإنسان .

وتحت الحاجبين عينان ، وهما أدلُّ الأعضاء على هيئة الشكل ، كما أنهما أدلُّ على

⁽٦) اللحج: الخلط وإظهار غير ماق النفس (السان العرب ٣/ ٣٤٧).

⁽٧) غير وأضحة في الأصل.

 ⁽A) في الأصل: حسن.
 (1) مطموسة في الأصل.

 ⁽١٠) التيس؛ الذكر من الماعز والوعول.

انفعالات النفس من الغضب والفرح وغيرهما .. فإنها في الفضب يبرزان جداً ، لحركة الدم والروح إلى خارج . وكذلك في الفرح ، إلاَّ أَنْ ذلك في الفرح يكون أقل . وفي "لفمّ تكونان غائرتين .. وقد قال بعض الفضلاء : إن العين إذا كانت من ناحية الموق صغيرة الزاو ية ، ولمّت على سوء باطن وخبث شمائل . وإذا كان ذلك الموضع كثير اللحم ذلاً على خبث وفجور . وإذا وقع الحاجب على العين ، ذلاً على حسد . وإذا انحدر الحاجبان إلى ناحية الصدفين ، ذلاً على طبيعة طفل (١١) وأشهتاها .

والعين المتوسطة في حجمها ، دالة على [٢٥ ب] فطئة ومرودة وحسن خلق . والنائشة ، على اختلاط عقل وجنون . والغائرة ، على يبوسة وسوداو ية مزاج . والتي يطول تحديقها لا لطلب (١٢) ، على قحة بحدق . والكثيرة الطرف ، على قحة وقلة ثبات وطيش . والمعتدلة في الحالين ، على حسن حال ، والكحلاء (١٣) على الخير.

أقول: و ينبغى أن تُراقى البلاد فى هذا كله ، فإن بعض البلاد تقتضى الزرقة _ كبلاد الصدال في المثلة الحرّ . _ كبلاد الصدال في المثلة الحرّ . و بعضها الكحولة _ كبلاد السودال ـ المثلة الحرّ . و وضيق أمين المثل البرد بلادهم ، فتحتاج إلى كثرة الصيانة عنه . ونتره أمين السودان ، لفرط امتلاء رموسهم ، لكثرة تصمُّد الرطوبات إليها . واتساع أمين العرب ، ليبوسة أمزجتهم ، بسبب يُبْس أغذيتهم .

ومن خواص الإنسان أنه يتنفس من أنفه ومن فه ، و بافي الحيوانات من أنفها فقط . والأثنف موضوع بين العينين ، ليكون محروسًا بهما على السواء . وفلظ الأثف جدًّا يدلنُّ على غلظ الطجع . وفطوسته ثلثُّ على رطوبة اللعاغ ، ورقَّت على يبوسة المزاج .

وتحت الأنف ، الضم والشفتان ؛ ويدلُّ غلظهما على رطوبة النماغ . وغلظ

⁽١١) العبارة مقروءة بصموبة بالغة.

 ⁽۱۲) الكلمة مطموسة بسبب التجليد.
 (۱۲) يقول ابن النفيس في معرض حديثه عن أصناف العين:

 ⁽١٢) يعرف بين مطيس ها مصحب عنها سمر مستخدم الميادة.
 (١١) المين الكحادة هي الشديدة السواد حتى ثقال أنها مكحلة بالإثماد ولا كحل فيها ، و يقرب منها المين المليحة ، وهي الشديدة السواد جعل (الهذب في الكحل المجرب س ٤٠) .

الشفة [٢٥ ب]، إذا كان مع سعة الصدر وكثرة الشعرفيه، دليل على الماليخوليا (١٤). وسعة الفم دليلٌ على الفصاحة، وكذلك طول اللسان ودقته.

وأما كثرة الحديث واتصاله ، فتدلُّ على حرارة مزاج الدماغ ، وعلى طيش ؛ وجرأة اللسان ، تدلُّ على قحة . والكلام للإنسان خاصة ، وقد أشرنا إلى علَّته فيا مضى .

وإذا بلغ الإنسان الحُلُم ، تفيرت نفمته وأرنبة أنَّه ، يُحسُّ بذلك عند الغمر على طرف الأنف . وكذلك ينبت له شعرٌ على عانته وإبطه ، وذلك من خواص الإنسان دون أكثر ذوات الأربع .

وقوة الأسنيان (°1) وثباتها (٦٦) دليلٌ على طول العمر، لدلالة ذلك على شدة اعتناء الطبيعة بتقوية آلات ما هوضرورتَّى في الحياة (٦٧)، وهوالغذاء.. وللإنسان مِنَّ الحلم، ويسمى الناجذ (١٨).

وصِغَرالوجه جناً يدلُّ على المَلَق (١١) ، وعظمه جداً يدلُّ على البَلَه ، واستدارته جداً مع عِظَم الهامة أوصِغَرها جداً وكثرة لحم الوجه والعنق والرجلين وقصرُ الأصابع ، دليلٌ على البعد عن الخير ، وقلة لهم الوجه ، دليلٌ على الذكاء واللطف .

وأما الأذن ، فتوسُّط الشعرطيها يدلُّ عل جودة السمع . وكبر الأذن [١٩٦] جداً وانتصابها ، يدلُّ على حق وهذيان كثير .

وتحت هـ أنه الأعـضاء، المنق. وحِلَقُ الرأس، لفلظ العنق. والعنق البارزة إلى

⁽۱٤) يقول ابن النفيس:

المَالْمِيتَخُولِها، هَو تشوئس الفكر والظنون إلى الفساد والحتوف، و يبتدى، بسرعة غضب وحب الخلوة ، وخوف مما لايدفاف منه عادة ؛ فإذا استحكم قويت هذه الأعراض، والمستعد له ، مَنَّ قلبه حارًا، كثير شعر العسدر والبدن، ودماغه رطب، غليظ الشفتين، ألثغ. وعروضه للرجال أكثر، وللنساء أفعش (الموجز في الطب ص ١٣٩١)

^{. (}١٥) الكلمة في هامش الصفحة.

⁽١٦) باهتة جداً في الأصل

⁽١٧) قو الأصل؛ الحيوة.

 ⁽١٨) النواجة: الاضراص التي تلى الأنياب؛ ويسمى ضرص الحلم لأنه ينبت بعد البلغ وكمال المقل (لسان العرب ٢/ ٨٨٥).

⁽٩٩) المَملَق : ألود والترفق واللطف الشديد. وفي الحديث النبوى «ليس من خلق المؤمن الملق» وهو الزيادة في التود والتخريع فوق ماينيني (لمان العرب ٩٣ / ٩٧٥).

قدام ، مع ضبيق الصدر (٣٠) وتَعِنُّع الأكتاف ، دليلٌ على الاستعداد للسُّلِّ . وتحت العنق : الصدر والأكتاف (٣١) . . ومن خواص الإنسان ، اتساغ صدره وعرض ما بين كتفيه .

واليدان (٢٢) معلقتان بالكفين، وطول أصابع الدين مع دِقَّتها ـ دليلٌ على لعلف العلم، وقصرهما دليلٌ على صغر الكبد.

وإفراط سعة الصدر، دليل عل الشجاعة ؛ وكذلك عظم الأعالى مع دقة الأسافل. ومن خواص الإنسان (٢٣).

وتحت الصدر، البطن ثم العانة. وعظم البطن جداً مع قصر القامة وغلظ الأصابع ، وخصوصاً مع إفراط لحم الرأس ، دليل على عدم الاستعداد للعلوم البتة . وخصوصاً إذا كان صاحب ذلك مبتلى بطول ("") الوجه . . وفليظ المنق ، لحيم القدمين والساقين .

ومن خواص الإنسان أنه لا يتزايد صياحه عند الهيجان (٢٦)، منماً للفساد. وإذا جامع الصبى أو من يحبُ، قوى شبقهم جداً، حتى يلتذوا بذكر الجماع. وإذا أفرط القريب العهد بالبلوغ في (٢٦٦) الجماع، أسرع نبات لحيته، وجمَّت رقعة وجهه، وزالت (٢٧) عنه نضارة الصّبا، وقَـمُل جلده، وكَـرَّعليه الشعر، وتفيَّر صوته لجفاف حنجرته.

وإذا جومع الصبى، قُلَّ حياؤه . والمغالاة في عبة إتيان الغلمان، بما يموَّد الطبيعة الالتذاذ بالرجال ، بما يوجب الأبنة . . وخصوصاً إذا حصل المجزعن إتيانهم .

⁽٢٠) مطموسة في الأصل.

⁽٢١) باهتة جداً في الأصل.

⁽٢٢) في الأصل: واليدين

⁽٢٣) الكلمة غير مكتملة في الأصل بسبب التجليد.

⁽۲٤) المعبارة غير واضحة ف الأصل ... وقوله «ثنييه على صدو» لاختصاص الإنسان بذلك، حيث تشدلى أثداء الحيوانات الأخرى من بعلونها . لكن الإنسان لا يختص وحده بذلك ، فالقردة مثلا تشاركه فى كون الأثداء على الصدر!

⁽٢٥) غير واضحة في الأصل.

⁽٢٦) يقصد، عند التهيج الجنسي.

⁽٢٧) في الأصل: وزال

ومَن أكثر من إتيان زوجته في الدُّئِر، لا يأمن أن يأتيه ولدُّ فيه أبنة .

وكثرة الجماع تعظّم الذكر، وتركه يضمره، و يضعف الشهوة والانتشار وانتباه النفس له. والاستمناء باليد، يُضعف الشهوة والانتشار، و يوجب الفّم .. وعِظّم الذكر والمذاكر، يدلُّ على قوة الشبق .

وكشرة لحم الفخذين والساقين ، دليلٌ على مشابهة الأخلاق لأخلاق النساء . وغلظ الساقين دليلٌ على الجبن . ومن خواص الإنسان ، أنه ذو رجلين فقط ، و يلد . . ومن خواصه أيضاً ، أنه يشي رجليه إلى ما بن يديه ، و يديه إلى جانبيه .

ومـن خواصه أيضاً ، أنه يتذكَّـر المنسى . والنسيان يغلب فى الشيخوخة . والصبئُّ أسهل خفظاً ، لقلة فكرته . والكهل أصحُّ فكرة ، وأعقل .

والنساء أرق ، وأبكى (٢٨) ، وأحسد ، وأغضب ، وأذكر لمقرات الأمور ، وأقوم بالتمهد ، وأكسل ، وأقل [٢٧ ب] حماية ، وألح ، وأجزع ، وأوقح ، وأكذب ، وأمكر ، وأرخى (٢١) . والجوارى من النساء يكنَّ صفر الوجوه ؛ لقلة حركتن ، لاخفا ثهن .

⁽٢٨) في الأصل: وأبكا

⁽٢٩) من هنا نعرف لماذا لم يتزوج ابن النفيس !



إن النبات يشارك الإنسان والحيوان ، في الأفعال والانفعالات النذائية ، جذباً ، وإمانة الفضلة ؛ أما التي يقتصر بعضها على مصلحة النقص فقط ، كالسيالات التي منزلها منزلة العرق من الحيوان ، والصدوغ التي منزلها منزلة العرق من الحيوان ، والصدوغ التي منزلها منزلة الوسخ ، والحياة التي تخرج من الخراجات ؛ أو التي تجمع إلى منفعة النقص منفعة أخرى . وذلك إما لتكون ما دة لأنبولد عنها شخص آخر كالبذ والبيض في الحيوان الذي يلد ، والبيض في الحيوان الذي يلد ، والبيض في الحيوان البياض - أو لإمداد (١) الثمار، ومنفعة الثار حفظ البذر وإصلاحه .

والساق للشجر، بمنزلة عمود البلن؛ والاغصان بنزلة الأعضاء الطرفية؛ والأصول بمنزلة موارد الخذاء، والورق بمنزلة الشعر، والخشب بنزلة العظام، واللحاء [٧٧ب] بمنزلة الجلاء، واللحاء الذي في حشو الخشب، بمنزلة المخ الذي في السطام (٣).

لكن يخالف النباتُ الحيوان في أمور كثيرة : وذلك أنه لا يمكن أن يكون له حسنً ؛ لأنمه مركورُ في موضع واحد ، فليس له أن يهرب من الضار ، ولا أن يقرب من النافع ، فيكون الحيثُ له معطّلاً وضارًا أيضاً . . وأبعد من هذا ؛ أن يكون له عقلًا

⁽١) في الأصل: الأعضاء.

⁽٢) غير واضعة في الأصل

أ.ى تجليد المخطوطة إلى ضياع الحروف الأخيرة من كلمات هذا الموضع.

وفهمة وفكرٌ، كما يزعم أنكساغورس(١) وديقراطيس (٥) وأنبادُقلس (١) وأشياعهم (٧).

وإذ لا حسَّ ، فلا حركة إرادية ؛ فلا حاجة إلى روح ، فلا حاجة إلى قلب يولِّدها ، ولا إلى دماغ يعدِّما ، فلا حاجة إلى توادمها كالرثة وقصبتها ، والأثف ، والحجاب ، والصدر وأعضائه ، والشراين . . ولا إلى قحف وأغشية ، وحواس ، ونخاع .

وإذ لا حس ، فـلا تخيُّل ، ولا توهـمُّ ، ولا تذكُّر ؛ لأن هذه تابعة للحسُّ أيضاً . . ولا شهوة لأنها تابعة لإدراك النافع

وإذ لا شهوة ، فجذبه الغذاء طبيعياً صرفاً ، يشبه جذب الكبد . فاضطر لذلك إلى موارد كثيرة ، وهى الأصول ؛ بخلاف الحيوان ، فإن وروده للغذاء بوارد وهو الفر موارد كثيرة ، وهى الأصول ؛ بخلاف الحيوان ، فإن وروده للغذاء إرادى أن فلذلك يقرب من كل غذاء يعتقده نافعاً . . وأما النبات فليس له الانحراف عن موضعه [٢٨ أ] ، ليستبدل الخبيث بالطيب أو الحضب بالقحط .

⁽٤) أنكساجوراس Anaxagoras القلاز ومينى: أخر فلاسفة إيونيه ، توفى ٢٧٥ قبل الميلاد .. يعد واحداً من البدايات الحقيقية الفلسفة الطبيعية في اليونان القديمة ، وكان يرى أن الكون بدأ بخليط من البدذور Spermata لاحصر لها ثم أضفى عليها العقل Nus النظام ، وعن طريق الامتزاج والانفعال، تتكون الأشياء في العالم الطبيعي .

⁽a) ديقراطيس Dimocratis (الأبدري: أشهر الفلاسفة الفريين، كان لايزال شاباً إيان شيخوخة الكسماجوراس.. واتخذت نظرية الذرة طابعها الفلسفي الأخير على يد ديقراطيس، فالوجود عنده يتألف الملاء conon, manon و ينقسم الملاء إلى أجزاء تسمى المذرات atomon ، وهي أجزاء لا تتجزأ، وكعدث التغير في الكون من اجتماع المذرات وافتراقها.

⁽٦) أنساد قليس Anpadoclis الصقلى: فيلسوف يوناني مشهور، تميزبنزعة صوفية شرقية ، توفى و٣٥ قبل المسادة و٣٥ قبل المسادة و٣٥ قبل المسادة .. وكمان يمغول: إن عناصر الوجود أربعة (الهواهـ النارـــ الترابـــ المام) وإن القوى الحركة الثنان: الحبة philotes والقهر neicos ، وجيع الوجودات تتركب من هذه المناصر التي لا تتنبر ولا تتمدم.

⁽٧) بخصوص آراء الفلاسفة السابقين وأتباعهم ، يمكن الرجوع إلى الفصل اللي عقده جورج سارقون لتاريخ الفلسفة والعلم حتى وفاة سقراط (تاريخ العلمي الفصل العاشر) أما عن معوفة السلمين بتراثهم الفلسفي، والصورة للفقة التي انتقلت إلى العالم الإسلامي عنهم ، فيمكن الرجوع بصددها إلى كتاب الدكتور النشار (نشأة الفكرفي الإسلام، الجزء الأول ص ٨٨ ومابعدها)

وعموماً ، فإننا لانجد في الشفرات الباقية من أعمال أنكساجوراس وديقراطيس وأنباد قليس ، تلك المعلومة التي ينسيها ابن النفيس إليم ، بخصوص عقول النبات

ف اضطر إلى تكثير الآلات ؛ ليقوم ما صلح غذاء ما يجاوزه مقام ما كان يجاوره من الخذاء ، فاسدًا أو قليلاً . . ولتكون له هذه الأصول ، بمنزلة الأطناب (^) من كل جانب ، فلا يتياً للسقوط .

وهذه الأصول لا يمكن أن تكون أفواهها واسعة جدًا ، وإلا أنرم أن تكون غليظة جدًّا ، ولا يمكن أن تنفذ في الأرض ، فكان يدخلها من الأرضية ، ما لا يصلح للتغذية ؛ فرجب أن تكون أفواهها ضيقة جدًّا ، فرجب أن يكون جذبها ، خالص النذاء وصفاوته ، و يكون رقيقاً لا عالة .

فوجب ألاَّ يمتاج إلى معدة تصغَّر أجزاء الغذاء ، ولا إلى كبد ، ضرورة أن المجذوب من خـالــــس الغذاء وعديم الفضلات ، فيمكن كل عضو إحالة الوارد ، إلى مزاجه . . خصوصاً ولا استحالة إلى مزاج الحيوان (¹) .

وإذ لا حاجة به إلى معدة ، فلا حاجة به إلى كبد ، فلا حاجة به إلى أوردة . . وإذ مـا يجـذبـه مـن الغذاء عديم الفضلات ، فلا حاجة به إلى سبيل البول والبراز، ولا إلى أسماء ، ولا مثانة ، ولا كلى ، ولا مرارة أيضاً .

وإذ (١٠) لا حركة إرادية ، فلا جاع له ، فلا حاجة إلى أصضاء [٢٨] التناسل . وإذ لا أعضاء التناسل ولا حركة جاعية ، فلابد وأن يكون الشخص الواحد من النبات ، يستقلُّ بتوليد مادة الزوع ، فيكون فيه المبدأ الفاعل والمتفسل ، فلا حاجة إذاً (١١) للسان وإلى تصويت (١٦) .

وأيضاً ، إذ لا حسّ له ، فلا نوم له ؛ لأنه غور ما من الحسّ . ولا يقظة ؛ لأنها ظهور ما بالحواس .

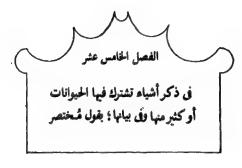
⁽A) الأطناب: ماتشد به الخيام من الحبال ، وقيل: هو الوقد (لسان العرب ٢ /٦١٧)

⁽٩) يقصد استحالة الغذاء في الحيوان إلَّى واحد من الأمزية الأربعة: الدم ، البلغم ، الصفراء ، السوداء .

⁽١٠) في الأصل: أذ

⁽١١) في الأصل: اذا

⁽١٢) راجع فيا سبق، إرجاع ابن النفيس الأصوات إلى الحاجة للجماع والتناسل.



قد اشترك جميع الحيوان فى أنه حسَّاس حسَّ اللمس، ومتحوك بالإرادة .. لكن بعضها يمكنه أن يتحرك حركة انتقالية من مكان إلى آخر، وهذا أكثرا لحيوان .. و بعضها ليس له ذلك ، بل ينقبض و ينبسط للغع المؤذى ، كالإسفنج .

وكل ما له دم ، فله قلب وكبد ودماغ ، ودماغه دسم ؛ وما لا دم له ، فلا دسومة لمماغه . وكل حيوان جلمه صَلِبٌ ، فإن جلده لا يتطيع للطرف ، فخلقت عيناه صلبة ، كالسرطان (١) . وكل حيوان عيناه لينة ، فإنه يمتاج إلى أن يطرف ؛ ليكون له أن يستر عينديه عن ضرر الواردات ؛ لكن بعضها يطرف من الجفن الأعلى ، و بعضها من الجفن الأسفل ولبعض الحيوانات غشاء يُغمض به ، كالجوارح .

وأنـف الـفيل ، كاليد فيا يتناوله أو يناله سايسه .. وقد حكى بعض الفضلاء أنه رأس فرساً [٢٩ ب] ، فتح البيطار (٢) فاه بآلة سدَّتْ منخره ، فات في الوقت .

وما كان من الطيور لا قِط حَبِّ فقط ، مجُعل منقاره مستقيماً ؛ لأن ذلك أسهل فى اللقط ؛ وما كان لكل لحم ، كالجوارج فقط ، جعل منقاره معوجاً ؛ ليكون تشبثه بما يصميمه مستحكماً ؛ وما كان غذاه من الحمأة فقط ، جعل منقاره عريضاً ؛ ليكون له

⁽۱) المسرطان _{Crab}: حيوان بحرى بعيش في الرو والبحر، يسمى عقرب الماه ، جيد المشى ، سر يع المعدو ، ذو فكن وغاليب واظفار حداد، صلب الظهر ، وهو بلا رأس ولاذنب، عيناه في كغب وقه في صدوه ، وله ثماني أرجل ، وتوجد منه أنواع : السرطان الناسك، Hermit Crab والسرطان المهوف المهرى ١٩/٢ معجم الحيوان للمعلوف ص ٧٩ ، و٧) ، و٧)

ص م م م م المبيب البيطرى المالج للحواتات. والقصود من كلام ابن التفيس، أن الفرس يتنفس (٢) من منفره فقط، قبل سله البيطان مات في الحال. من منفره فقط، قبل سله البيطان مات في الحال.

كالمسحاب في سحبه الطين ؛ وما كان غذاه من الأنهار والمياه التي ليس لها عمق مفرط ، فقد طُول منقاره ورجلاه ليمكنه المشي فيها ، والتصييد مما في قعرها بطول منقاره ؛ وما كان غذاه (٣) من عمق المياه ، فقد خُلق صغير الجنة ؛ ليكون غوصه أسهل وذلك كالبَطَّ الصغار وما كان غذاه من ظاهر الماء ، فيحتاج إلى قوة في السباحة ، فقد خُلق لأكثره بين أصابع رجليه غشاء " ليكون دفعه الماء عند السباحة أتوى .

وكل حيوان ، فإنه يمرّك عند المضغ فكّه الأسفل ، إلاّ التمساح [٢٩ ب] . . وذلك لائده من جملة الحيوانات الكاسرة ، و يداه تضعف عن مسك الصيد لصغرها ، فتُذُورك ذلك بتقوية العضو، بأن جمل المتحرك بالإرادة عند البعض ، هو المتحرك لللك بالطبع .

وكل حيوان لـه رئة ، فإنه يتنفس الهواء . والسمك يمج الماء من أذنيه ، و ينفذه من عرقين إلى قلبه ، ثم يخرجه ، ليعلل بذلك حارَّه الغريزى (ً) .

وكل حيوان يصبح ، فله حنجرة . وكل حيوان فأسنانه صفّ واحلا _ إلاَّ ما قيل إن سبعاً بالحشد لأسنان له في الفك إن سبعاً بالحشد لأسنان له في الفك الأحلى (١) ، فإن لبنه ودمه يُسحمدان . وكل حيوان يلد حيواناً ، فله لذان خلا الدفين (١) والأفعى . وكل ما له آذان ، فهو يحركها ، خلا الإنسان _ إلاَّ أفرادمنهم

⁽٣) في الأصل: خداه

 ⁽٤) يقول إبن النفيس في معنى الحار الغريزي:

الحارُّ هو ذو المرارة، وهو الجسم الحامل لها . وهذه الموارة غالفة لغيرها من الحرارات بالحقيقة ، وإنها يشال لها الموارة باشتراك الاسم . . وكلها ازدادت الحرارة الغريزية ، ازدادت الأفقال الطبيعية قوة ، و يستقل البدن إلى الشيخوخة إذا صار الحارّ الغريزى قايلاً جداً (شرح فصول أبقراط ص١٢٢ وما بعدها) .

 ⁽٥) في الأصل : ثلاثة

⁽٦) في ألأصل: الأعلا

 ⁽٧) الدلفين (الدوفيل) حيوان بحرى ليس. في دواب البحر ما له رقة سواه ، رما ظهر على وجه الماء كأنه
 ميت وهويلد و يرضع ، ولا يلد إلا في الصيف . ومن طبعه الأنس بالناس ، وإذا ظفر بالغريق كان
 أقوى الأسباب في نجاته ؛ لأنه لا يزال ينفعه إلى البرحتي ينجيه ، ولا يؤذي أحداً ، ولا يأكل إلا
 السمك (حياة الحيوان ٢٠٩١) .

يحركونها ـ وكل حيوان له حافر فليس له قَرَن ، إلاّ حار الكَّرْكَلُد (^) فإن له حافراً وقرناً . وكل ما له قرن ، فله قرنان ، إلاّ ذلك الحمار، فله قرن واحدُّ عظيم بين عينيه . وكل ما له قرن ، فإن قرنه ثابت ، إلاّ الأيل (١) فإنه يلقى قرنه .

ولبعض السمك ثمانية آذان . والسمك لاعنق له ، ولا أنثيان ، ولامنكح . . وكل حيوان [١٣٠] ، فإن صدره ضيق ، إلا الإنسان ، والقرد والفيل قريبان من الإنسان في ذلك . . وكل حيوان ، فإن أعضامه المتيامنة تشبه المتياسرة وتساويا في النوع . . وأما الحلفية المنوع ، وأعضامه (١٠) العلوية تشبه السفلية ، ولا تشاركها في النوم . . وأما الحلفية والأمامية فالشبه فين قليل .

وكل حيوان ، فعدد عينيه وأذنيه وأطرافه زوج ، إلاَّ صنف من السمك يعرف في المغرب بحوت موسى حطيه السلام فإنه مقسومٌ نصفين في العلول .

وكل ذوات الأربع ، فإن غرج بولها غير غرج برازها . وكل ما له مثانة ، ظه أمساء ولا يشعكس . وكل حيوان يبيض ، فلا كلية له ولا مثانة . وكل حيوان لا دم له ، فلاثرب (١١) له ولا شحم .

ومخرج البول من كل حيوان ، مقابل لمدخل الفذاء ، وكل حيوان فعدد رجليه زوع ، ليتعاهل الثقل .

⁽A) هو حيوان من ذوات الحافر عظم الجنة قصير القوام طليقا الجلد، يسرف اليوم باسم وحيد القرن، أما كلمة (الكَرْكَدُن (Rhinoceros) وأول من ذكر هذا الحيوان، اكتيسياس اليوناني، وسمّاه الحمار الأبيض. ثم ذكره أرسطو وسمّاه الحمار المندى، وقال حديد «لم نر في ذوات الحافر ماله قرنان، اكتي توجد حيوانات قبلة جمت بن الحافر والقرن، منها الحمار المندى « وسمى هذا الحيوان بعد أرسطو بالوتو كيروس أى وحيد القرن؛ فذكر بليوس والليانوس الرومانيان بهذا الحيوان بعد أثم بن بعتيشع في كتابه عقد الجمان: « الكركشد، العرب يسمونه الحريش والسريانيون يسمونه ولا ». وهوفي كتاب الحيوان للجاحظ (كركند) في حياة الحيوان للدميري (كركند) في حياة الحيوان للدميري (كركند) .. راجع: حياة الحيوان لامراكي معجم الحيوان للعبري (كركند) .. راجع: حياة الحيوان لامراكيا بهذها.

⁽٩) الأيل ، حيوان شبيه بالبقر الوحشى، لاتنبت له قرون إلا بعد مضى سنتن من عمره ، فإذا نبت قرناه نبتا مستقيمين كالوندين ، وفي الثالثة يتشبعان ، ولايزال التشعب في زيادة إلى تمام ست سنين ، فنحيتملذ يكونان كالشجوتين في وأسه . ثم بعد ذلك يلقى قرنيه في كل سنة مرة ، فينبتان مرة أخرى (حياة الحيوان ١٩٨١)

⁽١٠) في الأصل: أعضاؤه !

⁽١١) الثرب، شحم رقيق يغطى الأمعاء (لسان العرب ١ /٣٥٢).

وقد تتباين الحيوانات بالأعضاء، وذلك التباين إما في نفس العضو أو في حاله. والتباين إما في نفس العضو، إما في عضو مفرد أو مركب.. كما أن للفرس ذنباً وليس للإنسان، وإن كانت أجزاؤه (٢٠)، وهي اللحم [٣٠٠] والعظم والعصب والشعر، موجودة في الإنسان أيضاً. وإما في عضو مفرد، مثل أن السلحفاة لها صدف يحيط بها، وليس للإنسان.

وأما التباين في مثال العضو، فإما بقداره ، مثل أن أعين البوم كبيرة جداً وأعين المحقّاب (١٣) صغيرة ، أو بعده مثل أن بعض الحيوان له رجلان فقط ، و بعضها له أربعة ، و بعضها كثيرة جداً كاللود الذي يكون عند الجرار والحنوابي . . وإما بوضعه ، مثل أن ثدى الإنسان في صدره ، وثدى الفرس عند سُرّته ، وأما في فعله ، مثل أن أنف الفيل يقوم له مقام اليد ، دون غيره من الحيوانات .

ثم كتاب رسالة الأعضاء بجمد الله ونحسن توفيقه وذلك في رابع شهر ربيع الآخر من شهور سنة ثلاث وصيعن وصنعائة أحسن الله خانعها

⁽١٢) في الأصل: أجزاه.

⁽۱۳) التُقاب Eagle Aquila : طائر حاد البصر سريع الطيران، يسميه العرب « الكاس » وهو من أعظم الجوارع، قوية المخالب، مُسْرَوّلةً أي في ساقيها ريش (حياة الحيوان ٢٧٦/٢ معجم الحيوان ص ١٢).



(a) الارقام الواردة هنا تشير إلى موضع شرح الفردات بالهامش.

			ı	(†)
ص ۱۹۲		تيس	ص٩٧	الأركان
			ص ۹۷	الأرواح
	(ث)		ص ۱۷۱	الأطناب
ص۱۷۷		الثرب	ص ۹۸	أفعال الحس
	(+)		ص ۹۸	الافعال السياسية
			ص ۱۲۵	امتصاص الغذاء
ص ۱۷٦		الحارالغر يزى	100	امراض التركيب
ص ۱۰۹		الحصيف	ص۹۲	الأنثيان
ص۷۷		الحيوان	ص ۱۲۹	الأيض
	(۵)		ص ۱۷۷	الأيل
ص ۱۷۹	• ,	الدلفين		. (ب)
	()		ص۱۰۰	برهان الخلف
ص ۹۱	()	الرطوبات	ص ۱۷۵	البيطار
	(w)			(ت)
ص ۱۷۵		السرطان	ص۱۵۷	تكرج
10100		السناس	0 س	تحرج تصویت
141			-	- 2,7

				(ص)
ص ۱۹۶		الماليخوليا	ص٥٥١	الصقالبة
ص ۱۳۷		المذى		(6)
ص ۱٦٤		الملق		(5)
ص ۹۳		منافع الاعضاء	ص٢٥١	العذار
ص ۱۵۱		منافع العظام	ص ۱۱۹	العظم الحجري
	(¿)		ص ۱۱۲	العظم المشاشي
	(-)		ص ۱۷۸	العقاب
ص ۱۹۶		النواجذ	ص ۱۹۳	العين الكحلاء
1870	(4)	الوذى	9١ ص	(غ) الغضاريف (ك)
			ص۱۷۷	الكركند
			9900	كيموس
				(4)
			١٦٢٥٥	اللحج
				(م)
			ص ۱۲۵	الماساريقى



أولاً _ المطبوعات:

- ٢٠ ابن تَغْرى بَرْدى: النجوم الزاهرة في ملوك مصر القاهرة (مطبعة دار الكتب المصرية ١٩٣٨).
- "بن حجر العشقلاني: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة (حيدر آباد اللك: ١٣٥٠ هـ).
 - ابن سينا: القانون في الطب (طبعة بولاق).
- ابن سينا: الأرجوزة ، تحقيق د/ محمد زهير البابا (مطبوعات معهد المحطوطات العربية ــ الكويت ١٩٨٦) .
- ١٠٠ ابن الصيرفى: الإشارة إلى من نال الوزارة ، تحقيق د/ أين نؤاد سيد (الدار المصرفة اللبنانية ١٩٩٠).
- - ابن القفطي: إخبار العلماء بأخبار الحكماء (دار الآثار بيروت).
 - ٩ ابن كثير: البداية والنهاية (مطبعة السعادة ــ القاهرة ١٣٥٨ هـ).
 - ١- ابن منظور: لسان العرب (دار لسان العرب بيروت).
- ١٠ ابن النفيس: الرسالة الكاملية ، تحقيق / عبد المنعم عمد عمر (الجلس الأعلى للشؤن الإسلامة ــ القاهرة).
- ١٠ ابن النفيس: الموجز في الطب، تحقيق / عبد الكريم العزباوى (المجلس الأعلى للشؤن الإسلامية ــ القاهرة).

- ١٩٠ أبن النفيس: الهذب في الكحل المجرب، تحقيق د/ عمد ظافر الوفائي، د/
 عمد رواس قلعة جي (المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ــ الرباط) .
- 14. أبن النفيس: شرح تشريع القانون ، تحقيق د/ سلمان قطايه (الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٩).
- ابن النفيس: شرح فصول أبقراط، تحقيق د/ يوسف زيدان، د/ ماهر
 عبد القادر محمد (الدار المصرية اللبنانية ١٩٩٠).
- ١٩ أهمه عيسى: تاريخ البيمارسانات في الإسلام (دار الراثد العربي ...
 بيروت).
 - ١٧- أحمد عيسى: معجم الأطباء (دار الرائد العربي ... بيروت).
- 1. بروكلمان: تاريخ الأدب العربي، ترجة لفيف من الأساتذة (دار المعارف 19٧٧).
- ١٩- بول غليونجى: ابن النفيس (الهيئة المصرية العامة للكتاب_ أعلام العرب).
- ٢- التهافوي: كشاف اصطلاحات الفنون (كلكتا ١٨٦٢ ميلادية ... دار قهرمان ، استانيول).
 - ٧٧. الجاحظ: الحيوان (دار مكتبة الهلاك ... بيروت) .
- ۲۲. حاجي خليفة: كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون (د رسعادت ... المند ۱۳۹۱ هـ).
 - ٧٣. الدهيري: حياة الحيوان الكبرى (دار إحياء التراث العربي ــ بيروت).
 - ٢٤. الذهبي: سير أعلام النبلاء (مؤسسة الرسالة ... بيروت).
 - ١١ الزُّ بيدى ! التكلة والليل والصلة (مجمع اللغة العربية ــ القاهرة) .
 - ٢٦. الزركلي: الأعلام (طبعة بيروت).
- ٢٧. زكس غيب عمود: المحم الفلسفى، وضعه لفيف من الأساتذة (مجمع اللفة العربة ـ القاهرة).
- ٧٨. سارتون: تاريخ العلم ، ترجة لفيف من الأساتلة (دار المعارف ... القاهرة) .
 - ٢٩ سامي حاربه : فهرس غطوطات الظاهرية ، الطب (دمشق ١٩٦٩) .
 - ٣. الشبكي: طبقات الشافعية الكبرى (المطبعة الحسينية .. القاهرة) .
 - ٣٦. الشيوطي: حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة (بولاق) .

- ٣٢ صاعد الأندلسي: طبقات الأمم، تحقيق / لويس شيخو (بيروت ١٩١٢).
- ٣٣. القَلْقَشَنْدى: صبح الأعشى فى صناعة الإنشا (دار الكتب الخليوية ... المطبعة الأميرية بالقاهرة ١٩٣٢ه.).
- ٣٤. ظاشگبرى زاده: مفتاح السعادة ومصباح السيادة، مراجعة وتحقيق / كامل بكرى (دار الكتب الحديثة القاهرة).
 - ٣٥ على مبارك: الخطط التوفيقية (طبعة بولاق).
 - ٣٦. عمر كتالة: معجم المؤلفين (دار إحياء التراث العبي بيروت).
 - ٣٧ عيسى المعلوف: معجم الحيوان (دار الرائد العربي ـ بيروت).
- ٣٨. المقريزي: الخطط، كتاب المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار (بولاق
- ٣٩ المناوى: التوقيف على مُهمات التعاريف ، تحقيق د / عبد الحميد صالح حداث (عالم الكتب القاهرة).
- ١٤ د/ ماهر عبد القادر: مقدمة في تاريخ الطب المربي (دار العلوم العربية ــ بيروت ١٩٨٨).
 - 13. د/ النشار: تشأة الفكر الفلسفي في الإسلام (دار المعارف عصر) .
- ٢٤- الشيمي: الدارس في تاريخ المدارس، تحقيق / جعفر الحسني (مكتبة الثقافة الدينية) .
 - ۴۳ یاقوت الحموی: معجم البلدان (دار صادر بیروت) .
- \$1. يوسف خياط: معجم المصطلحات العلمية والفنية ، ملحق بلسان العرب (دار العرب _ بيروت) .
- 42. د/ يوسف صواد: الفراسة عند العرب وكتابة الفراسة لفخر الدين الرازى
 (الهيئة المصرية العامة للكتاب) .

ثانيًا _ الخطوطات:

- 41. ابن النفيس: شرح كتاب أبيذيها (مخطوط دار الكتب المصرية رقم ٥٨٣ طب طلعت) .
- ١٠٠ ابن النفيس: شرح كليات القانون (غطوط مكتبة برلين رقم ١٠ إم إف ٦٢٧٣).

- ١٤٠ ابن النفيس: الختصر في علم أصول الحديث (مخطوط دار الكتب رقم ٢٠٩ /
 عاميم).
- **23. ابن النفيس**: الشامل في الصناعة الطبية ، المقدمة (مخطوط دار الكتب المصرية رقم 7007 / ل) .
- ٥- ابن النفيس: الشامل في الصناعة الطبية ، كتاب اللام (مخطوط دار الكتب المصرية رقم 7٦٨١ طب) .
- ٥٠ ابن النفيس: شرح تقدمة المعرفة (مخطوط بلدية الإسكندرية رقم ١٥٤٧٦ ح / تصوف).
- ٧٥- الدخوار: شرح تقدمة المعرفة (مخطوط الإسكندرية رقم ٣٤٢٠ / تصوف) .

تالثاً _ المراجع الأجنبية:

- 54- Brockelmann:Geschichte der Arabischen Litteratur, Leiden 1934.
- 55- Max Myerhof: IBN an- Nafis and his Theory of the Lesser-Circulation, Isis XXII, 1935
- 56 Medical Dictionary, Ed 21.

🛭 فهرس المحتويات

٥	والأهملذاء
٧	تقديدم
	ت الدراســة:
11	تمهيسه المساهدة المسا
14	مالفصل الأول: حياتهحياته
۲۷	ه الفصل الثاني : استاذه وتلاميذه
٤٣	ه الفصل الثالث: منهجه وإبداعاته
	التحقيـــق
٧١	منج التحقيق
	غاذج الخطوطة
٨٥	رسالة الاعضاء
1.44	

M	ا ال فصل الاول : قول سلمى فى الاعضاء
٩٥	ه الفصل الثاني: في بيان احتياج الانسان إلى الاعضاء الرئيسة
١٠٣	 الفصل الثالث: فيبيان الحاجة إلى الاعضاء الخادمة للقلب
1.4	a ال فصل الرابع: فيبيان الحاجة إلى أعضاء الدماغ
110	 الفصل الخامس: في بيان الحاجة إلى أعضاء الحواس الظاهرة
171	ەال فصل السادس: ڧبيان\لحاجة إلىباقى آلات الغذاء _{ــــــــــــــــــــــــــــــــــــ}
\YV	
\ \ \\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\	الفصل الثامن: في الفاحة إلى بقية أعضاء التناسل
141	□ الفصل التاسع: فبيان الحاجة إلى أعضاء الصوت
184	a الفصل العاشر: في بيان الحاجة إلى الاعضاء الطرفية
181	۵ الفصل الحادي عشر: في العظام ومفاصلها
شية	 الفصل الثانى عشر: ف بيان الحاجة إلى اللحم والسمين والشحم والأغ والشعروسيب الشيب

؛ الفصل الثالث عشر:	
ف خواص الانسان والاستدلال على أخلاقه	
من بقية أعضائه	101
الفصل الرابع عشر:	
فى المشاركات والمباينات التى بين الانسان والنبات	177
الفصل الحامس عشر:	
فىذكر أشياء تشترك فيها الحيوانات	ـــ ـــ ۲۷۲
ع فهرس التحقيق	171
مراجع الدراسة والتحقيق	۱۸۳
مفس الكتاب	190

أعمال الدكتور/ يوسف زيدان

أولاً _ المؤلفات:

- ١. عبد الكرم الجيلى ، فيلسوف الصوفية (الهيئة المصرية العامة العلام العرب) .
- ل ف كر الصوفى عند عبد الكريم الجيلى ؛ دراسة مقارنة (الطبعة الأولى : دار النهضة العربية ـ بيروت)
 - ٣ _ الطريق الصوفي ، وفروع القادرية بمصر (دار الجيل ــ بيروت) .

ثانيًا _ الدراسة والتحقيق:

- المقدمة في التصوف ، لأبي عبد الرحن السلمي (مكتبة الكليات الأزهرية ...
 القاهرة) .
- وصيدة النادرات العينية ، لعبد الكرم الجيلى مع شرح النابلسي (دار الجيل بيروت) .
 - ٩ _ ديوان عبد القادر الجيلاني (مؤسسة أخبار اليوم ـ القاهرة) .
 - ٧- ديوان عفيف الدين التلمساني (مؤسسة أخبار اليوم القاهرة).
- ٨. شرح فصول أبقراط ، لابن النفيس (دار العلوم العربية ــ بيروت) ، (الدار العلوم ية اللبنائية ــ القاهرة) .
 - . ٩٠ رسالة الأعضاء ، لابن النفيس (الدار المصرية اللبنانية ــ القاهرة) .
- ١٠ الختصر في علم الحديث النبوى ، لابن النفيس (الدار المصرية اللبنانية القاهرة).

ثالثاً _ تحت الطبع:

١ - عبد القادر الجيلاني ، باز الله الأشهب (تأليف) .

٧ - شرح الفتوحات المكية ، لعبد الكريم الجيلي (دراسة وتحقيق) .

٣ الكهف والرقيم ، لعبد الكريم الجيلي (دراسة وتحقيق) .

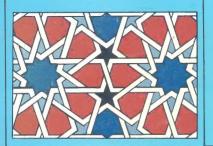
إلى المن الأغذية (دراسة وتحقيق).

۵۔ شرح كليات القانون ، لابن النفيس (دراسة وتحقيق) .

٩- معجم مصطلحات ابن النفيس الطبية .



طبع بالمطبعة الفنية ت ٣٩١١٨٦٢



The Library of IBN An-NAFÌS:

Risalet ALA'Ada'a

(An Essay on Organs)

Study and Critical Edition

BY

Dr. Youssef Zeedan

